كتاب

حدث الأحداث في الإسلام
الإقدام على ترجمة القرآن

بقلم

السيد الإمام الشيخ محمد سليمان

نائب المحكمة العليا الشرعية بمصر

الثمن ٣٠ مليما

الطبعة الثانية . بمصر

كتاب

حدث الأحداث في الإسلام
الإقدام على ترجمة القرآن

بقلم

السيد الإمام الشيخ محمد سليمان

نائب المحكمة العليا الشرعية بمصر

المطبعة السلفية - بمصر

نظرية هذا الكتاب

يبحث هذا الكتاب فى علوم القرآن ، ويستخرج منها هدى الاسلام فى الحياة والاجتماع ، ويبين بالبرهان عن أصل الدعوة وحكم اللغة وواجب القومية ، وقد راش منها مايقيل به عن حوزة هذا الدين . رادًّا بألسنة الحق على القائلين بترجمة القرآن أو ترجمة معانيه كما يسمّون

ونظريّة هذا الكتاب تكاد تكون بديهية ، يقول : إن قدرتم على ترجمة كلام الله تعالى ونقله إلى لغة ما بمكانة الاعجاز التى له فى لغة العرب وأداء معانيه التى أرادها الربّ ، فافعلوا ، ولن تفعلوا . وإن كنتم عاجزين عن نقله برتبته هذه السماوية كما أقررتم بذلك على أنفسكم ، فذروا هذا الصعود لا ترهقوا به . واتبعوا سلفكم فيما انتهجوه من القصد ، وبلغوا به غاية الشوط فى التبليغ عن ربهم ، وايصال هديه الى جنبات الارض . وإن شئتم فاركنوا الى جبلّة بنى البشر ، وألفوا فى سبيل الدعوة ما ينفع ويفيد مددًا من الكتاب والسنّة والشريعة ، للبيان عن الاسلام والتعريف بشرعته فهنا مجال التجديد وهناك مجال التبديد . وصدق الله تعالى فيما قال عن الانسان « إنّا هديناه السبيل إما شاكرًا وإما كفورا »

قال الامام ناصرُ السنّة وقامع البدعة، شيخ عصره ملّا على القارى الحنفى المتوفَّى سنة ١٠٠١هـ فى شرحه على كتاب «الفقه الأكبر» للامام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله عنه ما نصُّه :

«ذكر شارح عقيدة الطحاوى عن الشيخ حافظ الدين النسفى فى المنار أن القرآن اسم للنظم والمعنى جميعاً ، وكذا قال غيره من أهل الأصول ، وما ينسب إلى أبى حنيفة رحمه الله أن من قرأ فى الصلاة بالفارسية أجزأه فقد رجع عنه وقال : لا يجوز مع القدرة بغير العربية . وقال : لو قرأ بغير العربية فإما أن يكون مجنوناً فيداوَى ، أو زنديقاً فيقتَل ، لأن الله تكلم بهذه اللغة ، والإعجازُ حصل بنظمه ومعناه»

انتهى . ص ١٣٦ طبع مصر سنة ١٣٢٣ هـ

مُقَدِّمَةُ النَّاشِرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين * وصلَّى الله على سيدِّنا محمد

وآله وصحبه وسلَّم

وبعدُ فانَّ كثيراً من الأحداث تَكرَهُ الفِطَرُ السليمة حدوثَه ، وتكون لله من وراء ذلك حكمةٌ لا تلبث أن تنجلى ، فيزدادَ بها المؤمنون إيماناً ويقيناً . ولقد أُصيبتْ صدورُ أهل الايمان من أنصار القرآن بالحرَج القاهر يومَ فوجئوا بحدَث الاحداث فى الاسلام وأعنى به فتنةَ القول بترجمة القرآن ، فأَمضَّهم وأقلق مَضاجعَهم أن يتسلَّط العجزُ البشرىُّ على الاعجاز الالهى فيحيله صورةً ممسوخة وخلقةً مشوَّهة ، يقوم فيها مبتذلُ الزجاج ورخيصُ

الخرز مَقام الدرّة اليتيمة التى أذِن الله بتفرّدها وبقائها معجزةً لنبيّ الرحمة محمد بن عبد الله ﷺ ، وحجةً له على خلقه إلى يوم الدين ؛ فابتدعَ هـــذه الفتنة مبتدعوها ليجرّدوا المعجزة المحمدية من ثوب إعجازها ، وليتخذوا من عِيّ البشر وماء تأسَنُ فيه معانيهم الهزيلة المحـدودة موهمين أنها تنوب عن فيض معانى الكلام الازلىّ الابدى الذى يفنى الدهر ولا ينضُبُ مَعينه المتجدّد ما تجـدّدت حاجات الناس ومَداركهم فى كل زمان ومكان

ولما تشمّر البطلُ الاروع والكاتب الأغلب غصنُ دوحة بنى هاشم الاستاذ الشيخ محمد سليمان لمقارعة دُعاة هذه الفتنة ، وكان يستمدُّ القوّة من رُوحانية المصدر الاوّل لهداية الاسلام ، علمتُ أن الله عزّ وجل انما أذِن بنزول هذه النازلة فى هذه الايام ، ليقمعها بقلم هذا المؤمن القوىّ فتتمّ بذلك آيةُ الله فى حفظ التنزيل ، من التواء التأويل ، ويكون ما يكتبه فى ذلك حجـةُ الحقّ على

الخلق ، كلّما ذرّ لهذه الفتنة قرنٌ فى مؤتنف القرون ، أو حاول أنصارُها أن يفتنوا بها جيلا من المسلمين

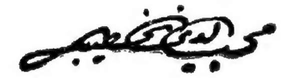
هى فتنةٌ ذهب ـ بعون الله ـ ضيرُها، وبقيَ خيرها. وأىّ خيرٍ أنفسُ من هذه الفصول التى تفتحت فيها أكمامُ القول عن دقة الفن مترقرقاً فيه ماء الحسن فكان ذلك ثروة فى أدب القوّة مكتوباً لها الخلود

لذلك رغبتُ في جمع هذه الفصول ونشرها فى كتاب يكون مرجعاً لكل من يجاهد فى سبيل كتاب الله ، فأسعف الاستاذ المؤلف رغبتى وأعاد فيها نظره تنقيحاً وتهذيباً وزاد فيها فصولا أخرى مبتكرة لتكون له بها الدرجات العليا يوم الدين . وكان من مجموع ذلك هذا الكتاب التاريخى المظيم الذى أحقّ الله به الحقّ وأبطل الباطل ، إن الباطل كان زهوقا

ولقد كنتُ أريد الاطالة فى هذه المقدّمة ، ولكنى اكتفيتُ بما نشره المؤلف خطابا جامعا لاعضاء البرلمان ،

فجعلته أمام الكتاب نعم العنوان

كما كان من لطف المناسبة فيه أن يكون افتتاحه برسالة الهجرة وختامه رسالة المولد ، مما يفتح الله به على صاحبه من حين الى حين ، فى خدمة هـذا الدين ، فكان حسن فيه المطلع ومسك الختام ؟



أمانة القرآن

فى عنق البرلمان[1]

خطاب مفتوح إلى أعضاء مجلسى الشيوخ والنواب

يا ممثلى الأمة

يا وجوه الأمة وممثليها ، وأصحاب الرأى والمشورة فيها .
يا من انتخبتهم مصر على حكم الدستور ، ومن نصه أن الاسلام دين الدولة ، وأن اللغة العربية هى اللغة الرسمية . إليكم أيها السادة يساق الحديث ويوجه الخطاب ، وفى أعناقكم وضعت أمانات الأمة ، ألا وإن أعزّها وأغلاها ، وأمنها وأعلاها ، دستور الدساتير وأصل الشرائع — كتاب الله القرآن — الذى أنزله من السماء على سيد ولد عدنان فى ليلة مباركة ليلة القدر خير من ألف شهر ، نوراً لعيوننا ، وشفاءاً لصدورنا ، وهدى لعقولنا ، قيّما لم يجعل له عوجا ، بلسان عربى مبين ، شاهداً علينا إلى يوم يقوم

---

(١) فتح البرلمان المصرى فى يوم ٢٣ — ٥ — ١٩٣٦ ونشرت جريدة (كوكب الشرق) الغراء هذا الخطاب فى صدرها

الناس لرب العالمين ، مضى الرسول ﷺ وخلفه فينا ، لن نضل ما اهتدينا به ، أو نذل ما استمسكنا بعزه ، أو نضعف ما استرشدنا بهداه ، تلقاه المسلمون من نبيهم كما تلقاه من ربه « وإنك لتُلَقَّى القرآن من لدُن حكيم عليم » فحفظوه فى الصدور وأثبتوه فى المصاحف ، وقوّموه بالألسنة وعلموه وتدبروه فهداهم إلى استعمار الدنيا ، ورفعوه على هامات الدول ، وأقاموا به امبراطورية خفقت أعلامها فى السماء تشرف عليها آياته الغراء ، إلى أن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات فلقوا غيًا وعيشاً دنيًا ، وكاد ينتثر عقد تلك الامبراطورية ويهوى علمها إلى الحضيض

وكان المنطق يدعونا إلى مراجعة أنفسنا ، ومحاسبة ضمائرنا ، لنبحث السبب الذي من أجله هوينا ، وننشد الأثر الذى به فيما مضى سمونا ، وهو أمر واضح جلى لا يختلف فيه اثنان . إننا نسينا الله فأنسانا أنفسنا ، وتركنا نصره فخذلنا ، وحُدنا عن طريقه فأضلّنا . والقرآن أكبر شاهد على ما أقول ، وفيه دليل المنطق المعقول

لكننا مع الأسف بدلا من هذا رجعنا إلى أصل بنياننا ننقضه وإلى كيان وجودنا نهدمه ، وقامت فينا فتنة عمياء ومحنة طخياء ، يريد أناس منّا أن يترجموا القرآن الى لغات غير التى نزل بها ،

وأن يحيلوا هذا القرآن العربي السماوي الى قرآن انجليزى أرضى بل إلى قرآن يتخاون به (برج بابل) فيخرجونه بألسنة أهليه ، وفى الأرض اليوم خمسة آلاف لغة لو مكنوا لأخرجوا بها خمسة آلاف قرآن ، وبهذا تعود هذه الوحدة السماوية منكوثة الغزل ، ممزقة الشمل ، وبدلا من أن يبقى كما هو رباطا على الدماء يربط قلوب المسلمين على أمل أن يعود لهم عزهم أو يعاودهم مجدهم ، يجيء مريدو هذه المحنة إلى فتل الرباط فيغلونه خيطا خيطا

يانواب البلاد ،

تعلمون أن القرآن له فينا ١٣٦٨ سنة ، فهل غاب عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يومنا هذا ما فطن له الفاطنون اليوم فقط ؟

إن الدعاية الإسلامية لم تقم ولم تكن يوماً بترجمة القرآن ، والله قد أرشدنا اليها فى قوله تعالى : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن اتبعنى ، وسبحانَ اللهِ وما أنا من المشركين » فسبيل النبي عليه السلام ومن اتبعه هو أن يدعو إلى الله على بصيرة كما بين ذلك فى قوله : « أدع إلى سبيلِ ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن » وهى السبيل التى يسلكها جميع المبشرين بالأديان من كتابة الرسائل وإلقاء الخطب ونشر المحاضرات وزادوا عليها فى هذه الأيام فتح المدارس وإقامة

المستشفيات وإرسال البعوث والارساليات . أما ترجمة القرآن كما هو المنتظر ، وكما لا يمكن أن يكون غيره أى ترجمة بشرية لا يمكن أن تنقل هذا الكتاب السماوى المعجز ، فضلا عن ضررها بتغيير الكتاب ومحاربة انتشار لغته لا تفيدنا ، وإنما تفيد الذين يحاربونه من أعدائه منذ قرون ، ويتربصون به الدوائر حتى كانت آخر دائرة من تربصهم أن يقوم فريق منا ، نحن العرب المصريين ، يريدون أن يخربوا بيوتهم بأيديهم وأيدى المعتدين

وإنى ألفت الأنظار إلى ما تنشره جريدة البلاغ فى هذه الأيام لرجل يقال إنه من موظفى حكومة مراكش الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي والمعروف أنه قريب لوزيرها المفوض فى باريس ، ألفت الأنظار إلى هذا وإلى ما سبق أن نشرته البلاغ نفسها فى ٢ مايو سنة ١٩٣٦ من قيام جمعية فى الهند غايتها ترجمة القرآن الى اللغات الحية ، ليحيط أصحاب النظر بهذا السهم الخارق لقلب الاسلام من حدود المغرب الأقصى إلى وسط الهند ماراً بمصر التى قام من قام فيها يعجّ وينادي بترجمة القرآن أيضاً . لعل السادة النواب يستنتجون من هذا التوافق العجيب نتيجة لا أقدر على التصريح بها وإنما أقول ما سجله المثل المعروف : كل لبيب بالاشارة يفهم

يا ممثلى البلاد

هل أكلنا إسلامنا فى أنفسنا ، وراعينا تعاليمه بين المسلمين ،

وفرغنا من واجب القرآن ومن تعاليم الإسلام وعلوم القرآن وبلغنا غاية التمام ، فلم يبق علينا إلا أن نترجم القرآن للانجليز والطليان ، وإلا أن نُشغل بهذه البدعة التى لم يرد بها الشرع بل تهدم الشرع وتحارب انتشار اللغة ، وتصدّ عنا المسلمين الذين يردون إلى بلادنا ليغترفوا العلم من ينابيعنا بلا مصلحة لنا ، بل بضرر علينا وعلى قرآننا ، فهل هذا عمل يرضى به إنسان

يا ممثلى البلاد

إن أطفال المدارس يعرفون الفرق بين ترجمة الكلام وبين تفسيره ، ولقد لبس الملبسون على الناس هذه البدعة بأنها ترجمة تفسير القرآن ، فلما نشرتُ لهم وثائقهم وأظهرت نياتهم ، وبينت أن العمل ترجمة للقرآن بالصريح الواضح سكتوا ولم ينبس منهم نابس ، وهذه الوثائق مسجلة فى أوراق الحكومة ، وقرار مجلس الوزراء السابق فى ١٦ أبريل سنة ١٩٣٦ أكبر شاهد عليهم وآية ما نقول من هذا الإقدام الجرىء

نعم جرىء وجرىء ، فان جميع المذاهب الاسلامية تمنع ترجمة القرآن وتعاقب عليها ، ومذهب الظاهرية أشد حكما فى هذا على المقدمين ـ وان كل ما تعلّلوا به مسألة بعيدة عن ترجمة القرآن وهى قراءة المصلى غير العربى لآية أو آيتين ، من القرآن ـ يتلوها بغير العربية ـ فى صلاته ، وهذه جزئية لادخل لها فى مسألتنا هذه

الكلية ، ومع ذلك فان جميع المذاهب منعتها ، ولم يجزها إلا أبو حنيفة شخصياً ، ثم ثبت رجوعه عنها ، فحجتهم فى هذا داحضة أيضاً ، ولا سند لهم من شرع أو مصلحة أو قول معروف ؟ !

وإنى أتحدّى علناً كل من يجيء بقول من مذاهب المسلمين يبيح ترجمة القرآن بالشكل الذى يريدون أن يترجموه به ، وأقطع علناً بأنه لامذهب فى الاسلام يبيح هذا ، وقد رفعت القناع الذي أرادوا أن يسبلوه على عملهم بأنهم يفسرون ولا يترجمون !! . كلا ثم كلا ، يامترجمى القرآن فى آخر الزمان

أي ممثلى البلاد

لما نشأت هذه المحنة ناديتُ القائمين بها أن اجمعونا واسمعوا كلام كل منا مادامت النية حسنة والقصد سليما ، فما كان منهم إلا أن وضعوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكباراً ، كان هذا فى الوقت الذى يجتمع فيه (مؤتمر الجراد) بمصر ، وقد حشر له من أرجاء الأرض أعضاء دعتهم حكومتنا على مصاريفها لكى يتشاوروا فى أمر الجراد ؟ ـ كأنما القرآن أهون شأنا من الجراد ، و كأنما دفع آفة الجراد أولى من دفع محنة القرآن وتبديل كلام الله العربى الى ترجمة أعجمية ؟ ـ فما كان من الله إلا أن ظهرت آيته ، وبدت معجزة القرآن واضحة للعيان ، وجئتم ياممثلى البلاد على قدَر قبل أن يقضى القضاء فى هذا الأمر

الخطر ، وهذا بلا شك آية حفظ الله لكتابه ، وأن يبعث له من ينصره ، ويدفع عنه يد المغيرين

ألا وإن حفظ الله لكتابه إنما يجيء بايجاد من يدفع عنه ويحفظه كما قال تعالى (فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم ، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون)

أي ممثلى البلاد

احفظوا القرآن وراجعوا الأمر فى هذا المصر لتروا أنه قد أصبح فيه فُرُطا ، فبعد أن كان حفظ القرآن فى مصر مضرب المثل فى بلاد الاسلام صرنا نرى ظله يتقلص حتى ليخشى أن يجيء يوم لا تجدون فيه حافظا له ، وإن أعجب العجب أن تعطى جمعية المحافظة على القرآن مائة جنيه فى العام بينما يعطى المعطى عشرة آلاف جنيه لفرقة التمثيل ؟؟ ونحن والحمد لله لازلنا نعتز بالإسلام ، فلا تزيدوا الإبالة ضغثا والقرآن ضياعا بمسايرة هذه البدعة فى ترجمته

أنى قد أفهم أن الترك يطلبون ترجمة القرآن الى لغتهم أو

العجم أو الهند أو الجاوى الخ من هؤلاء الأعاجمة ولكننى لا أعقل ولا يعقل عاقل أننا نحن العرب نتقدم بترجمته الى غير لغتنا وغير لغات المسلمين أيضا بل الى الانجليزية ؟ على حين لم يطلب هذا منا أحد ؟ وفى الوقت الذى رضى إخواننا المسلمون الاعاجم بان يتلوه كما أنزله صاحبه عربيا مبينا ؟

ثم قد كان آخر الظن عندي فيمن يسمح بهذه الترجمة هو الأزهر ورجاله أصحاب ذلك الحصن الأبلق العالى الذرى الذى اعتصم به الاسلام فى جميع الأزمان ، ولكنى والله عاجز عن نحوى هذه المحنة وعن توجيهها وجهة أرضاها ويرضاها معى المسلمون وقد غضبوا لله كما غضب المصريون وأراد قوم كتم غضبهم وحبس شعورهم ولكن أنتم يا ممثلى البلاد أعرف بإحساسهم وأصدق من يعبر عن ميولهم ؟ وقد علقنا أمانة القرآن بعنق البرلمان و (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها)
و (ولينصرنّ الله من ينصره)
وسلام على حُماة القرآن

محمد سليمان

على ذكرى الهجرة

حدث الأحداث في الإسلام

الإقدام على ترجمة القرآن

وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ

عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

القرآن الكريم : سورة الأعراف

يستقبل العامُ الجديدَ صبحاً لا تبين معالمه من عبوسه ، ويتجمّع التاريخ الاسلامي في أربعة عشر قرناً واقفاً كالليث إذا تهيأ فزعاً مما يخشى أن يبين له في ثنايا العام المقبل عن حدث الأحداث في الإسلام وهو الإقدام على ترجمة القرآن بعد أن شاعت له الأراجيف ولاكه لسانان رميان

ونقولها بيضاء ناصعة ، ونعلنها رسالة مغلغلة ، ونسفر الوجه عن جبين نقيّ مؤمن وقد مددت يدي بيضاء للناظرين ، وناديت بصوتي أندى وأجهر صوت يدوّي في آذان المسلمين ، إن هذا

الاقدام لاتثبت له أقدام ، وإن ترجمة القرآن لايقدر عليها إنسان وإن قضاء الواحد الديان لاينقضه كثير ولا قليل من العبدان ، وان سورة واحدة منه قد أعجزت الانس والجن أن يأتوا بمثلها ، فلعمر الله إنه لا عجز لهم وأقعد أن يأتوا بمثل هذا القرآن كله فى لغة من اللغات أو ترجمة من الترجمات ، وإنه لكتاب فصله صاحبه على علم منه وبينة ، وجعل تفصيله من أساسه على لسان العرب وبلغة العرب ، فكل من يحاول ترجمته أو تغييره فإنما هي محاولة لتغيير التفصيل الالهى ، وهجوم على هذا الرسم الربانى ، أقطع يقيناً وأتحدى علناً كل محاول لهدم مابنى الله أو مغير لرسم ما فصل الله : أتحداه بأن يهدم ، وأقطع بأنه عاجز وابن عاجز وذو نسب فى العاجزين عريق . وأقول لكل من أقدم وفى قلبه ذرة من إيمان بربه : إن ربك لو شاء لجعل هذا القرآن من عنده بالألسنة التى تريد أن تنقله اليها ، ولأنزله على رسل من عنده كل رسول بلسان قومه ليبين لهم ، ولكنه تعالى فى عليائه جعله كتابا عربيا غير ذى عوج ، مبيناً بلسان الذى أنزل عليه ، ليدعو به ، وليحمل الأمم عليه ، وليجعلها فى الأرض دعوة سماوية متوحدة العقيدة ، متوحدة اللسان ، متوحدة الجنسية . وهكذا كان ، فلم يدخل عليه عام المائة من نزوله حتى كانت الرقعة الفسيحة من

الدنيا القديمة رقعة إسلامية عربيّة متوجدة لفَت وجدتُها فى طياتها أمماً بدولهم وألسنتهم ، وعصرتها جميعاً بهذا المعصار السماوى فانكشفت ارادة الحق لعباده أن يخرج منهم أمة هى خير أمة أخرجت للناس ، تقذّفت من نواحيها على نواحى الأرض تنقص من أطراف أهلها ، وتزيد هى فى عزّ بنيها ، حتى خرّت لهذه الأمة أمم الأرض صاغرة ، أو اندمجت بها واحدة ، وبدا المسلم العربى وما كان منها إلا مسلم عربى ، بدا هو فى الدنيا الأعزّ ، على جبينه العالى سطر من نور منشور من قرآنه نصه آية العليّ الأعلى : ﴿ لله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لايعلمون ﴾ وقد علم المؤمنون أن هذه العزّة سداها الاسلام ولحمتها العربية ، وفى هذا يقول أبو الريحان البيروني من ألف سنة وأصله أعجمى ولكن دينه غلب أصله فهو يقول «ديننا والدولة عربيان توأمان : ترفرف على أحدهما القوة الالهية ، وعلى الآخر اليد السماوية ، وكم احتشد طوائف من التوابع وخاصة منهم الجيل والديلم في الباس الدولة جلابيب العجمة ، فلم تنفُق لهم فى المراد سوق . وما دام الأذان يقرع آذانهم كل يوم خمساً ، وتقام الصلوات بالقرآن العربى المبين خلف الأئمة صفاً صفاً ، ويخطب به لهم فى الجوامع بالاصلاح كانوا لليدين وللفم ، وحبل الاسلام غير منفصم ، وحصنه غير منثلم»

إى والله ، إن ديننا والدولة عربيان توأمان ، ترفرف على أحدهما القوة الالهية ، وعلى الآخر اليد السماوية

وإي والله كم احتشد طوائف من التوابع ، وخاصة منهم الجيل والديلم ، في إلباس الدولة جلابيب العجمة . ولقد بقوا من ألف سنة مشتدين هـذا الحشد ، وجاءت أوروبا في الزمن الأخير فعملت على تقوية حشدهم باضعافنا نحن المحشود ضدّهم ، يهمّ الجميع أن ينتثر عقدنا وأن ينكث غزلنا ، وفي هذا كله مجال صراعنا ودفاعنا . فحقًا إنه لا على الغريب أن يعمل لنفسه ، ولـكن الحق كل الحق على ابن الدار أن يعمل للغاصب في اقتحامها ، وأن يعين الهاجم للدخول عليه من أقطارها

ليست ترجمـة القرآن قاصرة على نقله من عربيته إلى إعجامه ، ولـكن فيها التسليم التام بانهزام الاسلام ، وأنه أعطى عن يدٍ لمن أراده من الأقوام

ولقد مضى اثنا عشر قرنًا لم يفـكر مسلم في ترجمة القرآن ، ذلك لأن عزة الاسـلام تملأ كل عرق من عروق المسلمين فهم لا يعرفون الا كما يعرف العزيز أن يتقدم لهم سواهم ، وعليه هو أن يتعرفهم ويترجم لسانه الى لسان عزتهم . وعلى هذا الأساس دخل

المستر جورج لويد رئيس الوزارة البريطانية الى مؤتمر الصلح فى فرساي . وهو يجهل أو يتجاهل اللغة الفرنسية لغة التخاطب العام فى السياسة الدولية . فماذا جرى ؟ جرى أن عزة بريطانيا حملت السياسة الدولية عامة أن تقرر وفودها لغة المستر جورج لويد لغة رسمية يجري بها التخاطب العام بين سياسي الدنيا ، ولو غير رئيس الحكومة البريطانية من الحكومات الضعيفة صنع هذا لأهمل أو قذف به خارج المجلس .

إذاً فاليوم الذي يسلم المسلمون فيه رسمياً بترجمة القرآن ترجمة رسمية انما هو تسليم منهم بآخر معقل من معاقل العز الاسلامي ، واقرار بالتخلي عن مكانة هذا الدين السماوى وعن عز أبنائه فى هذه الدنيا ، الى من أرادوا أن يطفئوا نوره من أول يوم بهرهم بنوره . ولكنى ممتلىء يقيناً بحق الوعد الالهى فى قول القرآن : ﴿ ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ وبهذه العقيدة أنادى بفشل هذا العمل وأنه لن يتم كما قال صاحب القرآن ﴿ إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾ فهو سيحفظه ويبقيه . الا أني ألفت الأنظار الى ذلك التلاقى العجيب بين ما تمّ فى الترك والعجم وما يريدون أن يتمّ فى مصر ، فان « أتاتورك » طرد العربية من لغة الأتراك شر طردة ، وقضاه في العام

الماضى « شاه العجم » فأخذ ينقى لغته أيضاً من ألفاظ العرب ولغة العرب ويقصر لسانه على عجمة كسرى ورطانة أبرويز ، وفى أوائل هذا الشهر حفل الاتحاد العام للجمعيات القبطية فى مصر وقرر تعليم اللغة القبطية فى مدارسه ، ثم يكون جواب هذا من الهيئات الرسمية المسلمة العربية بمصر أن ترفع يدها بالتسليم مقدمة أعز ما عندها وفاتحة أعصم أبوابها تترجم لأصحاب هذه اللغات التى طردت العربية أصل وحافظ وعاصم العربية ، فتقدم القرآن العربى بمائة لسان ولسان الى التركى والفارسي والصينى والانجليزى . . . !

إنها لمصادفة عجيبة فى هذا الزمن العجيب ، إن لم يكن هو آخر الزمان الذى يأرز الاسلام فيه الى جزيرة العرب كما تأرز الحية الى جحرها ، مثلما جاء فى الحديث

ان الذين يحاولون هذا الحادث ظنوا أنهم يسترون خطره إذ يقولون (ترجمة معانى القرآن) . كأن كلمة (معاني) هنا غطاء لا ينكشف عن سرهم ، والناشئون فى العلم يعرفون أن الترجمة قسمان : ترجمة لفظ ، وترجمة معنى ، وأن كليهما ترجمة ، وإن ترجمة القرآن لأمر عظيم .

ولقد نشرت جريدة البلاغ فى ٢٣ ذى الحجة ١٣٥٤ حديثاً

لأحد القائمين بهذا الأمر فضح فيه هذا السر إذ جاء على لسانه . . . « فالترجمة يجب أن تكون صحيحة دقيقة شاملة لمعاني الآيات مفصحة عن قوتها البيانية ومراميها العلمية والتشريعية الخ »

إذاً فالمشروع مشروع ترجمة لا لبس فيها ولا إبهام، وإذاً فقولنا صحيح ان هذا المشروع يعجز عنه القائمون به كما عجز من سبقوهم ، فان الترجمة التى قام بها من هم أشد من قومنا غلواً وأعظم بأساً وأدرك منالا ، تلك الترجمة لما تمت رؤى نقصانها ، ورأى صاحب القرآن قبرها ، فقبرت ، ولن يبعثها باعث إلى يوم الدين

ولو أن الداعين الى هذا الحدث بسطوا وجهه أو شرحوا مضرة اغفاله لناقشناهم ، ولكننا نسائلهم سؤالين واضحين :

أولهما — إن القرآن منذ نزل بلسان العرب إلى يومنا هذا وبين ظهرانينا اخواننا العرب والمتعربون من أهل الكتابة يفهمونه ويتلونه كما نفهمه ونتلوه ، فماذا صنعوا له . . . ؟

وثانيهما — إن أصحاب اللغات اللاتى يراد أن يترجم القرآن اليها موجودون من قبل أن ينزل القرآن على سيدنا محمد وباقون فى الوجود الى يومنا هذا . فماذا جدّ فيهم حتى نترجم القرآن لهم..؟

وأتطوع فأزيد سؤالا آخر من نفس القرآن . فقد وعد

ووعده الحق فى قوله تعالى ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ وقال ﴿ ولتعلمنّ نبأه بعد حين ﴾ وقال ﴿ بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾ وفى كل يوم يكشف العلم عن معنى جديد ويظهر الاختراع باباً كان مغلقاً على أبناء الكون فنرى القرآن على ظاهرة العلم مفسراً بحقيقة العلم .
وقبل أن يظهر الوابور والراديو والسيارة والطيارة ونظريات الطبيعة وعلم الأجنّة ، كان أسلافنا يفسرون القرآن بغير ما نفسره نحن على ضوء العلم الحديث والاختراع المكتشف . فهل أخذ القائمون بأمر الترجمة عهداً على العلم أن قد فرغت أبوابه وختم كتابه فهم يتناولون معاني القرآن تناولا رسمياً يضمنون أن لا يجدّ فيها بعد ترجمتهم ما يقتضى تغييرها ؟ أو أنهم قد ضمنوا من عند الله كشف ما أراد وبيان ما قصد وأنهم خلفاء النبي العربي الذى أنزل عليه وكانت وظيفته أن يبين للناس ما أنزل عليه فهم الآن أصحاب هذا البيان وترجمان كل لسان ... ؟ إنها لوظيفة لا يقول مسلم ولا عاقل باضطلاعها والقيام بها ، والا وجب السكوت وفرغ الكلام

هذا ما نكتبه في مستهل العام إيذاناً بحرب من الله ورسوله

أصطليها ، وأرفع عَلَمها وأكون المقدم من رجالها حتى يفيئوا الى أمر الله وقد ظهر الحق وهم لايعلمون

وقبل أن ألقى القلم أنبّه الأذهان الى أن العقبات الفنية وغير الفنية قائمة كأداء دون ترجمة القرآن لا يستطيع مجتاز أن يقتحمها فأولى للعاقل أن يصدّ عن العبث ، فان السعيد من وعظ بغيره ، وان الأمر يشتبه اذا أقبل ، فاذا أدبر عرفه الكيّس والأحمق

ولست أخلى من النصح الايجابى لقوم يريدون أن يعملوا لله ولدينهم ، فسبيل هؤلاء أن يعمدوا الى تأليف كتاب جامع لحقيقة الاسلام ، مبين عن أغراضه ومقاصده ، شارح لشرائعه وروافده ، داعياً عباد الله الى دين الله بالحكمة والموعظة ، عارضاً عليهم حقيقة الاسلام ، قاطعاً لكل زور زوّر عليه أو بهتان . فاذا فرغوا من تأليفه ترجموه الى كل لسان ونشروه بكل مكانٍ

هذا هو الصراط المستقيم لمن أراد أن يخدم الاسلام ، ويردّ عنه ما علق بالأذهان من أوهام . وهو واجب قد علّق اليوم برقبة من تصدّى لمشروع الترجمة ، فانه قد أبان عن مقدرته فى الجهاد لدين رب العباد

والسلام على من اتبع الهدى ، وخشى عواقب الردى .
وهاب العلىّ الأعلى

حدث الاحداث فى الاسلام

الاقدام على ترجمة القرآن

المشروع صريح بترجمة القرآن - دعوتنا الى عقد مؤتمر لبحث المشروع قبل البت فيه - الانكليز وكتاب الصلاة عندهم - رأى فضيلة الاستاذ المراغى سنة ١٩٣٢ - الرد على مقالات الكتاب - محاولة الترجمة انما هى من التمنيات البشرية التى ردها القرآن أتتعدد نسخات القرآن؟ فليجربوا المشروع من عندهم

أسفر الصبح لذى عينين ، وظهرت مذكرة الأستاذ محمد على علوبة باشا واضحة الألفاظ محدودة المعانى ، تطلب الى الحكومة « ترجمة (معانى القرآن) ترجمة رسمية بحسب ترتيب سوره وآياته وبأسلوب موجز واضح يمكن المترجم من نقله الى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه فى ترجمة رسمية ، على أن يبدأ بترجمة القرآن الى اللغة الانكليزية بمعرفة لجنة أحد عنصريها جماعة من المستشرقين أو غيرهم من الأجانب ، يراجع عليها كاتبان أحدهما مصري والآخر انكليزى ، يراجعان الترجمة مراجعة نهائية . اه »

فقطع سعادة الوزير على حضرات السادة الذين تخيلوا المشروع بأوهامهم طبق مرامهم ولا يجسرون أن يقولوا بترجمة القرآن »

ولا يجسرون أن يردّوا على دعاة الترجمة ، فهم يخرجون من سم الخياط الى ميدان التظنّن يفصّلون فيه ما يريدون أن يكون ويحسبون أنهم بذلك يرضون الفريقين ، وأن يكون كلامهم ذا وجهين . ولله درّ الوزير الصريح فقد طلع لنا بمذكرته صريحة يطلب بها (ترجمة القرآن) ، وأقول (ترجمة القرآن) باللفظ المفتوح لأن كلمة (معاني) هنا مقحمة ، و (الترجمة) التي يعمد المترجمون اليها انما هي ترجمة معاني ما ينقلون ، إذ كانت ترجمة الألفاظ من السخافة بما يترفع عنه المترجم - فاقلاع المشروع عن ترجمة ألفاظ القرآن ليس إلا اتباعا لطريق المترجمين كما يفعلون ذلك في أي كتاب أصغر وأقل وأحقر شأنا من القرآن ، وبمقتضى هذه المذكرة يضيع على المتطلّعين من حضرات رجال الدين شرفُ التوقيع على النسخة المترجمة للأشراف المقولين ، وختمها « طبق الأصل » وأنها معتمدة منهم للقارئين ، وانما يوقعها جماعة من المستشرقين هم الذين يقولون للناس عنا : ان هذا قرآن المسلمين ...

وهنا ، وفي هذا التسليم والتسلّم ، أي تسليم معاني القرآن عربية ليسلمها التراجمة الى الأجانب انجليزية - هنا يقف فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي معترفا ومسلما باعتراض المخاصين

فيما نشرته لفضيلته جريدة السياسة الأسبوعية فى ٨ ابريل سنة ١٩٣٢ اذ يقول :

« ونعترف بأن الترجمة المعنوية قد يتغير بها المعنى المراد لله سبحانه وتعالى ، لأنها موقوفة على الفهم أولا ، وبعد الفهم ينقل المعنى المفهوم الى اللغة الاخرى »

فى هذا المزدلق وعلى جسر العبور يعترف صاحب المشروع الاول بأن معنى القرآن قد يتغير ، ولا يجيب فضيلته على هذا الاعتراض من سنة ١٩٣٢ الى اليوم إلا بما استدرك عليه إذ ذاك بأن «الحنفية» أجازوا الترجمة المعنوية . والقرآن ـ كما يعلم ثلثمائة مليون مسلم ـ هو فوق اجازات الحنفية والشافعية وجميع الآراء الارضية البشرية ، ونحن لا نترجم القرآن باجازة من أبى حنيفة ، ولا باعتماد من الشبراملسى ، ولا بفتوى المفتى ، انما نحن نستجيب لفضيلته اذا نحن طالبناه بحكم العقل والدين ، وهو لم يشف للآن غليل المعترضين ، ولا ردّ هذا الاعتراض الذي اعترف به صراحة ولم يردّ عنه الى اليوم . على أن مذهب أبى حنيفة خلاف ما قال ، وقد وضحه الشيوخ العظام الذين ردوا على فضيلته اذ ذاك فى رسائلهم العديدة أمثال المرحومين الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية والشيخ محمد حسنين العدوي وكيل الازهر ومدير المعاهد الدينية ،

ومن الأحياء مصطفى صبري أفندى شيخ الاسلام ، والأستاذ الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر ومن هيئة كبار العلماء . وقبل هؤلاء وهؤلاء سبق الى المنع المرحوم الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي شيخ الأزهر وغيرهم ممن ظهرت رسائلهم فى هذه الأيام

لقد ذكر الوزير لهذا الحدث الخطير سببين :

(١) نشر هداية الاسلام بين الأمم التى لا تتكلم العربية

(٢) والقضاء على الأثر السيء الذى أحدثته الترجمة الخاطئة

ونقول : إن هذين السببين لا يبرزان الاقدام على ترجمة القرآن ، اذ هما غير مسلّمين على اطلاقهما ، وان سلّما فلم تتعين الوسيلة فى الترجمة وحدها ، بل هناك ما يؤدّي إلى تحقيق المراد من غير ارتكاب هذا المحظور والتورّط فى حمل أثقاله التى تضيق الصحائف عن بيانها فى الدين واللغة والاجتماع وكيان الاسلام من أعمق آساسه الى أعلى ذراه

ولقد نبهتُ فى مقالى الأول الى أن العقبات الفنية وغير الفنية قائمة كأداء دون ترجمة القرآن . ومعلوم أن القرآن لم تقدم على ترجمته حكومة من لدن نزوله الى يومنا هذا ، وأنه بالمكانة فى قلوب المسلمين الى الدرجة التى تُنكر الشمس معها وهى لا تنكر

فكان المنتظر بعد هذا ممن يريد نشر هداية الاسلام بين الامم، أن يتسمع الى أصحاب هذا الاسلام أولا ، ويجمع من شاء من أرباب الآراء ليتفقوا على أمر جامع بينهم ، بعد أن يوضح صاحب المشروع غايته لهم ، ويذكر وسيلته التى يراها موصلة الى قصده ويقول كل منهم ما يبدو له ، حتى يخرج المشروع خيراً ، مادام القصد خدمة الاسلام والحامل عليه حب هذا الدين . وهذا ما عرضناه ، وما تفعله الحكومة اذا أرادت أن تغير بنداً من لائحة أو تبنى جسراً على نهر ، بل قد تستقدم الخبراء العالميين لابادة الجرذان وبحث مناهج التعليم وقتل دودة القطن الخ الخ . فليس القرآن يا اخوانى أقل خطراً من هذه الأشياء ، ولا هو مما يخص المصريين وحدهم ، أو العرب وحدهم ، بل نحن أمة مسلمة واحدة نحتل من الأرض خمس المسكونة ، وكلمتنا جميعاً فى القرآن سواء وهذا الرأي عينه قد نادى به سعادة علوبة باشا نفسه في الحفلة التى أقيمت لتكريمه بمسرح حديقة الازبكية ، إذ صرح علناً بأنه لا يقدم على هذا المشروع إلا بعد أن يتداول فيه المسلمون وتقره عليه جماعاتهم . بل إنه ليرن فى أذنى الى اليوم كلمته التى كررها مراراً « وكل هذا ان أمكن . . ان أمكن . . الخ » فما بالنا نفاجأ اليوم بعد كرّه يمينيا على ما اطلع عليه من كتاب

«ولم ينشر» لفضيلة الاستاذ الاكبر المقدّم لدولة الرئيس ..؟؟
فهل القرآن في خطره ، وفي تهجم قوم عليه بترجمته ، وفي أن
هذا العمل أول بدعة محدثة في الاسلام تنزل به ، هل هو أقل
خطراً مما ذكرناه وشأنه أهون علينا مما قلنا ؟

لست متعنتاً ، وليس صوتي واحداً ، بل هو بوق كبير يدوي
بآراء المؤمنين ، فأنا أرجو وأطلب وألحّ اذا كانت هناك نيّة
جدية لعمل مثمر يراد أن يخدم به الاسلام ، وأن تنتشر هدايته
كما يقال ـ وعقيدتي في أولي الأمر منا حسنة ، بل في القائمين
بهذا المشروع أيضاً ـ أرجو أن يجمعونا ، ويكون الأمر
شورى ، وأن نتداول فيما يعرض علينا ، وعهد الله بيننا أن
نكون مخلصين لله وحده ، ولخدمة الاسلام وحدها ، واقرار
ما يرى أنه في مصلحته وحده ان كانت الحاجة داعية اليه ، فاني
أخشى أن نكون مقدمين على فتنة تعمي على بعضنا ويراها بعضنا
وكفى المسلمين الشقاق الذي هم فيه ، فلا تزيدونا بهذا الحادث فرقة
وشقاقا ، والعاقبة للمتقين

واني أذكر الناسين بما ظلت أنباء البرق تنقله الينا جملة
سنين عن كتاب الصلاة في انجلترا ، فقد رغب القسس فيها أن
يغيروا بعض ألفاظه فهاجت هائجة الرأى العام ، وقامت قيامة

الصحف ، واشتغلت البلاد بهذا الموضوع بضعة أعوام ، مع أن التغيير فى ألفاظ من لغتهم الى لغتهم ، ومع أن الأصل لم يكن من لسانهم ، ومع هذا تدخل البرلمان ولم يقر مشروع القسس كما وضع ، مع أنهم على ما نظن أربابه وأصحاب الشأن فيه . ونحن في مصر ومجلس النواب على الأبواب ، وندعى أن الشرق ينسج على منوالنا والمسلمون يسيرون خلفنا ، ولم تجىء لنا مطالب من الأمم اللاتى لا تتكلم العربية بضرورة ترجمته اليهم ، بل لم يجف مداد اعتراضنا على الترك من سنتين حينما حاولوا هذه المحاولة بترجمته الى لغتهم أنفسهم ، ومشروعنا أوسع مدى وأخطر عاقبة إذ نترجم من أنفسنا الى غيرنا ترجمة لم يطلبها الينا ، ولا قامت الحاجة اليها ، ومضى للقرآن على نزوله ١٣٦٨ سنة ، والضجيج ضد هذا المشروع قائم من عشر سنين ، ولم نر حكومة من حكومات هذا العصر جعلت من أعمالها ترجمة التوراة أو الانجيل . أظن أن هذا كله فى بعضه داع وأى داع لأن يجعل الأمر جهرة . فالقرآن لا يبت له ، ولا يقضى فيه برأى فرد أو فردين أو عشرات الراغبين ، بل هو أحوج المشروعات عامة الى التأنى والتريث والحيطة والحذر ، و تقليبه على جميع وجوهه أمام الناظرين

والمؤتمرين ، خصوصاً إن الذي صبرّنا عليه ١٣٦٨ سنة لايضن بشهر أو شهرين بل بعشرات السنين ! !

على أننا والحمد لله الذي لايحمد على مكروه سواه لم نفرغ من إصلاح شأننا حتى نلتفت إلى غيرنا ؟ ومثلنا العامى يقول « الجنة بعد كفو البيت » والمصريون الذين يراد أن يدفعوا مبدئياً عشرة آلاف جنيه لترجمة القرآن بالانجليزية ، هؤلاء الفلاحون لا يزال منهم تسعون فى المائة لا يقرءون الكتاب ولا يتلون المصحف ، والقرآن نفسه فى ديارنا أخشى أن أقول إننا لم نر مثل هذه الرغبة الملحّة فى نشره وحفظه وتعميمه بيننا ، وفى فمى ماء كثير يغصنى عن أن أقول كلاماً كثيراً إزاء القرآن وواجبنا نحوه . ثم ماذا يكون الحال لو قال الفلاحون : انكم ستأخذون أموالنا لتفهّموا الانجليز قرآننا فنحن أولى أن تجلوه لنا بالعامية ، وأن تكتبوه بلهجاتنا الصعيدية والبحيرية على حكم الأثر المعروف : « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول » أفلا يرى القراء أن هذا القول ملزم ، وأن إجابة أصحابه متعينة ؟ وأنه على قياس هذا المشروع يلزم تعيين لجان من العاميين ليترجموا القرآن إلى لغتهم حتى تنتشر بينهم هداية الإسلام وهم أولى بها وأحق .... ؟؟

ان مجال القول ذو سعة ، وان عندي من الحجج والبراهين

بما أستبقيه للجمعيـة المنتظرة ، وفى نقض السببين اللذين اعتمدتهما المذكرة أسباب وأسباب ، وما كل مايعرف يقال ولا كل ما يقال يكتب ، إلا أنى أعرض للسادة الذين نشروا مقالاتهم فى « الاهرام » عرضاً عاماً أبين به بعض الأخطار اللاتى أتوقعها ، وأرفع عن القراء ما ربما أن تكون مقالاتهم قد تركت فيهم أثرا

وألاحظ على أكثرهم ملاحظات خاطفة :

أولا — ان هذا المشروع ظهر به صاحبه الأول عقب ما جاءت به الأخبار من بلاد الترك عن قيام الرئيس « أتاتورك » بترجمة القرآن ، وكان فضيلته إذ ذاك خالياً عن المنصب ، وتصدّى له حينئذ أعاظم الشيوخ من هيئة كبار العلماء يردّون عليه ، فلم يبرز كتّاب اليوم الى الميدان ، حتى إذا عُوود الرأى فى أيامنا هـذه رأينا تلك الكثرة الملاحظة ! . أما أنا فلم أرد عليه إذ ذاك ، ولكنى تصديت له اليوم ، وشتان بين الموقفين . . .

وثانيا — أنى رأيت بعض الغامزين وكثيراً من المدفوعين يريد أن ينقل مجال القول من الرأي والحجة الى الشخصيات والنفسيات ، والموضوع أجلّ خطراً من هذا ، وما أظنهم فى غمزهم أو اندفاعهم إلا عن سبيل قصدهم متنكبين

وثالثاً — أنهم قد لووا بكتاباتهم إلى ميدان آخر غير ما أجلنا فيه الكلام ، فخرجوا إلى الكلام فى الجواز والمنع ، والحل والحرمة مما سبق أن قتله العلماء بحثاً . ونحن فى مستوى أجلّ من هذا وأخطر ، مستوى المنفعة للإسلام ودفع الأذى عنه والنظر في أصل دعوته وروحها والحكمة منها ، وبيان الأخطار اللاتى يخشى أن تعتوره من المشروع . ولسنا فى باب (محرمات النكاح) أو (الولاية على الصغير) أو قال فلان وفلان ؟؟

الرد على أقوال الكتاب

(ا) — رئيس تحرير مجلة الأزهر :

١ — قال : « لو كانت ترجمة القرآن من الشناعة فى الحد الذى ذكره فضيلة الأستاذ لما أقر النبى ﷺ سلمان الفارسى على ترجمته الفاتحة الى الفارسية ليصلّى بها بعض الذين أسلموا من الفرس »

وأنا فى غاية الأسف إذ أقول لصديقى الأستاذ محمد فريد وجدى : ان هذا الحديث غير صحيح ، ولعل حضرته يكشف سنده فيريحنا ويرفع الخلاف من بيننا

٢ — وقال : « كان امام المحدثين الحسن البصرى يصلى بلغته الفارسية وهو من أهل القرن الأول »

كذلك يؤسفني أن أردّ على صديقي كلامه في الحسن البصري الذي تربى في مهد أم سلمة زوج النبي ﷺ ، ونشأ بوادي القرى وقال فيه أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفي . فقيل له : أيهما كان أفصح ؟ قال: الحسن . وقال ابن عون : ما شبهت لهجة الحسن البصري إلا بلهجة رؤبة بن العجاج وهو من هو . وقال ابن حزم : كان لا يلحن أبداً . فليبحث صديقي عن اسم فارسي آخر ينفعه

٣ — وقال : « بل ما اجترأ أبو حنيفة النعمان وأصحابه أن يبيحوا ترجمة القرآن والصلاة بها »

وهذه جرأة من صديقي في نقل الكلام ، وهو ليس من فنه ولا يعرفه . . .

(ب) — رئيس التفتيش الشرعي :

١ — قال : قد كان ﷺ لا يرسل كتبه إلا على أيدي أناس يحسنون لغات الأمم التي أرسلوا اليها »

ومع صداقتي للاستاذ الشيخ عاشور فاني مضطر أن أقول له : إن هذا الحديث غير صحيح أيضاً

٢ — وقال : إن أهل الاسلام أجمعوا على جواز ترجمة

القرآن ، ومن يقول بمنعها مخالف لاجماع المسلمين »

ويكفيني في الرد على هذه المبالغة الجريئة نفس كلام الشيخ قبلها ، وقد نقل عن شيوخ أهل الاسلام ما نرد به على نفسه

(ح) — مفتش المساجد الأول :

١ — استدل فضيلته على جواز ترجمة القرآن بأن النبي عليه السلام أرسل كتابه إلى هرقل ملك الروم وفيه هذه الآية ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾

وأنا أقول لصديقي : ان هذا دليلي . فان الذي نزل عليه القرآن وأرسل للعالمين جميعاً ، قد بعث كتبه للاعاجم بلغته العربية لا بلغاتهم ، فعمله هذا هو أصلي ، ولو أنه ترجمها ترجمة رسمية كما تطلبون بلغة المرسل اليهم ، لكانت الحجة لكم — أما ومن أرسل نبينا اليهم كتب دعوته هم آباء الذين تريدون أن تترجموا اليوم القرآن إلى لغاتهم ، ولم يغب عنه ما فطنتم أنتم اليوم اليه ، فاني أقول لكم : إني أتبع عمل وفطنة نبي سيدنا محمد ، وهو حجتي لمن يريد أن يقتفي هداه ولا يبتدع في قرآنه

على أن كتابه ﷺ لم ترد فيه (قل) فليراجع حضرته التاريخ ليعلم أنه لم يوضع في الكتاب آية ، إذ لم تكن قد أنزلت ؟

(د) — مدرس الآداب بكلية الأزهر :

١ — مقاله يدور على أن المشروع ترجمة تفسير كالبيضاوى والمناوى ، ومشروع المذكرة يدور على أنه ترجمة القرآن ، فما قول فضيلته الآن ؟

٢ — يقول ان الترجمة اللفظية للقرآن محال لا يتردد فى محاليتها إنسان ـ وفي جريدة السياسة الأسبوعية (٣٢/٤/٨) يقرر فضيلة الأستاذ الأكبر أنه يعترف بأن (الترجمة اللفظية ممكنة لأكثر آيات القرآن) فأى القولين يريد حضرته أن نصدق ؟

(هـ) — مفتى الديار المصرية :

١ — أما فضيلة المفتى فحسابى معه فى يوم آخر . انما أعرض على القراء مثلا من حديثيه المنشورين فى البلاغ والأهرام يومى ٢٥ و ٢٦ مارس سنة ١٩٣٦ ، فقد رأى فضيلته : أن تصاغ معانى القرآن فى قالب عربي سليم يتفق على صيغته ، وتتولى لجان الترجمة نقلها الى اللغات التى يراد النقل اليها

إذن يكون لمعانى القرآن بحسب هذا الرأي المقترح صيغتان تؤديانها ، صيغة القرآن الكريم ، وصيغة اللجنة الموقرة ؛ والله يقول لنبيه : ﴿ قل ما يكون لى أن أبدّله من تلقاء نفسى ﴾ وإذن

فسترينا اللجنة معجزة القرن العشرين إذا أتت بمثل هذا القرءان والله أصدق وأعلى فى وعده ﴿ لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ ثم ان هذا الصنيع هو مثل ترجمة كتاب «الأخلاق» عن أرسطو للاستاذ لطفى باشا ، ولقد منع الشيخ اتباعه مع القرآن حين كان الحديث يجرى بينى وبين فضيلته فى جنازة المرحوم يحيى باشا وشبح الموت أمامنا ماثل للعيون ، فماذا جدّ بعد أن فارقتنا ذكرى المنون.

هذه أمثلة من بشرية رجالنا الذين سيوكل الأمر إلى أمثالهم فى ترجمة القرآن الإلهيّ الى نظائر أخرى لم نطل بذكرها . وإنما ألفت الأنظار إلى ما سمعه المسلمون فى أول هذا العام الهجرى وقد أذيعت عليهم من صحن الأزهر خطبة شيخه واحتوت فى آخرها ثلاث آيات من القرآن الحكيم تليت إحداها غلطاً كما سُمع فى الخطبة خطئان نحويان وهي لم تطل أكثر من عشرين دقيقة مما يؤيد مخاوفنا على هذا الكتاب الالهىّ إذا تطاولت إليه يد المخلوق الضعيف ، بالترجمة والتحريف(١)

ان ترجمة القرآن ليست أول محاولةٍ معسولة يتمنَّى بها البشر

---

(١) أى فالغلط فى التلاوة بمعدل الثلث والخطأ فى النحو لكل عشر دقائق خطئة !...

عليه ، فقد سبق أن قيل لمبيّنه عليه السلام ﴿ ائت بقرآن غير هذا أو بدله ﴾ ﴿ وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ الى آخر الأمثال فى هذا مما كان الظن معه إيمان المتمنين لو أجيبوا ولكن صاحب القرآن أباه وقال ﴿ إنا جعلناه قرآناً عربياً ﴾ وعاد فقال ﴿ إنا أنزلناه حكماً عربياً ﴾ ورأى فى عليائه ألا فائدة من مجاراة المتمنين إذ كانت تمنياتهم لا نهاية لها ، وقد أشار إلى ذلك فى قوله ﴿ ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي ؟ ﴾ الآية . فليس للتظنن بما سيكون لترجمة القرآن محل بعد هذه الآيات ، وما كان لنظر بشرى مهما رقى أن يعلو على النظر الالهى وهو يقول فى هذا المعنى : ﴿ قل أنزله الذى يعلم السرّ فى السماوات والأرض ﴾ فالذى يعلم السرّ فى السماوات والأرض ويعلم الغيب فيهما وما كان وما يكون قد أنزله بهذا اللسان ، وبهذا النظام هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقضى وحصر فى قضائه بقوله : ﴿ فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون ﴾

فليربع على ظلعه المخلوق ، فإنما هو كلام الخالق وحكم الواحد الديان

***

وقبل أن ألقى القلم أنبه الأذهان إلى الخطر الكامن فى إزالة

ترجمة القرآن بالانجليزية محدوه المعنى ، مصقول اللفظ ، محبوك السبك ، بترتيب سوره وآياته .... إلخ . لانتشارها فى الهند (أى نعم فى الهند . . . . ؟ ؟) والصين واليابان

فان هذه الترجمة إذا صارت أصلا هناك ومرّ عليها الزمن ، وصقلتها الألسنة فستكون مرجع الشرق الأقصى ، والهندُ التى تقرؤه اليوم بالعربية ، وأهل ذلك الشرق المرتبط مع بقية المسلمين بهذا الحبل المتين سيصبح الأصل الانجليزى مزاحماً أى مزاحم أو عاملا جديداً يضم إلى العوامل ، فى قطع حبل الاسلام ، وإذا اتبعت هذه الطريقة مع الافرنسية فى المغرب الأقصى ، وظهرت التراجم بلغات أخرى فلا يمر عشرون سنة حتى يرى العالم نسخات من القرآن : النسخة الانجليزية ، والنسخة العربية ، والنسخة الطليانية ، وهلم جرّاً مما لا تحصى عواقبه ، ولا نعلم مداها فى قادم الأعوام . . . . . ؟ ؟

وبعد ، فان كان هذا المشروع بالخير الذي يصوره أنصاره فماذا يمنعهم — وجيوبهم ملكهم ، وأقلامهم فى أيديهم ، وعقولهم برءوسهم — ماذا يمنعهم أن يقوموا هم به ما دام عندهم بهذا الفتح ؟ وماذا إلتجاؤهم للرسميات وهم يعلمون أن أموال الحكومات لم

ترصد لمثل هذا ؟ فليجربوا مقدار اتباع الناس لهم ينتج اكتتابه من محبي هذا العمل الجديد لترى مقدار توغل صوابهم فى عقول اخوانهم المسلمين . إذ ذاك يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر

ان أمثال هذه البدعة لا يصح أن تتخذ أي طريق من طرق القسر ، ولا أن تشاب بشائبة من الرغبة النفسية الشخصية ، بعيدة عن الرسميات والموميات ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون

على أن من لطف القرآن أن فيه ذكر الرد على سبي مذكرة المعارف ، وقد طال المقال فانتظروا ، إنى معكم من المنتظرين

———

اللسان العربي

شعار الاسلام وأهله

رأى ابن تيمية

بكتابه « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم »

يلاحظ من قرأ مقالاتي أني تنحيت بها جانب ما عمد غيري اليه من (قال فلان — ورأى فلان) وأدرتها حول المعنى الاجتماعي العظيم المتعلق بأصول ديننا ، وقواعد لغتنا ، ومصلحة وطننا ، إلا أنه قد وقع لي كتاب عظيم الخطر جليل الأثر لحجة الاسلام العلامة أحمد بن تيمية المتوفى في القرن الثامن الهجري ، رأيته بحث هذا الموضوع (موضوع ترجمة القرآن) وسما فيه بنفسه العالي الى هذا المرتقى السامي فمد بصره شأن المصلحين ، وتعمق بفكره كدأب الهادين المرشدين ، ونظر الى رابطة اللغة العربية بين جماعات المسلمين وعلاقتها بهذا الدين ، حتى جعل لسانها شعاره وشعار أهله واعتياد الخطاب بها مظهره ومظهر بنيه ، ثم انتقل من

تقرير هذا المعنى الى حكمه الصادق الحكيم في منع ترجمة القرآن الكريم ، والابقاء على هذا الرمز الذى جعله الله عروته الوثقى بين المؤمنين لا انفصام لها ، يحفظه الى يوم الدين ، وما احتفيت بنقل كلام حجة الاسلام ابن تيمية إلا لما أعرفه من تأسى الشيوخ الذين يسمون « بالمجددين » ويحبون أن يحمدوا بما قالوا وبما رأوا على نهج هذا الشيخ العظيم — فهأنذا أنقل قول قدوتهم ، وأنشر رأى إمامهم لعلهم يتذكرون

العربية والقرآن

قال ابن تيمية فى كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)

وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التى هى شعار الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله ، ولأهل الدار وللرجل مع صاحبه ، ولأهل السوق ، أو للامراء ، أو لأهل الديوان ، أو لأهل الفقه ، فلا ريب أن هذا مكروه ، فانه من التشبه بالأعاجم وهو مكروه كما تقدم

ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلها رومية ، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها فارسية ،

وأهل المغرب ، ولغة أهلها بربرية ، عودوا أهل هذه البلاد العربية — حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم —

وهكذا كانت خراسان قديماً ثم أنهم تساهلوا فى أمر اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية ، حتى غلبت عليهم ، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ، ولا ريب أن هذا مكروه . وإنما الطريق الحسن إعتياد الخطاب بالعربيـة حتى يتلقنها الصغار فى الدور والمكاتب ، فيظهر شعار الاسلام وأهله ، ويكون ذلك أسهل على أهل الاسـلام فى فقه معانى الكتاب والسنة وكلام السلف ، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فانه يصعب

واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقـل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً ، ويؤثر أيضاً فى مشابهة صدر هـذه الأمة من الصحابة والتابعين ، ومشابهتهم يزيد العقل والدين والخلق.

وأيضاً فان نفس اللغة العربيـة من الدين . ومعرفتها فرض واجب ، فان فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية . وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب — ثم منها ما هو واجب على الأعيان ، ومنها ماهو واجب على الكفاية ، وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عيسى بن يونس ، عن ثور ، عن عمر بن زيد قال :

كتب عمر إلى أبي موسى رضى الله عنهما :

« أما بعد فتفقهوا فى السنّة ، وتفقهوا فى العربية ، وأعربوا القرآن فانه عربى »

وفى حديث آخر عن عمر رضي الله عنه أنه قال : « تعلموا العربية فانها من دينكم ، وتعلموا الفرائض فانها من دينكم »

وهذا الذى أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية ، وفقه الشريعة ، يجمع ما يحتاج اليه ، لأن الدين فيه أقوال وأعمال ، ففقه العربية هو الطريق الى فقه أقواله ، وفقه السنة هو فقه أعماله

رأيه فى منع الترجمة

وقال ابن تيمية : اللسان العربى شعار الاسلام وأهله ، واللغات من أعظم شعائر الأمم التى بها يتميزون ، ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم يكرهون فى الأدعية التى في الصلاة والذكر أن يدعى الله أو يذكر بغير العربية

ثم قال : فأما القرآن فلا يقرؤه بغير العربية سواء قدر عليها أو لم يقدر عند الجمهور وهو الصواب الذى لا ريب فيه ، بل قد قال غير واحد إنه يمتنع أن يترجم سورة أو ما يقوم به الاعجاز . اهـ

فهذا ابن تيمية شيخ الاسلام يرى فى العربية ما رأينا ،

ويرى فى القرآن الذى سميت هذه اللغة به (لغة القرآن) ما يراه أهل الحق والبصر بالدين ، والفهم لحقيقة الدعوة الاسلامية ، وما جاء به محمد ﷺ مرسلا من عند ربه ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربه ، ولتكون أمته خير أمة أخرجت للناس متوحدة الجنسية ، متوحدة العقيدة ، متوحدة اللسان ، ليتفاهموا ويتوادّوا ، ويكون مثلهم فى هذه الدنيا كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو فيه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر

وهيهات هيهات أن يكون هذا الترابط ومعاول التفريق تعمل بينهم ، وعوادي الأفكار تجدّ فى فصم صلاتهم ـ ولم يبق للآن بين هذه المجموعات الاسلامية إلا رابطة القرآن يقرءونه جميعاً باللسان الذي أنزل اليه ، ويفهمونه كما شاء كل قارىء منهم أن يفهمه بالسبيل الذي يوصله اليه ، وما فقد المسلمون للآن ولله الحمد هذه السبل التى ضمن الله أن ييسرها لهم فى وعده ﴿ فإنما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ وكرره مراراً فى سورة القمر ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنا القُرْآنَ للذِّكْرِ فَهَل مِنْ مُدَّكِر ﴾ ولا سمع المسلمون من هذه المجامع شكوى عجزهم ، أو أنهم تضرعوا إلينا أن نكمل نقصهم ، ونترجم القرآن لهم ،

فهم راضون بكتاب ربهم وقد أنزله قرآناً عربياً وجعله حكماً عربياً وأبى أن يكون أعجمياً ، ويقول صاحبه في تقرير هذا الرضاء ، وفي إبائه على من يريد إعجامه آيات مفصحات ، هن قاطعات الدلالة ، وادات كل ضلالة :

﴿ وإنَّهُ لتنزيلُ ربِّ العالمينَ ، نزلَ بهِ الرُّوحُ الأمينُ . على قلبِكَ لتكونَ منَ المُنذرين . بلسانٍ عربيٍّ مبين . وإنَّهُ لفي زُبُرِ الأوَّلين . أوَلمْ يكنْ لهمْ آيةً أنْ يَعلَمَهُ عُلَماءُ بني إسرائيلَ . ولوْ نزَّلناهُ على بعضِ الأعجَمين . فقرأهُ عليهِمْ ما كانُوا بهِ مُؤمنين . كذلكَ سلكْناهُ في قلوبِ المجرمينَ لا يُؤمنونَ بهِ حتّى يروُا العذابَ الأليمَ ﴾ الآيات من سورة الشعراء

الوثائق الرسمية [(١)]

فى مشروع ترجمة القرآن

(١) كتاب شيخ الجامع الأزهر

الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

اشتغل الناس قديماً وحديثاً بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة ، وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجيدون اللغة العربية ، ولا يفهمون الاصطلاحات الإسلامية ، الفهم الذي يمكنهم من أداء معانى القرآن على وجه صحيح . لذلك حدث فى التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها فى فهم أغراض القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الإسلامية فأصبح لزاماً على أمة إسلامية كالأمة المصرية لها المكان الرفيع فى العالم الإسلامى أن تبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء وإلى إظهار معانى القرآن الكريم نقية فى اللغات الحية لدى العالم

ولهذا العمل أثر بعيد فى نشر هداية الاسلام بين الأمم التى

---

(١) سجلنا هذه الوثائق ليراجعها القارىء معنا فى مناقشتها

لاتدين بالاسلام ، ذلك أن أساس الدعوة الى الدين الاسلامي انما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم ، وفى القرآن الكريم من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف الى التسليم بالدين والاذعان له

وفائدة أخرى للأمم الاسلامية التى لاتعرف العربية وتشرئب أعناقها الى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع فلا تجد أمامها إلا تراجم قد ملئت بالأخطاء ، فاذا ما قدمت لها ترجمة صحيحة تضفترها مية لها مكانتها الدينية فى العالم ، اطمأنت اليها وركنت الى أنها تعبر عن الوحى الالهى تعبيراً دقيقاً

ونرى أن عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الذى تمت فيه أعمال جليلة لخير الاسلام والمسلمين خليق بأن يتم فيه هذا المشروع الجليل . أطال الله بقاء جلالته نصيراً للعلم والدين

لذلك أقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف ، وأن يقرر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل . فأرجو النظر فى هذا

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

شيخ الجامع الازهر
محمد مصطفى المراغى

(٢) كتاب وزير المعارف

الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

أتشرف بابلاغ دولتكم أننا اطلعنا على كتاب حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر المقدم لدولتكم بطلب استصدار قرار من مجلس الوزراء بترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية وطلب دولتكم رأينا فى هذا الموضوع، وإنى أرى أن وضع ترجمة رسمية لمعانى القرآن الكريم أمر واجب تقتضيه ضرورة العمل على نشر هداية الاسلام بين الأمم التى لاتتكلم العربية، والقضاء على الأثر السيء الذى أحدثته الترجمة الخاطئة التى انتشرت وقام بها أفراد لا يحيطون بأسرار اللغة العربية ولا يفهمون الروح الاسلامية على حقيقتها، كما أرى أن تكون معانى القرآن مبدئياً الى اللغتين الانجليزية والفرنسية على أن تبدأ بالترجمة الى اللغة الانجليزية لأنها اللغة الأكثر انتشاراً وعلى الأخص فى أمريكا والهند والصين واليابان. ولما كان هذا المشروع يستلزم تعاون مشيخة الأزهر ووزارة المعارف على تنفيذه فان تفاصيل التنفيذ عندما يقر مجلس الوزراء اقتراح الترجمة توضع بالاتفاق مع مشيخة الازهر، على أننا نرى مبدئيا أن تكون خطة التنفيذ على الوجه الآتى —

أولا — تأليف لجنة من كبار العلماء برياسة فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر يعهد اليها تحديد معانى القرءان الكريم التى يراد نقلها الى اللغة الأجنبية بحسب ترتيب سوره وآياته وبأسلوب موجز واضح يمكن المترجم من نقله إلى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه فى ترجمة رسمية

ثانيا — تأليف لجنة تتكون من عنصرين أحدهما يشمل جماعة من الأساتذة المتفقهين فى الدين واللغة العربية ممن أتموا دراستهم فى الأزهر أو دار العلوم أو مدرسة القضاء الشرعى وأكملوها فى معاهد أوربا وثبتت إجادتهم للغة الأجنبية المراد النقل إليها . والعنصر الثانى ويشمل جماعة من المستشرقين أو غيرهم من الأجانب الذين عرفوا بإجادتهم فهم اللغة العربية ويكونون من ذوى المكانة الممتازة فى اللغة التى يترجمون إليها . وتزود هذه اللجنة بالأشخاص الممتازين فى فن الترجمة

ثالثا — يختار كاتبان كبيران أحدهما مصرى يجيد اللغتين العربية والانجليزية والآخر انجليزي من العلماء البارزين ليقوم الثانى بمعاونة الأول فى مراجعة الترجمة مراجعة نهائية تكفل اجادة الصقل وحسن تنسيق الأسلوب

وانا نقدر لاتمام هذه الترجمة الى اللغة الانجليزية من سنتين إلى ثلاث . ونرى أن يكون مقر الهيئة التى تقوم بالترجمة فى دار

الـكتب المصرية حيث تتوافر لها المراجع والبيئة الصالحـة للتفرغ لهذا العمل

أما من حيث النفقات فقد يكون من الصعب تقديرها وقتيا قبل مواجهة التنفيذ غير أننا نرى أن وضع ترجمة إلى اللغة الانجليزية يتكلف من النفقات ما يقرب من عشرة آلاف جنيه

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام ؟ محمد على علوبة

(٣) فتوى العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قول السادة حضرات أصحاب الفضيلة العلماء فى السؤال الآتى بعد ملاحظة المقدمات الآتية :

١ — لاشبهة فى أن القرآن الـكريم اسم للنظم العربى الذى نزل على سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ولا شبهة أيضا فى أنه اذا عبر عن معانى القرآن الـكريم بعد فهمها من النص العربى بأية لغـة من اللغات لاتسمى هـذه المعانى ولا العبارات التى تؤدى هذه المعانى قرآنا

٢ — ومما لا محل للخلاف فيه أيضاً أن الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعانى مع خصائص النظم العربى المعجز مستحيلة

٣ — وضع الناس تراجم للقرآن الـكريم بلغات مختلفـة

اشتملت على أغلاط كثيرة واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربيـة وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معانى القرآن الكريم

٤ — وقد دعا هذا التفكير فى نقل معانى القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى على الوجه الآتى :

يراد أولا — فهم معانى القرآن الكريم بوساطة رجال من خيرة علماء الأزهر الشريف بعد الرجوع لآراء أئمة المفسرين وصوغ هذه المعانى بعبارات دقيقة محدودة ثم نقل المعانى التى فهمها العلماء الى اللغات الأخرى بوساطة رجال موثوق بأمانتهم واقتدارهم فى تلك اللغات بحيث يكون ما يفهم فى تلك اللغات من المعانى هو ما تؤديه العبارات العربية التى يضعها العلماء

فهل الاقدام على هذا العمل جائز شرعا أو غير جائز ؟

هذا ، مع العلم بأنه سيوضع تعريف شامل يتضمن أن الترجمة ليست قرآنا وليس لها خصائص القرآن وليست هي ترجمة كل المعانى التى فهمها العلماء وأنه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النص العربى للقرآن الكريم

(الفتوى) الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد فقد اطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدون بباطن هذا . ونفيد بأن الاقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلا فى السؤال جائز

شرعا . والله سبحانه وتعالى أعلم

محمود الديناري عضو جماعة كبار العلماء وشيخ معهد طنطا ، عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين وعضو جماعة كبار العلماء ابراهيم حمروش شيخ كلية اللغة العربية وعضو جماعة كبار العلماء محمد مأمون الشناوي شيخ كلية الشريعة وعضو جماعة كبار العلماء عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية وعضو جماعة كبار العلماء ، محمد عبد اللطيف الفحام وكيل الجامع الأزهر وعضو جماعة كبار العلماء ، دسوقى عبد الله البدوى (ختم) عضو جماعة كبار العلماء ، أحمد الدلبشاني عضو جماعة كبار العلماء (ختم) ، يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء (ختم) ، محمد سبيع الذهبى شيخ الحنابلة وعضو جماعة كبار العلماء ، عبد المعطى الشرشيمى عضو جماعة كبار العلماء ، عبد الرحمن قراعة عضو هيئة كبار العلماء (ختم) ، أحمد نصير عضو جماعة كبار العلماء ، محمد الشافعى الظواهرى عضو جماعة كبار العلماء

حيث أن الترجمة المرادة هي ترجمة لمعانى التفسير الذى يضعه العلماء فهى جائزة شرعاً بشرط طبع التفسير المذكور بجوار الترجمة المذكورة والله أعلم

كتبه بيده الفانية

عبد الرحمن عليش

المفتى ومن جماعة كبار العلماء

رأى فضيلة الأستاذ الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

وجهت هذا السؤال الى حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء وانى أوافقهم على ما رأوه ، ولا أرى داعياً للتحفظ الذى أبداه فضيلة الشيخ عبد الرحمن عليش وهو طبع التفسير مع الترجمة لعدم الحاجة الى ذلك بعد مراعاة الشروط المدونة فى السؤال

رئيس جماعة كبار العلماء

محمد مصطفى المراغى

(٤) قرار مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الأزهر و كتاب سعادة وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معاني القرآن الكريم

ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته ، ومنعاً لأضرار التراجم المنتشرة الآن ، رأى بجلسته المنعقدة فى ١٠ أبريل سنة ١٩٣٦ الموافقة على ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الأزهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية وذلك وفقاً لفتوى جماعة كبار العلماء وأساتذة كلية الشريعة

مناقشات هادئة

للقرآن ـ وللغة القرءان ولمجد الوطن

يعلم القراء ما يدور الكلام عليه الآن حول البحث فى مشروع ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه كما يعبر أصحاب المشروع ويعلمون أنى قمت أعارض الفكرة فى ذاتها معتقداً من صميم الفؤاد أن فى تنفيذها أخطاراً على أصل الدعوة الاسلامية وعزة اللغة العربية ومجد هذا الوطن

وها هى تلك الوثائق الرسمية للمشروع قد نشرت فللباحث المخلص أن يقلبها بين نظره وسمع غيره واستماع المشاركين له فى هذه الروابط الثلاث اللاتى قمت أخشى عليهن من ترجمة القرآن فى هذه الأيام بعد توالى القرون ومرور الأعوام . وقد حبست هذا القلم لله فى طلب الحق والانتصاف للحق والتواصى بالحق ، فأحب من حضراتكم أن تعينوا طالب الحق على إسماع صوته لمعارضيه حتى اذا كان عندهم ردّ أو لديهم حجّة خرجت الحقيقة من بين

للبحث هادية لبغيها شافية لصدور قوم مؤمنين . فقد علمتم وعلم الناس كافة أن أمراً يتعلق بهذه الروابط لا يمكن أن يمر مرور الطيف فى خيال النائم ، وتأبى سنن الاجتماع على من يريد اتباع سنة الاجتماع أن أمراً خطيراً يعلق بقلوب ثلاث مئة مليون من المسلمين منهم ٨٠ مليون عربى وبضعة عشر مليون مصرى — تأبى تلك السنن أن يمضى فيه بين عشية وضحاها أو يبت بته فى يوم من سنة سبقتها ١٣٦٨ سنة والقرءان على حاله الأول كما أنزله المنزل الأعلى ، ونطق به الرسول المصطفى ، ودان به المسلمون قرنا عقب قرن وجيلا أثر جيل يتلقاه الأبناء عن الآباء طبقة بعد طبقة الى سامعيه بآذانهم من هطل النبوة الاولى . فليعذر أصحاب المشروع قوما هذا شأنهم . وبقدر ما يتصورون فى مشروعهم من نفع نتصوره فيه مضار . واذا لم تعصمنا هداية القرآن ونتحاكم اليه فنم هذه العصم ؟ واذا لم نتخاصم فى القرآن وحفظه فأى عزيز أغلى منه نوفر له الخصام ومداد الاقلام

انى رجل جهيرة لا يمكن أن أخظم ، ولا أرضى لنفسى أن تمضى على غلوائها . ولقد ناديت ذوي الرأي أن اجمعونا واسمعوا منا جميعاً ثم اقضوا أمركم على سواء . ثم ناديت ثانياً أن تريثوا واسمعوا من أفواه الصحف إن لم ترقكم وجوهنا فما خلا رأيهن

من ضلالة ، ويأبى الله للمسلمين أن يجمعوا على ضلالة ، فلم أجب إلى هذا ولا هذا

وأنا كمسلم قادر بقلبه ولسانه أرى الواجب يدعونى إلى الذب عن معتقدى ، وأمر الرسول يدعونى الى ابداء النصح للمسلمين عامتهم وخاصتهم ، ثم انى بعد هذا مصرى يكفل له دستوره حرية ابداء الرأى والجهر به « مادة ١٤ من الدستور »

فاسمحوا لكاتب مبين أن يبدى بيانه للقارئين تبصرة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

***

وقبل الخوض فى هذا الباب أقدم كلمة بين يديه لها دخل فى الموضوع وتأثير فى الافهام

انى أعترف بأن فضيلة الاستاذ الشيخ المراغى يصدر عن رأيه فى هذه الترجمة ، وقد جهر به من سنوات ، وأنا أحترم الرأى لصاحبه يدعو له ويعمل على تنفيذه مادامت عقيدته أنه صالح ومفيد ولكنى لاحظت أمرين نحو تعلية هذا الرأى :

(أولها) — انه وهو رأس العلماء (الآن) فى مصر ، كنا نرى أن صلة العلم من شأنها أن تربط أهل العلم ، وأن يكون تعلو الرأى فيهم مبنياً على المناقشة والاقناع ، وما دمنا طلاب حق ، وما

دام صاحب الرأي ممكّناً من حجته فمن الفائدة المحققة أن يكون تسويد هذا الرأي على أساس الحجة والاقناع ، ونحن قوم وصفهم الحق فى قرآنه بأن أمرهم شورى بينهم ، وجاء فى قرار مجلس الوزراء أنه (بقدر مشقة هذا العمل وصعوبته) . فترجمة القرآن لأول مرة في الاسلام ، وبإقرار الحكومة أنها صعبة شاقة عملٌ كان من شأنه ألاّ يُزعج فيه أصحاب الرأي الآمنين على قرآنهم وأنه باق بحاله لهم ، خصوصاً أنه يُراد صبغها بالطابع الرسمى وسوقها فى العالم ممهورة بختم الهيئة الرسمية ، والدنيا مملوءة تراجم القرآن قام بها من لا يُسأل عن عمله فكبيرتهم صغيرة فى الجانب الرسمى ، وخطيئتهم يحملون وزرها من غير أن نضارّ بها . والإقدام الجديد اقتحام على أهوال يخشى كل مؤمن منها هولا ، فلا على الذين يحبّون الصالح العام أن يتسمّعوا من المتسوّئين ما يخشون حتى يتقى السوء جميعاً ونسلك طريق الجماعة متساندين

وسيرى القرّاء من مناقشاتى لأسباب هذا القرار أنها لا تسوّغ هذا الإقدام ، ومن توضيحاتى لأخطاره المتوقعة ما أجزم بأن آراء كثيرين سترتد عن وجهاتها . وقد قرأنا فى صحيفتين كبيرتين لعالمين كبيرين ممن وقعوا الفتوى ما يؤيد نبئى هذا ، وسيجيء المستقبل القريب بتمامه كله وما إن أريد إلا الاصلاح

ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب »

أما الأمر الثاني — فهو توجيه هـذا الرأى شطر السلطان الحكومي ، وفى عِبَر التاريخ القديم والحديث أن جماعات الرأي العام هي صوب هذا المسعى ، وما لم تهتم الجماعات بصواب الرأى المتصل بأحاسيسها فانه لا يطول مكثه ولا يضمن دوامه ، ولست أذهب الى تاريخ (ابن أبى دؤاد) و (المأمون) ولم يطل الرأى الذى بدا فى القرآن أيامهما ، ولكن ألتفت قريباً الى حادثة (كتاب الصلاة) عند الانجليز من سنوات ، فإن القسس جميعاً أجمعوا على تغيير بعض ألفاظه فأبى الرأى العام الانجليزى على قسسه هذا التغيير ، ودامت المعركة سنين علا فيها حكم الرأى العام وظهر . وهذا حق إذ كان أفراد الرأى العام هم أصحاب الشأن الذين يقع عليهم التغيير ، ومن جيوبهم يدفعون أموال التغيير فلهم إذاً الصوت الأظهر فى كيان هذا التغيير . فالظاهرة التى مضت عند العرب ، والتى كانت عند الانجليز ليس غريباً أن تظهر اليوم فى مصر ، ولكن الغريب هو مناهضتها ، ونسخ ظلالها ، ومنع المصريين حتى من هذه الظاهرة الطبيعية عند جميع الآدميين !

وإن عجباً يأخذنى عجبه فى هذه الأيام التى تنبهت فيها اليقظة

الاسلامية لتوحيد ما بين شعوبها وتعارفهم وتعاطفهم حتى لتقرر حكومة (بلغاريا) إنشاء كلية اسلامية تدرس العربية في صوفيا لاخوانتا المسلمين من البلغار ، وحتى أرى أمامي إحصاء عن ة أندونسيا ، في سنة ١٩٣٠ م ، لمدارسها الاسلامية يبلغ بها أكثر من خمس مئة مدرسة ، تدرس العربية ، وتحفّظ القرآن ، وتستعير أبناء مصر للقيام بمهمة التعليم فيها . واليابان قد فرغت قريباً من طبع مصحفها بلغته العربية لتنشره في أصقاع الشرق الأقصى ، كما صنعت مثله اسبانيا لتنشره في المغرب الاقصى . وجميع البلاد الاسلامية لغاتها لا زالت تكتب بالحروف العربية ، إلا ما كان من الترك (الرسميين) والأزهر يموج بقرابة الألف من فرق الإسلام نفروا من كل طائفة الى مصر ليتفقهوا في دينهم ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم . ومجمعنا اللغوي الذى أنشىء للمحافظة على اللغة العربية ولما يدخل في العام الثالث ، ما أقيم إلا لخدمة العربية التى يناهضها هذا المشروع فيترجم القرآن الكريم الى لغات يقرؤه أقوامها الى اليوم بالعربية ويحملهم دينهم على أن يتعلموا له العربية الى ملاحظات أخرى أبديها ، في وسطها غرقت من العجب أن تكون مصر العربية هى القائمة بترجمة القرآن الى الأعجمية . عجبٌ لا أزال أدعو الى معرفة سببه ، ولا أزال أقول ان وقت

هذا المشروع لا يصح أن يكون إبّان هذه النهضة التى كان علينا أن نغذّيها ولا نقصيها ، ونشبّبها على أقدامها لا أن نلسها فى التراب «هذه تقدمتى — أما بقية من كتب فى هذا المشروع فقسمان :

١ — تلميذو الشيخ المخلصون ومريدوه المحبون ، وهؤلاء أثبتهم لهم إخلاصهم ، وإن كنت آخذهم فيما اشتطوا به عن حدود اللياقة ، وما أحموا من شباة اليراع ، وما أوقعهم لدد الخصام فى اغلاط وأوهام .

٢ — أما القسم الثانى فقد سميتهم : « فرقة حملة الأقلام » وهؤلاء لن يضيرونى ، ولا يكثرون سواد سواى ، فهم مظهر كلمة سيدنا عثمان ، والمكتسي بهم عريان

وبعد هذه الكلمة أدخل فى الموضوع داعياً ومجيباً ، وهادياً ومهتدياً ، إن الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين

الوثائق الرسمية

تنادى بأن المشروع ترجمة القرآن

«(إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)»

« قرآن عربي مبين »

تكاد هذه المقالة تكون موقعة الانفصال ، فان الاستاذ الأكبر يقول فى تصريحه الذى نشرته الأهرام يوم ٢٢/٤/٣٦ (يصح أن تسمى الترجمة ترجمة التفسير ولا مانع عندى من ذلك مطلقا ... وبعد هذا التحديد لم يبق محل للشبهة ولا موضع لأن يقول الناس ان الغرض ترجمة القرآن الكريم ... وليس هناك شيء فيما نرى أحسن من (ترجمة معانى تفسير القرآن) . وقد ابتدأ فضيلته هذا التصريح بقوله : انه لا يرى محلا للخلاف الذى رآه الناس فى الغرض من هذه الترجمة وانها ترجمة القرءان ويرى فضيلته أنه لا يترجم القرءان وأن الاسم الذي وضعه بأنه (ترجمة معانى تفسير القرءان) حاسم لهذا الخلاف ـ اه

وأنا ومن اتبعنى لانزال نقول ان المشروع هو ترجمة القرءان ، ونقول ان الوثائق التى نشرت وعليها اعتمد قرار ١٦

ابريل سنة ١٩٣٦ ناطقة بحقيقة هذا المشروع وأنه ترجمة صريحة للقرءان رغم ما يسمى به وما يصدر حوله من التصريحات

فيرى القراء أن الخلاف بيننا هو (هل المشروع ترجمة للقرآن أو ترجمة لمعانى تفسير القرآن ....؟)

ويرون أيضاً أن الشيخ الأكبر لا يرى، ولا يريد، ولا يقبل ترجمة القرآن

إذن فنحن وفضيلته متفقون على أنه لا يصح ترجمة القرءان فاذا برهنت للقراء اليوم أنهم يريدون ترجمة القرءان، وأن المشروع صريح بترجمته رغم ما يسمّى به، فأظن فضيلته يوافقنى قطعاً على المناداة بابطال هذا المشروع، وضرورة الاقلاع عنه

وهأنذا أطرح أمام القراء الوثائق الرسميـة، وقد سجّلتها هنا، ليضعوا أصابعهم على ما ينطق منها بحقيقة المشروع وأنه ترجمة للقرءان كسائر التراجم التى اشتغل الناس بها قديماً وحديثاً - كما يقول الشيخ فى مذكرته - فاذا ما اقتنع القراء بحقيقة المشروع وأنه ترجمة صريحة القرءان لا ترجمة لتفسيره ولا لمعانى تفسيره وجب عليهم أن يهبّوا هبّتى وأن يستجيبوا لدعوتى، وأن يعلم الجمهور أي ناصح له كان هذا القلم، وأى مبيب به من الخطر كان أخوهم الكاتب ... ؟

من مذكرة الشيخ

١ — يقول الشيخ فى مذكرته التى رفعها لرئيس الحكومة (اشتغل الناس قديماً وحديثاً بترجمة معانى القرءان الكريم الى اللغات المختلفة ، وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لايجيدون اللغة العربية ، ولا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية الفهم الذي يمكنهم من أداء معانى القرءان على وجه صحيح ، لذلك وجدت فى التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها)

٢ — (فأصبح لزاماً على أمة إسلامية كالأمة المصرية أن تبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء وإلى إظهار معانى القرءان نقية فى اللغات الحية)

٣ — (فإذا ما قدمت لها ـ أى للامم الاسلامية الأعجمية ـ ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية ، اطمأنت اليها وركنت الى أنها تعبر عن الوحى الإلهى تعبيراً دقيقاً)

٤ — لذلك أقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معانى القرءان الكريم ترجمة رسمية . اه)

فيا أيها القارىء الكريم أن ترجمات القرءان المنتشرة الآن بالانجليزى أو الفرنسوى واللاتينى وعشرين لغة أخرى يقول الشيخ عنها إنها (ترجمة معانى القرءان) كما يقول عن الترجمة

التى سيقوم بها (إنها ترجمة معانى القرآن) أيضا ، وقد طلب ذلك صريحا كما رأيت فى قوله الرابع ، والترجمة المنتشرة ترجمة القرآن بلا نزاع ..!

ويأيها القارىء الكريم ان الشيخ يقول عن الترجمات المنتشرة للآن إنها مملوءة بأخطاء كثيرة كما رأيت فى قوله الأول ، وإنه أصبح لزاما على مصر أن تزيح هذه الأخطاء وأن تظهر معانى القرآن نقية فى اللغات الحية كما رأيت فى قوله الثانى ، وهذا لا يكون إلا مقابلة بالمثل ، وقياما بترجمة للقرآن تصحح ترجمة أخرى له ، إذن فالغرض واضح ، والقصد معروف

ويأيها القارىء إن الشيخ يريد أن يقدم ترجمة يطمئن العالم الاسلامى الى أنها تعبر عن الوحى الإلهى تعبيراً دقيقا . . . ؟ وليس أصرح من هذا المستند فى الدلالة على الشيخ أنه يريد ترجمة القرآن ، وأن تعبر الترجمة عن الأصل الالهى تعبيراً دقيقا كما رأيت فى قوله الثالث

فاحكم أيها القارىء فيما عرضته عليك بما ترى ، واسمع ما يأتى أيضا :

من فتوى العلماء

٥٠ — ويصرح الشيخ فى استفتائه العلماء تحت نمرة ٣ ونمرة ٤ بأن الناس وضعوا تراجم للقرآن اشتملت على أخطاء كثيرة وقد

دعاه هذا الى التفكير فى نقل معانى القرآن الى تلك اللغات

٦ — ثم يضع الشيخ كيفية الترجمة بأن تفهم لجنة من العلماء معانى القرآن ، وتصبها فى صيغة دقيقة ، محدودة ، لينقلها المترجمون الى اللغات الأخرى

من كتاب وزير المعارف

٧ — والداعى لوضع هذه الكيفية كتاب وزير المعارف المختص بعمل الترجمة الى الانجليزية ، فقد طلب فيه ما يأتى (تحديد معانى القرآن التى يراد نقلها الى اللغة الأجنبية بحسب ترتيب سوره وآياته ، وبأسلوب موجز واضح ، يمكن المترجم من نقله الى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه فى ترجمة رسمية)

فهل ترى يا أيها القارىء الكريم أن معانى محدودة ، في عبارات دقيقة ، وبأسلوب موجز واضح ، شامل للقرآن كله حسب ترتيب سوره وآياته ، تنقل الى اللغات الأجنبية ، ثم تحذف هذه العبارات ، ويوضع القرآن وحده بجوار ترجمته ، هل ترى ياصديقى أن هذه ترجمة تفسير أو ترجمة أصل ؟

٨ — ربما قلتَ لى ما هو الداعى لصبّ معانى القرآن فى عبارات محدودة ينقلها المترجمون؟ أقول لك : ان الداعى لهذا هو ماجاء فى كتاب وزير المعارف من أن اللجنة التى ستقوم بالترجمة

أحدُ عنصريها جماعةٌ من المستشرقين الأجانب، يقوم عليها كاتبان أحدهما انجليزي تصقل الترجمة وتنسيق أسلوبها، فلجنة الترجمة هذه لا يمكنها أن تفهم القرآن استقلالا لتترجمه بنفسها فاحتاجت الى لجنة العلماء تفهمه أولا ثم لتعينها على فهمه لترجمته، وذلك لأن الشيخ فى مذكرته قال (إن الذين قاموا بالترجمات الموجودة لا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية الفهم الذى يمكنهم من أداء معانى القرآن) فالمستشرقون الذين سيترجمون قرآننا رسمياً محتاجون فى ترجمته تحيحاً الى من يكون فاهماً من علمائنا بالاصطلاحات الاسلامية حتى يمكنهم نقله الى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب ترخيه فى ترجمة رسمية كما يقول وزير المعارف فيما نقلته لك تحت رقم ٧

ولو أن الله تعالى منّ علينا بمستشرقين أجانب يكونون كعلمائنا فاهمين لمصطلحاتنا الإسلامية لكانوا وحدهم القيام بترجمة القرآن بلا حاجة إلى لجنة العلماء. ومثل لجنة العلماء هنا مثل من يفهمك كتاباً عويص الفهم حتى إذا فهمته منه ترجمته أنت إلى اللغة التى تراد الترجمة إليها، وهـذا كله على ظاهر الدلالة على حقيقة المشروع وأنه ترجمة للقرآن ترجمة يظنون أنها تخرج من بين هاتين اللجنتين صحيحة لتحسم الأخطاء المنتشرة فى التراجم الأخرى كما يقولون . . . !

فهل فهمت يا أيها القارىء الكريم نطق هذه الوثائق الرسمية بحقيقة المراد . . . ؟

٩ — ربما قلت لى بعد هذا كله : إن الترجمة ترجمة تفسير كما يقولون ، فاعلم أن تفسير القرآن علم قائم بذاته يشرح معناه ، ويوضح غريبه ، ويبين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وأحكامه مع مقارنة الآيات والقصص المتكررة وتوجيهها وبلاغة تكريرها ، ثم يذكر سبب نزول الآيات والحكمة فى ترتيبها وترتيب سور القرآن ولماذا وضعت هذه الآية قبل هذه ووجه الارتباط بينهما ومناسبة مجىء سورة (آل عمران) بعد سورة (البقرة) وسورة (النساء) بعدها وهلم جرا . وهذا كله غير مطلوب ولا مرغوب به وإنما المطلوب والمرغوب (معان محددة ، فى عبارات دقيقة ، بأسلوب واضح ، حسب ترتيب السور والآيات ، تترجم إلى اللغة الانجليزية ثم يظهر المشروع ، قرآننا العربى فى صفحة وترجمته الانكليزية تقابلها) وشتان ما بين العقيق وبارق . . . ؟؟

١٠ — وأكبر برهان بعد هذه الأدلة الناطقة أن الأستاذ الشيخ عليش كان قد فهم — كما قال — بأن القرآن سيفسر كالمعروف ، ثم يترجم التفسير كما يترجم تفسير الزمخشري أو البيضاوى الخ وأن هذا لا بأس به ، لأن التفسير وحده لا يمكن فهمه مستقلا عن القرآن المفسر به ، ولا يمكن لو جمع وحده من غير

الآيات التي فسرها أن يؤدي ما فيها وأن يقوم بالدلالة على معاني القرآن ، فاشترط لاجازة هذا العمل أن يطبع التفسير المذكور بجوار الترجمة المذكورة حتى يعلم قارئها أنها ترجمة تفسير لا ترجمة قرآن ، وقد وضع توقيعه على شرطه هذا بيده الفانية ، كما يقول ، فجاء فضيلة الأستاذ الأكبر ورأى ألا داعي لتحفظ الشيخ حليش لعدم الحاجة اليه بعد الشروط المدونة في السؤال ، وهي الشروط التي تلتها لك ، والتي تنادي مع الوثائق بأن المطلوب ترجمة القرآن ، وأن المشروع مشروع ترجمة لا غير !!!

نعم ولقد ذكر « القرار الوزاري » السبب الذي اعتمد عليه في الموافقة على ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية وهو ما يأتي :

(ومنعاً لأضرار التراجم المنتشرة الآن) فهذا السبب ينادي بأنه لا يمنع أضرار تلك التراجم للقرآن إلا ترجمة صحيحة للقرآن جيدة الصقل : حسنة التنسيق ، صنع الكاتب الانجليزي الكبير ، يقابل فيها الآية بالآية ، والسورة بالسورة ، حتى يعرف الصحيح من السقيم ، والضار من النافع ، ويمكن القارىء أن يقابل الترجمتين ويعتمد الترجمة الرسمية دون الترجمة الأخرى ، وهذا لا يكون إلا من مقابلين متطابقين ، لايمكن لترجمة التفسير أن تقوم فيها بهذه المهمة

فيأيها القارىء الكريم لقد بانت لك الحقائق ، فاقض ما أنت قاض . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الرد على حديث الاستاذ الاكبر

الحديث صريح بترجمة القرآن — وأنها ترجمة ناقصة — المشروع يثبت الترجمات الاخرى

نشر المقطم يوم ٢٧ / ٤ / ١٩٣٦، حديثا لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد المراغى فى ترجمة القرآن ، أحببت ألا يفوت بدون تعليق ، وأن أثبت به اليقين عند القارئين — والحديث قسمان :

(١) قسم من الوجهة الشرعية ، وهذه الناحية قد أشبع العلماء كلامهم فيها ، ولم يأت فضيلته بجديد ، ولا دفع ردود العلماء عليه وقد دونها إخوانه من جماعة كبار العلماء فى رسائلهم اللاتى تطالع الناس فى كل صبح ببياض حجتها وقوة دمغها ، وأذكر منهم المرحومين الشيخ بخيت والشيخ حسنين العدوى ، والفاضلين سماحة مصطفى صبرى شيخ الاسلام والاستاذ الشيخ محمد شاكر ، واليوم طبعت رسائل أخرى فى الموضوع نفسه تردّ على الشيخ فى هذه الوجهة رداً محكما لم يقدر أحد أن يدفعه

(٢) أما القسم الثانى فقد احتوى البواعث التى حدت بالشيخ

الى ترجمة القرآن وبحثها فى هذا الظرف الغريب

وإنى شخصياً أرى أن هذا القسم هو الهام ، لأن ترجمة القرآن مسألة أجلّ وأرفع من أن تكون مسألة فنية بحتة من حيث الجواز والمنع ، والاباحة والكراهية ، بل هي مسألة اجتماعية هامة تتعلق بدعوة الاسلام ، وبمكانة اللغة العربية ، وبعزة هذا الوطن من جهة أنه مقصد الأقطار كلها ، ينفر اليه أبناؤها ، يأخذون منه مايفقّههم فى دينهم ، لينذروا به قومهم اذا رجعوا اليهم

والمشروع الذى يقوم الشيخ به ، ويبشّر له ، وينافح عنه ، وقد أقره مجلس الوزراء فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ هو بلا شك مشروع صريح لترجمة القرآن مثل سائر التراجم اللاتى سبق لأفرادٍ أن يحاولوها ويقول الشيخ : إن عمله سيحسم أخطاءهم

وقد بيّنا هذا القول فى مقالنا السابق ، ولمسه القراء بأيديهم من الوثائق الرسمية ، وفتحت العيون على ما يُراد أن يكون ، فاشتدّ إنكار الناس وضجّوا ضجيجاً يدوّى هزيمه فى الآفاق ، منكرين على من يترجم القرآن ، فلهذا رأى الشيخ أن يصرّح فى جريدة الاهرام يوم ٢٢ / ٤ / ١٩٣٦ بأن عمله إنما هو (ترجمة معانى تفسير القرآن) ، وأبى على الناس أن يفهموا ألفاظه فى الوثائق على وضعها الصحيح ، ودلالتها فى لغة العرب

فاليوم أبى الله إلا أن يحق الحق ، ويقرّ ز الشيخ حقيقة ما ينوي للقرآن ، وما ينطوى عليه المشروع .

يقول الشيخ المندوب : (اذا أردت أن تبلّغ دينك الى فرد من الأفراد فإما أن تلخّص له من الكتاب الذى فى يدك ، وإما أن تطلعه على نفس الكتاب ، واطلاعه على نفس الكتاب أولى ، لأنه قد يقول عند اطلاعه على التلخيص : أريد أن أطلع على نفس الكتاب جملة وتفصيلا لأبدي رأيى فيه ، فما الذى يمنعك من أن تطلعه على نفس الكتاب ؟ . الى أن يقول : أنت لا تستطيع أن تدعو هؤلاء الى كتابك إلا اذا وضعته أمامهم ، وهذا هو الباعث الأول الذى بعثنى على الاهتمام بهذا المشروع) — اه

وأظن أن هذه ألفاظ لا تحتاج شرحا ولا إيضاحا عن حقيقة المشروع المنوى ، وأنه وضعٌ لنفس الكتاب أمام الأجانب الذين يريد الشيخ أن يدعوهم اليه كما يقول

وأظن هذا الحديث من فضيلته يرد على تصريح فضيلته الذى نشرته الاهرام يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ وفيه يبرأ من مشروع ترجمة القرآن ؟ ؟ فها هو ذا ينادي فى حديثه أن مشروعه ترجمة القرآن بالصريح الواضح ...؟

ثم عاد الشيخ فى حديثه الى بيان عمله المقبل فقال :

(١) انه اختيار معنى من معانى القرآن الكريم

(٢) ونقل هذا المعنى الذي يختار الى لغة أجنبية

(٣) والتصريح القاطع بأن المعنى المنقول الى اللغات الأخرى ليس هو كل المعانى التى يحملها النص العربى . ويقول أيضا لاريب أن فى هذا العمل قضاء على التراجم الفاسدة ، وفيه أيضاً دعوة للاسلام) اه

وأنا أستسمح فضيلة الشيخ فأقول : إن صنيعه هذا ليس قضاء على التراجم الفاسدة وانما هو تثبيت لما فيها من فساد ، لأن ترجمة الشيخ مادامت هى اختيار معنى من المعانى ، والتصريح فيها بأنها ليست كل المعانى ، فماذا يمنع المطلع عليها أن يفهم أن بقية المعانى التى يحتملها القرآن هى ماجاء فى التراجم الأخرى ؟ بل ان هذا التصريح الرسمى هو برهان ذوي التراجم الأخرى أنهم فهموا كما فهم الشيخ وأن ترجمتهم أحد الاحتمالات التى تؤخذ من القرآن كما هو مقتضى التصريح القاطع الذي سيوضع فى جبين الترجمة ؟

وأظن فى هذا الكفاية لنقض غرض أصحاب المشروع ، وأكبر رد على سببهم الذى يعتمدون عليه من (منع تلك الأضرار) ثم كيف تكون فيها الدعوة الى الإسلام ، والشيخ يصدّر كلامه بأن المدعوّ اليه يريد أن يطلع على نفس الكتاب ليبدى رأيه فيه ولا يقنعه ملخصه ؟ وهذه الترجمة على حسب بيان الشيخ أقل من

للملخص ، لأنها معنى مختار ، وليست كل المعانى المحتملة ، وليست هي نفس الكتاب ... ؟

فما قيمة هذا العمل إذن وما معناه ؟

نعم ، فان الشيخ صرح فى وثيقة الفتوى أنه سيضع النص العربى ويقابله بهذه الترجمة ، وفى مذكرة المعارف أن هذا الصنع سيجرى فى القرآن كله بترتيب سوره وآياته ، إذن تكون هذه الترجمة وهي معنى من المعانى التى يحتملها اللفظ العربى ناقصة بجميع معانى كلمة النص ، ويخيل الى أن أقرب تشبيه لها . هو وضع أسد هائل فى صفحة ، تقابله صورة هر صغير فى صفحة أخرى ، هذا ان صح التشبيه وأمكن أن يقال ان الهر معنى من معانى الأسد ، ولعمرى لا يقبل مطالع على هذه الترجمة وعلى التراجم الأخرى التى يزعم أصحابها أنها طبق الأصل ، لا يقبل أن يقتنع أن هذا الهر الصغير رد على تلك التراجم اللاتى يقول أصحابها : إنها طبق أصلها !!!

***

ثم ان الشيخ ذكر عن الترك (ان دولتهم ظلت زهاء أربعة قرون دولة الخلافة ، تحمى الدين وتقيم الاسلام وتنشره ، ومع ذلك لم تتعلم اللغة العربية ، ولم تتعرب ، ولم يستطع الشعب التركى أن يقرأ

القرآن ويفهم اللغة العربية فهما صحيحاً) اه

وهنا أسائل نفسى كيف أمكن لهذه الدولة التركية أن تفهم الاسلام وتنشره مدى أربعة قرون من غير أن يكون لديها اكتشاف اليوم الحديث بترجمة القرآن للأجانب الذين كانت تنشره بينهم وهي لم تتعلم العربية ، ولا كان القرآن لها مترجماً بالتركية ، ولا فكرت هى أن تترجمه لمن نشرته بينهم !

على أن هذا ليس صنع الترك وحدهم ، بل صنع القرون الأولى من لدن النبي ﷺ الى يومنا هذا ، والقرآن باق بنظمه العربى ، والهداية به والدعوة له حاصلة من قبل هذا الاكتشاف

وإنى ألفت النظر الى ما جاء فى جريدة الجهاد يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ فقد صرح فضيلة الشيخ لمندوبها وقد سأله : هل كان اجتماعه بشأن مشروع هذه الترجمة ؟ فأجاب فضيلته : (لقد انتهينا من هذا المشروع ، وأعلن)

فاذا كان المشروع قد أعلن وانتهوا منه ، فلماذا هذه الأحاديث وتلك التصريحات ؟ ولماذا ! ولماذا !؟

﴿ واللهُ غالبٌ على أمره ولكنَّ أكثرَ الناس لايعلمون ﴾

مقالة ذوق لا مقالة جدل :

ترجمة القرءان مضيعة له

آيات القرءان تنطق عليهم بالعدوان

بعد أن أثبتنا أن عملهم ترجمة للقرآن ، وأنها ترجمة ناقصة مع هذا الإقدام ، وبعد أن سمعنا منهم حجتهم وهى محصورة فى قول لفلان الذى ثبت رجوعه عنه ، أو رأيٍ لعلان وقد تركه

بعد هذا وهذا ننتقل بهم الى القرآن نفسه ، ونسمعهم آيات الله ناطقة عليهم بعدوانهم على كتابه واعتدائهم على رعايته

واذا كان من عادات هذا العصر « حفظ حق التأليف للمؤلف » فأين رعاية هذه الآداب مع ماسنتلوه عليهم ، ومايعرفونه من قبل فى هذا كما يعرفون أبناءهم ؟!

القرآن روح ونور لا يترجمان

القرآن روح ، والروح لا يترجم ، وانظر ان شئت الى صورة الحىّ ذى الروح ، هل تراها تتحرك ، أو تقوم مقامه ، أو تغنى غناءه ؟

قال تعالى : يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ — سورة النحل

وقال : قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ، لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَهُدًى ، وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ — النحل

وقال : نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ — الشورى

وقال : يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ — غافر

وقال : وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ، مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ، وَلَا الْإِيمَانُ — الشورى

وقال : أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ — المجادلة

ولهذه الروحانية التى فى القرآن ترى الذين يسمعونه ، يحسونها ويخشعون لها ، وهذا ما جاء فى القرآن عنها

قال تعالى : اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ، ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ — الزمر

وقال : لَوْ أَنزَلْنا هذا القُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وتِلْكَ الأمثالُ نَضْرِبُها للنّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ـ الحشر

والقرآن نور ، والنور لا يترجم ، واملأ الليل بما شئت من أنوار الكهرباء فهى لا تغنى عن نور النهار ، ولا تقوم مقام الشمس ، ولا تؤدى وظيفة الشمس ، فنوق ما فى الشمس من ضياء فيها الحرارة التى يكون بها النماء ، وفى الحرارة سرّ الحياة وسحر السرّ ـ وهذه آيات نوره :

قال تعالى : « يا أَيُّها النّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وأَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً » ـ الانعام

وقال : « فالّذينَ آمَنُوا بِهِ ، وعَزَّرُوهُ ، ونَصَرُوهُ ، واتَّبَعُوا النورَ الذي أُنْزِلَ مَعَهُ ، أولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ـ الأعراف

وقال تعالى : « ولكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشاء مِنْ عِبادِنا » ـ الشورى

فهذا النور الذي أنزله الله على محمد هو الذي بعثه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، أى الى القرآن ، وهداية القرآن .

فهو يعمل بالوسائل التى أمره الله بها ليخرجهم من الظلمات التى هم فيها الى أن يجيئوا الى القرآن العربى المبين الذى هو بنظمه وبنطقه وانه هو هو ، ذكر للعالمين وتذكرة لمن يخشى

القرآن عربى وسره فى عربيته

القرآن عربى وسرّه فى عربيته ، وأبى الله إلا أن يكون عربياً وأن يُسمع بنظمه العربى ، وأن يؤثر بتلاوته العربية ، ويتذكر به السامع ، ويصحو على جرْسه الغافلْ

قال تعالى : « إنَّا أنزَلْناهُ قُرآنا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » ـ يوسف

وقال تعالى : « نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ على قَلْبِكَ لِتَكونَ منَ المُنْذِرينَ بلِسانٍ عَربىٍّ مُبين » ـ الشعراء

وقال تعالى : « ولَقَدْ ضَرَبْنا للنّاس فى هذا القُرْآنِ مِنْ كلِّ مَثَلٍ لعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون قُرْآنا عَرَبِيًّا غيرَ ذِى عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُون » ـ الزمر

وقال :« إنَّا جعلناه قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون» الزخرف

وقال تعالى : « وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لِسانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الذينَ ظَلَمُوا وبُشْرَى لِلْمُحْسِنِين » ـ الاحقاف

وقد كرر إرادته هذه فى عربيته بكلمة (إنما) التى تفيد الحصر مع تلطفه بفضله أن ييسره بهذا اللسان للذكرى ، وأن يسهل وظيفته فى العالم كله مع أنه بلسان واحد من ألسنة أبنائه فقال:

« فإنَّما يسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بهِ المتَّقِينَ وتُنْذِرَ بهِ قَوْمًا لُدًّا » ـ مريم

وقال« فإنَّما يَسَّرْناه بلِسانِكَ لعلَّهم يتَذَكَّرون» ـ الدخان

ولقد كرر وعده الالهى أربع مرات فى سورة واحدة (سورة القمر) بأن ييسره للذكر متسائلا عمن ينتفع بهذا التيسير فى قوله « ولقد يَسَّرْنا القرآنَ للذِّكْرِ فهل مِنْ مُدَّكِرٍ »

وخاطب به مع عربيته خطابا عاما الناس كافة فقال : ﴿ هذا بيانٌ للنَّاس وهدًى ومَوْعِظَةٌ للمتَّقين﴾ — آل عمران

وقال : ﴿ يا أيُّها الناسُ قد جاءتْكُم مَوعِظَةٌ مِنْ ربِّكُم وشِفاءٌ لما فى الصدُور وهدًى ورحمةٌ للمُؤمنين ﴾ — يونس

وقال : ﴿ ولقد صرَّفنا فى هذا القرآنَ للنَّاسِ من كلِّ مَثَل وكانَ الانسانُ أكثرَ شيءٍ جدَلا ﴾ — الكهف

وقال : ﴿ وكَذلكَ أنزَلْناه قرآنًا عربِيا وصرَّفْنا فيه من الوعِيدِ لعلَّهم يَتَّقُونَ أو يُحدِثُ لهم ذِكْرا ﴾ — طه

القرآن يأبى أن يستعجم

ولم تقتصر آيات القرآن على عربيته، وتأثيره بعربيته، وإرادة صاحبه أن يمضي بأثره فى العالم عربياً، وإنما رفض أيضاً أن يكون أعجمياً، أو ينزله أعجمياً، أو يبدله أعجمياً، فقال: «ولقد نَعلم أنّهم يقولونَ إنما يعلِّمُه بَشر، لِسانُ الذي يُلحِدُونَ إليهِ أعْجَميٌّ، وهذا لسانٌ عَرَبيٌّ مبين» ـ النحل

وقال: «ولو نَزَّلناهُ على بَعْضِ الأعْجَمينَ فقرأهُ عليهمْ ما كانوا بهِ مُؤمنين» ـ الشعراء

وقال: «ولوْ جعلْناهُ قُرْآناً أعْجَمِيًّا لقالوا لوْلا فُصِّلتْ آياتُهُ، أأعْجَمِيٌّ وعَرَبيٌّ، قُلْ هُوَ للَّذينَ آمَنوا هُدًى وشِفاء، والذين لا يُؤمِنونَ فى آذانِهِمْ وَقْرٌ، وهو عليهم عمًى أولئكَ يُنادَونَ منْ مَكانٍ بَعيدٍ» ـ فصلت

وقد رفض فى قدرة، وأبى عن حكمة أن تبدّل كلماته، وأن يطاع أكثر من فى الأرض بتبديلها كما يظنّ الظانون فى أمر ترجمته فقال «وتمّتْ كلمةُ ربكَ صدْقاً وعدْلاً لا مُبدِّلَ لكلماتِهِ وهوَ السَّميعُ العليم، وإن تُطِعْ أكْثرَ منْ فى الأرْضِ يُضلوكَ عنْ سَبيلِ اللهِ، إنْ يَتَّبِعون إلا الظَّنَّ، وإنْ هُمْ إلا يَخرُصون،

إنَّ ربَّكَ هُو أعلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سبيلِهِ ، وهو أعلَمُ بالمُهتدين » ـ الانعام

ثم تابع هذا في السورة التالية لتمكين هذا المعنى وتضييق الحرج منه ، والأمر باتباع ما أنزل بلا نظر الى غيره ، وبيان أن القرآن بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فقال :

« كتابٌ أنزَلْناهُ إليكَ فلا يَكُنْ في صَدْرِكَ حَرَجٌ منهُ ، لتُنْذِرَ بهِ وذِكرى للمؤمنين ، اتَّبِعوا ما أُنزِلَ إليكُمْ من ربِّكُمْ ولا تَتَّبِعوا من دُونِهِ أولياء ، قليلاً ما تَذَكَّرون » الآيات ـ الأعراف

سرّه في تلاوته

وهذا القرآن العربي السماوي سرّه في تلاوته . فقال :

« كما أرسَلْنا فيكم رَسولاً منكم يَتلو عليكم آياتِنا ، ويُزكِّيكم ويُعلِّمُكمُ الكِتابَ والحِكمَة ، ويُعلِّمكم ما لَمْ تَكونوا تَعلَمُون » ـ البقرة

وقال : « قُلْ تَعالَوْا أتلُ ما حَرَّمَ ربُّكم عليكم ، أنْ لا تُشرِكوا بهِ شيئاً ، وبالوالِدَيْنِ إحساناً » ـ الانعام

وقال : « كذلِكَ أرسَلْناكَ في أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبلِها

أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَليهمُ الذى أوْحَيْنا إليك » ـ الرعد

وقال : « واتلُ ما أُوحِيَ إليْكَ منْ كِتاب ربِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكلِماتِهِ ولَنْ تجِدَ منْ دُونِهِ مُلْتَحدا » ـ الكهف

وقال : « وَأن أتلُوَ القرآنَ فمنِ اهتدى فإنَّما يَهتدِي لنفْسِهِ ومنْ ضلَّ فقلْ إنما أنا منَ المنْذِرين » ـ النمل

فتراه أمر بالتلاوة وجعلها سرّ الهداية ، ولسرّها قال : « وإذا قُرِىء القرآنُ فاستمِعُوا لهُ وأنصِتوا لعلَّكُمْ تُرْحَمُون » ـ الاعراف

وقال بيانا لمنتهى سرّ التلاوة : ﴿ وإنْ أحدٌ مِن المشْرِكينَ استَجارك فأجِرْهُ حتى يَسْمَعَ كلامَ اللهِ ثمَّ أبلِغْهُ مأمَنَهُ ﴾ ـ براءة

فاذا قارنت هذه الآيات البيّنات فى سرّ تلاوة القرآن بالآيات السابق ذكرها من تيسيره للذكر ، والقرآن كما عرفت روح ونور ، أدركت أن هذا القرآن ، روحانى كائن ربانى ، مؤثر بكينونته فى سامعه أثراً لا تنقله الترجمة ، بل تعدمه

صاحب السرّ

عالم السرّ فى السموات والأرض هو خالقها الذي قدّر الأثر والمؤثر ، وكوّن الانسان ، وقوّم خلقه ، وركّب طبائعه ، وعلم

بإحاطته ما كان ويكون ، وسخّر بقدرته المتأثرات لقبول الآثار ، وجعل من الثانية مايطبع به الأولى وتطبيعها ، هوالكبير المتعال الذي يورد وصفه هذا فى تنزيله القرآن فيقول . وقوله الحق « قُلْ أَنْزَلَهُ الذي يَعْلَمُ السِّرَّ فى السموات والأرض إنَّه كانَ غفوراً رحيما » ـ الفرقان

فصاحب القرآن الذى أنزله عربياً وقضى به عربياً ، وجعل أثره وهو عربى ، ليس يعجزه ماقضى وما فصل ، وهو بفضله يتلطف بعقولنا فيرينا فى هذه الآية السر فى تأثير القرآن ، وهو القرآن ، على مختلف الأقوام وتعدد الأسماع والآذان ، فلا يظن مخلوق ضعيف أنه يكمل ما نقص الله ، أو يطيل فيما قصر الله ، فان هذا إقدام فوق الغرور وأعوذ بالله

وفى سر تلاوته التى ذكرنا ، ورد قول الحق فى سورة فاطر « إنَّ الذينَ يَتْلُونَ كتابَ الله ، وأقاموا الصَّلاةَ ، وأنفقوا مما رَزَقْناهم سِرًّا وعَلانِيةً ، يَرْجُونَ تِجارةً لَنْ تَبُور » ـ فاطر

فتلاوة كتاب الله قد نظمها مع إقامة الصلاة والتصدّق على عباد الله لتحصيل ربح التجارة التى لا تبور

تنزيل رب العالمين — تذكرة لجميع العالمين

وتوكيداً لهذا المعنى كرّر الحق فى قرآنه أنه تنزيل رب

العالمين ، فربُّ العالمين جميعاً وخالق الكائنات كلّها هو الذى أنزل هذا القرآن بنظمه هذا العربى ، وجعله قائماً مع نظمه هذا بوظيفته للعالمين جميعاً.

ووظيفة القرآن قد بيّنها القرآن فى قوله تعالى : ﴿ طه ما أنزَلنا عليكَ القرآنَ لِتَشقَى . إلاّ تذكرةً لمن يخشَى ﴾ وفى سورة المدثر ﴿ كلاّ إنّهُ تذكرة فمن شاء ذكره ﴾ ، وفى سورة عبس قال : ﴿ كلاّ إنّها تذكرة ، فمنْ شاء ذكره ، فى صُحُفٍ مُكرّمةٍ ، مرفوعةٍ مُطهّرةٍ ، بأيدى سفرةٍ ، كرامٍ بررةٍ ﴾

وهذه آيات تنزيله من رب العالمين :

قال تعالى : ﴿ وإنّه لتنزيلُ ربّ العالمين ﴾ ـ الشعراء

وقال تعالى : ﴿ تنزيلُ الكتابِ لا ريبَ فيهِ منْ ربّ العالمين ﴾ ـ السجدة

وقال تعالى : ﴿ إنّهُ لقرآنٌ كريمٌ فى كتابٍ مكنونٍ لا يمسّهُ إلا المُطهّرونَ تنزيلٌ منْ ربّ العالمين ﴾ ـ الواقعة

فهذا القرآن المنزل من رب العالمين قد أنزله ذكراً لجميع العالمين . وهذا الربّ أنزله عربياً ، ويعلم أنه عربى ، ويعلم أن العالم مملوء بغير العرب، ومع ذلك قدر أنه ذكر لجميع العالم . وأنه قائم

بوظيفته مع عربيته قياماً كرره فى آيات عدّة منها :

قوله تعالى « وإنْ يَكادُ الذينَ كفَروا لَيُزلِقُونَكَ بأبصارِهمْ لمّا سَمِعُوا الذّكر ، ويقولونَ إنّهُ لمجنُونٌ ، وما هوَ إلا ذِكرٌ للعالَمين » ـ القلم

وقوله تعالى : « فأينَ تذهبُونَ إنْ هُوَ إلا ذِكرٌ للعالَمين » ـ التكوير

وقد جعله ذكرى أيضاً فى سورة الأنعام فى قوله تعالى بعد أن وصف الذين آتاهم الكتاب قال :

« أولئكَ الذينَ هدَى اللهُ ، فَبِهُداهُم اقتَدِه ، قُل لا أسألُكُم عَلَيْهِ أجْراً ، إن هوَ إلاَّ ذِكرى للعالَمِين »

نعم انه لعجيب أن يكون هذا القرآن العربى ذكراً وذكرى للعالمين مع اختلاف ألسنتهم وتعدد لغاتهم ، وقد ذكرتُ الآيات اللاتى ترفع هذا العجب إذ كان نازلا من ربّ هذه الخلائق . وكأن الحق تعالى أراد أن يدفع هذا العجب أيضاً بآية صريحة قاطعة فى قوله تعالى :

« قُلْ ما أسألكم عليهِ منْ أجرٍ وما أنا منَ المتكلّفين إنْ هوَ إلا ذِكرٌ للعالَمين ، ولتَعلَمُنّ نَبأَهُ بعدَ حين » ـ ص

فتراه تعالى بين لهم فى الآية الأخيرة أنهم سيرون هذا الذى

ظنوه عجباً حقيقة واقعة ، وقد وقعت ، وستظلّ واقعة باذن ربها وسيظل القرآن العربى ذكرى للنبى العربى وقومه العرب ، لقوله تعالى ﴿ لَقَدْ أنزَلنـا إليكم كتاباً فيهِ ذِكرُكُمْ أفلا تَعقِلون ﴾ ـ الأنبياء ، وقوله فى سورة الزخرف

(وإنَّهُ لَذِكرٌ لكَ ولِقَوْمِكَ وسَوْفَ تُسْأَلون)

وهنا لطيفة قرآنية يفهمها أرباب الفهم ، فان الآية الثانية وهي قبل الآية الأولى نزولا ، نبهت الى أنهم سوف يسألون عن المحافظة على هذا الذكر وإشاعته في خليقته . ثم جاءت آية الأنبياء وفيها ما يشبه الاذع ، بامتهم الى تعقّل القصد الربانى ، لينبعثوا عن حق فى تحقيقه حتى يتحقق ما أراد الحق لهم من الذكر وأن يسود القرآن بعربيته هذا العالم

فعلى هؤلاء الذين جعل الله فى قرآنه ذكرهم أن يعقلوا ما جعل ، وأن يحفظوا ما سأل ، وإلا حقّت فيهم شكوى الرسول إلى ربه فيا قال : ﴿ وقالَ الرَّسولُ يا رَبِّ إنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هـٰذا القُرْآنَ مهجُورا ﴾ ـ الفرقان

وأظن أىّ عاقل لا يتردد فى أن ترجمة القرآن صرف عنه ، وهجر يتحمل عاقبته الهاجر الناول

ولقد طال المقال ، فتتمه اليوم بهذه الآية المباركة (وهـٰذا كتابٌ أنزَلناهُ مُباركٌ فاتَّبِعوهُ واتَّقوا لعلَّكم تُرحَمون) الأنعام

ترجمة القرءان

محـــاربة للغة وللوطن

هل يفتينا الأستاذ المراغى « لماذا تعلّم الحكومة فى مصر أبناء البلاد كلها لغة السادة الانجليز ؟ إنهم يتعلمون فى المدارس لغة فرنسا بزعم أنها لغة الثقافة فى العالم ، فما هى حجتها فى تعليمهم الانجليزية أيضاً حتى ليأخذ التلميذ فى مدرسته تسع حصص فى الأسبوع من لسان الانجليز ، بينما يأخذ ست حصص فقط فى لغة البلاد الرسمية الأصلية ؟ الجواب لا شـك معروف ، وهو حجة القوّة التى خضع لها فى الأرض غيرنا ممن احتك بهؤلاء القوم الأقوياء فى الهند وأفريقيا واستراليا ونيوزيلندا وباقى القطع المتجاورات وغير المتجاورات من أرض الله واسعة الفضاء

وهل يفتينا الشيخ كذلك فى حكم اللسان الافرنسي وقد فرض تعلمه ضريبة لازمة على أبناء تونس والمغرب والشام ولبنان والهند الفرنسية ومدغشقر وباقى ما يعلمه رجال الاستعمار من الفرنسيس ؟ إن الجواب هنا هو الجواب هناك ؟

وباقي الدول القويات إن لم يتحكمن بالسيف قوين بالذهب ، فهذه أمريكا وألمانيا وايطاليا وغيرهن من العاملات على امتلاك الدنيا ، لكل دولة منهن « إرسالية أو بعثة » تفتح لها المدارس وتنشر بها لغتها ، وتقيم المعاهد وترسل الطلبة وتشاكس وتواكب لتزرع بذور أمتها فى الآمم الآخرى بتعليم لسانها ونشر آدابها ، وتولى عقول من تنشئهم على مودتها ليتولوها ، فإن مولى القوم منهم

كذلك كنا نحن العرب المسلمين ، أو كنا المسلمين فقط ، إذ كانت العربية لسان الاسلام الرسمى ولغة قرآنه الخالد ، فما إن ظهرت الحكومة الاسلامية في او سبود حتى انتشرت لغة العرب وتعاطاها من تعاطاه ، وغلبت على ألسنة أهليها ، فكانت الدار « دار إسلام وعربية » وكانت العربية فيها بحيث يقول (المبرّد) فى كتابه « الكامل » عنها قولا كالمثل وقد عدّ الثلاثة الذين يحكم لهم بالنبل أو يحكم عليهم بالخسة لأول نظر حتى يدري من هم ؟ فالثلاثة الاولون : رجل رأيته راكبا ، أو سمعته يعرب ، أو شممت منه طيبا ، وأحد الثلاثة الآخرين رجل سمعته فى مصر عربى يتكلم بالفارسية !

وامتزجت العربية بأعاجم المسلمين حتى كان حفظ لسانها على أيديهم ، ومعجمات اللغة وكتب النحو والصرف من تأليفهم ،

ويبدأ « الزمخشري » الأعجمى كتابه « المفصل » بقوله : الحمد لله على أن جعلني من علماء العربية ، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية ، وأبى لى أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأمتاز ، وأنضوى إلى لفيف الشعوبية وأنحاز ، وعصمنى من مذهبهم الذى لم يُجْدِ عليهم إلا الرشق بألسنة اللاعنين ، والمشق بأسنة الطاعنين الخ الخ

فلما ذهبت ريح الدولة الاسلامية وضعفت حكومتها ماديًا ، لم يذهب الله ريح الاسلام ولا ضعف أثره الدينى ، فبقى أبناء الاسلام فى الدنيا مسلمين ، وإن كانوا غير عرب ولا متعربين ، فأهل الهند وفارس وأواسط آسيا وبلاد أندونسيا والترك والألبان والبولونيون جميع هؤلاء مسلمون متأثرون بحكم الاسلام ، وللاسلام فيهم قوة وله عليهم دولة ، من أجلها يتعلمونه ويقرءون كتابه ، ويتحرقون عليه ، ويوفدون الوفود لمصر للاستزادة منه زيادة فى الفهم والتفهيم . وبحكم هذه القوة الدينية يسافر المسافر فى أرجاء الاسلام فلا يعدم فيها العلماء يعرفون العربية ويدرسون كتبها ويفسرونها إلى أقوامهم بألسنتهم ، ولهم من أجل هذا مزية فيهم وظهور بعلوم الدين

فإذا جئنا اليوم إلى هذه الأمم وترجمنا القرآن لكل أمة بلسانها ، فإننا نقف أمام ذلك الوازع الدينى ، ونحارب فى صف العجمة لغتنا العربية ، ويكون مثلنا كالذى يخرب بيته بيده ويد

عدوه فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون

نعم إن قوة الدين فيهم تحملهم على التقرب للغتنا ، فسيرون إذن فى ترجمة القرآن اليهم سلوى قد تطفىء الحرارة الناشئة من فعل هذه القوة بها يستريحون حيث نخسر ، ولا أقول إنهم يربحون إذ ذاك أيضاً ، فانى قد أسمعتك قول (ابن تيمية) فى مسألة اللغة من الدين وحكمها فى علم المسلم ودينه . وإنما أهيب بالشيخ الفاضل أن يتخطو قليلا فى صحن الأزهر ، ويلقى نظرة من لدنه على أروقة الغرباء به من جميع الفرق الإسلامية والأجناس المحمدية حتى لكأن عنده عصبة أمم أخرى ؟ أسائل مولانا ماشأن هؤلاء عنده وماذا حفزهم حتى وفدوا من بلادهم إلى مسجده ، وأي قوة سخرتهم لأن يفارقوا الأهل والأوطان مهاجرين إلى مصر فى الله والاسلام ليرتشفوا من بحرها الطامى علوم الدين بلغة الدين ، ثم ليعودوا كالطير بطانا بعد أن وردوا إلى مصر خفافا ، ولا يزالون كذلك من القديم إلى ما يشاء الله متجددين طائفة منهم تحل مكان طائفة أخرى ، وهم فى غدوهم ورواحهم بين مصر وبلاد المسلمين كالأعصاب متصلة بالمخ إلى سائر الأعضاء صلة أثر وتأثير مما أكبر مصر فى بلاد الإسلام كلها ، وجعلنا نتعالى بذكرها ، وتترنح فخراً بجامعها وجامعتها ، فلو أننا سخرنا علوم الدين بألسنتهم وترجمنا القرآن لهم ، فأي حافز يحمل المشترى على

المجيء إلى مصدر البضاعة وهي ترده طازجة جاهزة . . . ؟

وهذا المجمع اللغوى الذي تنفق الحكومة عليه عشرة آلاف من الجنيهات سنويا لحفظ لغة العرب ونشرها ، أى حرب تجيئه من مشورة الشيخ وهى تناهض اللغة التى أقيم من أجلها وأنشىء لحفظها ولنشرها

والمسلمون يا ترى والدين يحملهم على تعلم لغته ، وهو القوة الباقية لنا فيهم ، أي صارف سيصرفهم بعد الترجمة إلى هذا النصب والطلب وتحمل المشاق فى تعلّم لغة العرب . . ؟

إننا نسمع من آن لآنٍ طلبات تلك البلاد ترد على المشيخة ووزارة المعارف ترغب إيفاد مدرسين لها وشيوخ للفرق فيها ، ولا تنقطع حبال التجارة بينها وبين مصر بطلب الكتب الاسلامية التى تطبع هنا أو ترد من هناك ، وتجارة مصر فى الكتب الصادرة منها أروج تجارة بين بقية الأقطار الأخرى : ولدينا كتب كثيرة طبعها الهند أو الفرس نشتريها

ولقد كانت القسطنطينية مصدراً هائلا لتجارة رابحة من طبع المصاحف وكتب الدين الاسلامى باللغة العربية ، ولا نزال نذكر المصحف الاسلامبولى والخطوط التركية الجميلة التى تقدم بها الفن فى خدمة رسم المصحف . ثم انتقلت هذه التجارة إلى القاهرة فعنى

الآن مربح هذه التجارة ، وعنها يصدر إلى العالم الاسلامي فى كل عام من المصحف الشريف والكتب العربية ما يرجح فى مقداره الى قائمة الصادرات فى ميزانية الجمارك ، ومنها يعلم أى ربح تجنيه هذه الديار ، حتى أنى لأذكر في العام الذى طبع فيه مصحف المغفور له جلالة الملك فؤاد الاول أن (زنجبار) وحدها وهى لا تزيد عن مديرية فى مصر طلبت منه سبعة عشر ألف نسخة في دفعة واحدة ، فما بالك بملايين المصاحف العربية التى توزع من مصر سنويا فى أرجاء العالم الاسلامى مما يعود بالربح المادي والأدبى علينا وتروج من أجله صناعات عدة ينتفع بها أبناء هذه البلاد ، نسعى نحن بأيدينا لقطع باب الرزق على أنفسنا ولسد ريح الخير والمجد عن هذه الديار ، هذا الى تماوج الحركة العربية فى أرجاء الاسلام بحيث تعد مصر مهب الريح فى تحريكها ومرد الأمل في نشرها ، ومن وقت قريب كان عندنا عالم هندى كبير (الاستاذ الراجكوتى) يطبع كتابه شرح الأمالى ، وقبله ايرانى (الاستاذ الزنجانى) يطبع كتابا له فى تاريخ القرآن ، وبالأمس قرأنا أن جامعة كلكوتا طلبت من الشيخ مدرسا لها ، وهكذا صلات الاسلام بالعربية ظاهرة واضحة ، أفيراد قطع تلك الصلات وطمس هاتيك المعالم ؟ ومصر أرض الوطن في هذه المظاهر واسطة العقد ، وكعبة القصاد ونجمة الرواد ، ومن أجل هذا نتشدق نحن بأنها قبة الاسلام ،

والوارثة لعواصم الخلافة ، فما خطب قوم شغلتهم الغفلة عن هذه المنافع كلها ، يريدون أن يشرعوا فى عمل هو بدء الخاتمة لها ، وأول خيط من البكرة إن حلّ انتكث الخيط كله الى آخره . . ؟

فهذا المشروع حرب صريحة للعربية وانتشارها ، ومناهضة للقوة التى تعمل على بقاء وجودها وإمدادها بجنودها ، وتوهين لقيمة مصر ، وصدّ لأنظار الناس عنها والقاصدين اليها ، وإحياء لدعوة (شعوبية) ظهرت فى أول الإسلام فأماتها الله ، ولا أظنه تعالى يرضى أن تبعث كرة أخرى ـ والعاقبة للمتقين

لو ساح الشيخ عرف

بعد أن صلينا العصر فى حمى الله وحرم الكعبة كنا خمسة وخمسين رجلا من حملة العلم فى الاسلام ، قدمنا وفوداً على الله فى سنة ١٣٤١ هـ نحج بيته ونشهد منافعه ، وقد انتحينا فى رواق الحرم مؤتمرين لخدمة المسلمين ، وكانت جلستنا هى الثالثة من جلسات (مؤتمر الحج) الذي نظمتهُ في تلك السنة ، نحن جمع أتينا مستجيبين لأذان أبينا ابراهيم من كل فج عميق من أقصى الشمال فى روسيا وأقصى الجنوب فى أندونسيا ، ومن آخر المغرب الأقصى والشرق الأقصى ، ترك ، وعجم ، وأفغان ، وعرب ، وجاوا ، وهند ، وصين ، وألبان ، وروس ، وبخارى

شمل محضر الجلسة أسماء الحضور ، تقرؤها فيبين كل اسم منها عن صاحبه بتعريفه وتعريف مذهبه وبلده ، فترى (الحاج محمد بدر الدين اباناى) رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية فى الروسيا من بلدة (برست ليتوفستك) بجانب (الشيخ محمد ديدي ابن القاضي حسين من علماء جزر (محل ديب) بسرنديب من (مالى) عاصمتها ، والأول من أقصى الشمال والثانى من أقصى الجنوب وترى (الشيخ محمد بدر الدين) من (خوخو) قرية (دنشابا صبحى) ببلاد الصين فى شرق الأرض ، يجاور أخاه (الشيخ محمد بن عبد القادر الهلالى) من علماء (سجلماسه) بمراكش ـ وبقيتهم من كل قطر فى أرض الاسلام ، من جاوا وهراة ولندن واليمن وحضرموت وافغانستان ومصر والمدينة ودير الزور وسنغافورة . الخ . . الخ . . جمع لا أزال أذكر جلاله ، ولا أزال أذكر أننا كنا متحلقين فيه حول المصحف الشريف ، وكنا متفاهمين فيه بلغة القرآن الكريم ، لغة دين المسلمين ، اللغة التى حمل الجميع عليها دينهم كما حملهم عليها أن يحجوا إلى صاحبه فى رحاب كعبته

وكنا فى منًى وفى عرفات نلتقى بأمم الاسلام نرى أفرادها يسيرون بأيديهم المصاحف ، يقرأونها باللسان الذي أنزلت به ، ويفهمونها بما فسرها علماؤهم لهم . منهم من يعرف العربية فنتفاهم

بها ، ومنهم من يجهلها ولكن عنده صبابة القرآن وكلمات العربية التى استولت على لغته فنحن بهذا القدر نتفاهم

وفى أشهر الحج الماضية ذكّرنى بهذا المشهد قوم من حجاج الهند عاجوا على مصر ومرّوا على المكاتب حول الأزهر، فشهدت طائفة منهم انعطفوا على مكتبة أجلس أمامها ، وطلبوا المصاحف يأخذونها ، فما إن تلقاها أحدهم حتى فتحها وأخذ يتلوها بصوت جهورى عربى قلّب قلبى فى عذبات لسانه

***

وفى العام الأسبق زرت (رومانيا) وصليت الجمعة فى مسجد (بخارست) الذى أقامه الملك فرديناند هدية لمسلمى (الدبروجة) على ما أبدوه فى الحرب الكبرى ، فشهدت مع إخوانى مسلمى رومانيا صلاة الجمعة ، وخطبة الجمعة ، وأدعية الجمعة ، وكأنى أصلي فى مسجد الحسين بالقاهرة العربية ، ورأيتهم يبكون اذا سمعوا القرآن ، وكل ما زاد علىَّ أن خطيبهم بعد أن ألقى خطبته العربية لخصها بالرومانية ، ولكن المصاحف كانت على رفوف المساجد تناولوها بعد الصلاة وأخذوا يتلون كلام الله فيها

وكذلك شاهدت الحال فى (قستنزا) وبها مسجد أفيح ، وقوم عاكفون به على العبادة . منهم من كلمنى بالعربية ، وشرح لى حال المسلمين فى ذلك الثغر . بل مقاطعة الدبروجة نفسها ، مفتيها

أخونا (عثمان بك) كان معنا بمدرسة القضاء الشرعى تلميذاً ، فلما اكتفى من طلب العلم بالعربية ، عاد الى رومانيا وولى الافتاء فيها ورياسة المسلمين فى هاتيك الديار ·

ومن عجب أن آخذ السنّة من مسجد (قستنزا) فقد رأيت منبره قائماً بعيداً مستقلا عن جدار القبلة بنحو نصف متر ، وكان معى كتاب (الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز) فلفت المنبر نظرى ولكنى وجدته قائماً هناك على أصل السنّة ، إذ طالعت فى كتابى أن النبى ﷺ لما أقيم له المنبر فى مسجد المدينة ، جعل بعيداً عن الجدار بمقدار ما تمرّ المعزى . هذا الأثر النبوى يحتفظ به أهل رومانيا ونسيه أبناء مصر التى يقال عنها قبّة الاسلام

وعدت إلى استامبول فزرت مسجد (أبي أيوب) الأنصارى فى (اسكدار) بين العشاءين . رآنى أهل الحى بعمامتى ، فاستهلّوا علىّ وأهلّوا بى ، ودخلت المسجد أصلّى ، فدعونى لأن أسمعهم القرآن فلبيت سريعاً وما ان ابتدأت أتلو جهراً حتى تنادوا ببقيّة أهل الحى ، وغصّ المسجد بالهيم إلى كتاب الله الكريم ، يستمعونه عربياً مبيناً ، وهم يتأثرون ويتواجدون كأنهم لقوا بي كنزاً ثميناً

وفى العام الماضي كنت بباريس فوق (برج ايفل) ولاحظت شاباً من المتفرجين يتحيّن الاتصال بى ووصْـل الكلام معى إذ

ر آنى أتكلم العربية ، فما أن لاحت له الفرصة حتى انتهزها، فظهر أنه من أرض الجزائر الذين غلبت عليهم الفرنسية ، حركت شجونه عمامتي فانخلع من رفقته الى صحابتي ، وهرول يمد لى مصلّى لأصلى الظهر كى يأتمَّ بى ، ونؤدّى ذلك الفرض السماوي ونحن أقرب إلى السماء ممن على الأرض

أفترى أستاذنا المراغى يحسّ هذا المعنى الضخم الباقى أثراً من جهاد آبائنا الأولين فى المحافظة على هـذا الدين ، والدفاع عن حمى القرآن الكريم في التهالك دونه كى يبقى عربياً كما أنزله ربه وألقاه رسوله فبقى محفوظاً بحفظ الله أربعة عشر قرنا يعمل عمله ويؤثر أثره حتى نشأ لسان المسلمين عليه ، ثم ما زال محتفظاً بلسان أهل الدين فيه ، وظل بتأثيره العجيب فى قلوب المسلمين أجمعين يحنّون اليه عربياً ويودّون أن يسمعوه عربيا « واذا سَمِعوا ما أُنزِلَ الى الرسول ترَى أعينهم تفيضُ من الدمع مما عرفوا من الحق يقولونَ ربّنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين »

فلو أن مولانا الشيخ ساح أو حجَّ ، أو لو ذكّره سائح أو حاجّ ، أو لو عاود النظر فى الحكمة التى حافظت على القرآن حتى حفظ لنا جوهر الاسلام ولغة الاسلام ، لما شككت أن يفيض قلبه بالمعنى الذي أحسه ، وأن يكون نهجه طريقاً لزمته ، وأن ينادي أنصار ترجمة القرآن من مكان قريب : أن على رسلكم

فقد وضح الحق وبان

قد يقول القائلون (إننا سنترجم القرآن الى اللغات الحية) أى إلى ما عدا لغات المسلمين فقد عدّت لغاتهم مع الأموات يجوز هذا وان كان المشروع عاما ، ولكن يردّ عليه أن الشيخ يريد أن ينتفع المسلمون بترجمة القرآن إلى هذه اللغات الحيّة بحجة انتشارها بينهم ؟ ونحن نعرف علم الجغرافيا ، وندرك مدى انتشار اللغات الحية فى بلاد الاسلام ، ونقطع بأنها لم تتنزّل إلى أهل السواد وجماعات العامة ، وهذه مصر أرقى أمم الاسلام لاتزال الأميّة فيها بنسبة مخجلة . فما بالك بغيرهم ؟ . إذن فجماعات المسلمين العامة لا تنتفع على رأى الشيخ بترجمته الى اللغات الحية ، وإنما الذى سينتفع هم أصحاب تلك اللغات ، هم أصحاب الدول المستعمِرات ، هم الذين يجدّون ويجتهدون لنشر لغاتهم بين جماعات المستعمَرين . لاينتفعون بترجمة القرآن ليهتدوا به ولكن ليزدادوا بها مدداً فى نشر لغاتهم وقوة غالبة على لغات طوائف المسلمين ، فكأن المشروع (وإن لم يقصد) خدمة لنشر لغات الأقوياء ، وأولها لغة الانجليز كما صرح بذلك وزير المعارف السابق وهذا العمل حرب صريحة للغة العرب ، إذ أن النسبة فى جهل الطوائف الاسلامية باللغات الحيّة أكبر من جهلها باللغة العربية ، بل قربها إلى اللغة العربية أن كان هجاؤها عربياً وغالب كلماتها

عربية ــ وهذه التسمية كانت تشجع من باب أولى على انتهاز تلك القربى وسيلة لنشر العربية ، أو بالأقل على حفظ الدماء الباقى بيننا وبين إخواننا المسلمين ، لا أن نعمل على حملهم بهذه الترجمة الى التقرب من أصحاب اللغات الحية الذين يقدرون بما فى أيديهم من قوة على نشرها ، ويريدون بما لهم من زلفى أن نعينهم بأيدينا ضدّ مصلحتنا ومصلحة لغتنا ومصلحة المسلمين أجمعين

ولله الأمر من قبل ومن بعد ولكن أكثر الناس لايعلمون

خدمة معكوسة

ترى الدول ذوات الحول وربّات النظر يخرجن القناطير المقنطرة كل عام من موازينها إلى نواح بعيدة تنشر فيها لغاتها ، وتبذل من أجل هذا العمل المجيد فى ذاته ما تبذل ثقة بأنها تشترى أغلى مما تبيع

وقامت جماعات مفكرة بدعوة عامة إلى توحيد اللسان العام فأنشأت لغة سمتها لغة (الاسبرانتو) تولّى إذاعتها والعمل على نشرها رءوس ضخمة من أرباب أموالها ومساعدى هذه الفكرة

وهـذا القرآن بحمد الله قد تولّى فى المسلمين القيام بهذين العملين النافعين ، فعمل ما عمل على توحيد لغتهم ، وكانت لغة القرآن بينهم مغنية عن لغة (الاسبرانتو) لغيرهم ، إلى أن تفطن له أعداء الاسلام فأخذوا يعملون بكيد العدو على نسخ ما يظله لسان « يعرُب » وأن يأرِز من أنحاء الكون إلى جزيرة العرب ، كما يتقبّض البساط منشور الأطراف مبسوط الساح

فالله الله فى أن نعين قوماً شأنهم أن يطووه ، وهمّهم أن يلفوه ويكمشوه ، فمصلحة الاجتماع الاسلامي فى توحيد الأفهام الإسلامية وبقاء هذه الآلة الربانية قائمة بعملها منتجة لأثرها

ثم مع ما بذل واجتهدوا فيه ومكروا به وصاحب القرآن يقول عن نفسه إنه « خير الماكرين » ، ويعــدّ لنوره أن يظهره على المتظاهرين ، مع هـذا فالقرآن فى وجودنا الاسلامى قائم بنشر لسانه مقام دول ، فأى خـدمة معكوسة نخدم بها لغتنا إذا نحن ترجمناه إلى الأعجمية وحلنا بينه وبين نشر العربية ؟؟

زنوا أيها السادة ما تصرفه الدول على نشر لسانها بما يعمله القرآن فى نشر لسانه ، ثم وازنوا ربحنا من هذه التجارة السماوية التى نريد أن نغلق أبوابها بأيدينا ؟ ؟

يقول الاستاذ المراغي فى مذكرته للحكومة إن الترجمـة لها

« أثر بعيد فى نشر هداية الاسلام بين الأمم التى لاتدين بالاسلام ذلك ان أساس الدعوة الى الإسلام انما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم ، وفى القرآن الكريم من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له »

ويقول الشيخ فى استفتائه (إنه لا يترجم كل معانى القرآن وإنما يترجم معنى من المعانى التى يحملها اللفظ القرآني) فالشيخ يقرّ بلسانه أنه لا يترجم من القرآن حجته بكمال نصوعها ، وبرهانه بكل استقامته ، ولا ينقل أدلته الدامغة لأنه كما قال فى استفتائه أيضاً : يستحيل نقل المعانى مع خصائص نظم القرآن المعجز ، إذن فهو عاجز عن نقل الخصائص القرآنية التى من شأنها أن تدعو الرجل المنصف الى التسليم بالدين والإذعان له

وإذن فلنقصّ عليه قليلا من شأن هؤلاء الذين يظنّ أنهم منصفون من غير المسلمين ليعلم أنهم سبقوه الى ترجمة أنفسهم هم ، للغة قرآنه ذاته ، أولئك المستشرقون الذين تطوعوا للقرآن لأنه عربى فتعلّموا العربية ، وساقهم الى أن يخدموه ، رضوا أم لم يرضوا ثم سخّرهم لنشر لسان فضيلة الشيخ بين المنصفين وغير المنصفين من أقوامهم الذين يريد الشيخ أن يترجم القرآن لهم فى الزمن الأخير وحسبى مثلا رجل جاء مصر من سنين هو الألماني (برجس

صراصر) ذاك الذى جاء الأزهر يستكمل علمه فى القراءات ويبحث فيما لديه منها ، ولا أتمّ ما وقع له ، وإنما أذكر عنه أنه طبع كتابين نادرين فى علم القراءات أحدهما كتاب (طبقات القراء) لابن الجزرى والثاني كتاب (الشواذّ) فيها لابن خالوية وتلاه المستشرق (برتزل) طابع كتاب (التيسير) في القراءات لعمر بن عثمان الداني ، وهو الآن يكمل كتاب (تاريخ القرآن) الذي بدأ فيه المستشرق (نولدكه) ومات قبل أن يتمه ، فتولاه المستشرق (شوّللى) أخرج الجزء الأول والثانى ومات ، فتولاه (برجس ضرصر) ومات بعد أن أنجز ثلثى الجزء الثالث فقام مقامه (برتزل) المذكور

هؤلاء أربعة تواردوا على خدمة تاريخ القرءان من أنفسهم ومن قبلهم قام الدكتور (فلوجل) وطبع المصحف الشريف وطبع قاموساً ألمانياً له ، ولا أزيد من ذكر أعمال المستشرقين ، لأنه ذكر يخجل العلماء المتصدّرين منّا إذا ما تفاخرنا بأعمالنا لخدمة علومنا ونشر قرآننا ، وإنما أريد أن أقول : إن الأجانب يتطوعون لنشر كتبنا العربية بنصوصها ويعلقون عليها بأقلامهم عربية وأعجمية حتى أن فريقاً منهم غار على خزائن الكتب التى طمرها « أتاتورك » فى الاستانة بعد أن قرر ترك الكتابة العربية ، وكانت دار الخلافة

قد استحوزت من الأقطار الاسلامية على نفائس الكتب وأبكار العلم الاسلامي ، فحمل حبُّ العلم العربي فريقاً من هؤلاء الأجانب ومحبّي العلوم العربية على تأليف جمعية باسم (النشريات الاسلامية) برياسة الدكتور (ريتر) تعمل الآن على استخراج تلك الكنوز لنشرها وبعثها من قبرها فى الوقت الذى نعمل نحن على مناهضتها وارتكاب ما يؤدى إلى وقوف نشرها ، وهي مقارنة تفيض بالعجب من قلب كل ناظر الى مستقبل بلاده ولغته وعصبيته !؟؟

على أني أشكر لمولانا تواضعه فى مذكرته إذ جعل حملته كلها موجهة الى استخلاص الرجل المنصف ، كى يسلم بديننا ويذعن له اذا ما قرأ ترجمة القرآن الجديدة ؟

ولعمري لو سلمت بوجود هذا المنصف الذى نترجم من أجله القرآن فإن وصفه بالإنصاف فى نفسه كان يطمئن الشيخ على أن يحصل عليه غنيمة من غير أن نفرّط فى أثمن وأغلى جوهرة عندنا نفديها بالمهج والأرواح ، بل هي العنصر الوحيد الباقى لنا بكيانه الربّانى حافظاً لكياننا فى الدين واللغة ، وانه لثمن غال جداً نمسكه بأيدينا ونحسه بأحاسيسنا ، نقدمه ضحية لمنصف لانراه ولا نعرفه ؟ وعسى أن يكون مع العنقاء فى عشّها ينتظر القرآن الأعجمى الجديد ... ؟

حسبة اقتصادية

بقيت كلمة أتوجه فيها إلى رجال الاقتصاد عندنا أرجو أن يعدّوا أقلامهم لحسابها وتصفية الربح من الخسارة فيها

يقول الشيخ فى استفتائه : إن هذا الشيء الذى يكون ترجمة للقرآن « سيوضع عنه تعريف شامل يتضمن ان الترجمة ليست قرآنا ، وليس لها خصائص القرآن ، وليست ترجمة كل المعاني التى فهمها العلماء » . ويقول فضيلته فى حديثه الذى نشره بالمقطم فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٣٦ إنه سيصرح تصريحا قاطعا بأن معنى القرآن الذى ينقل ليس قرآنا ، واللغة التى يعبّر بها عن هذا المعنى ليست قرآنا ، وليس لها خصائص القرآن ، وان المعنى المنقول الى اللغات الأجنبية ليس هو كل المعانى التى يحملها النص العربى

هذه أقوال فضيلة مولانا الأستاذ الأكبر، أستفتى فيها استاذاً من رجال الاقتصاد . . . ما قوله دام فضله في شيء ليس قرآنا وليس له خصائص القرآن ، وليس هو ترجمة كل معانى القرآن ، بل معنى من المعانى التى يحملها نصه العربى ، ولا هو أيضاً كل المعانى التى فهمها علماء اللجنة التى ستؤلف لفهم القرآن . والغرض من هذا العمل كله الحصول على منصف ـ إن وجد ـ يسلم بديننا

ويذعن له . وقد وضع وزير المعارف السابق تقديراً مبدئياً للترجمة الانجليزية وحدها عشرة آلاف جنيه ، ولا يعلم إلا الراسخون فى الفن إلى ماذا يرتفع هـذا الرقم ، حتى نتأكد من الحصول على منصف انجليزى . ثم سيتكرر هـذا العمل مع كل لغة من اللغات الحية للحصول على منصف من أبنائها الأحياء . هـذا مع الشك التام فى الوصول إلى الحصول على المنصف ، بل فى الوصول إلى إتمام الترجمة . ومع اليقين التام بأن من شأن هـذا العمل ضياع الفوائد الجلى اللاتى لمسناها وحصلنا عليها فعلا من قرآننا العربى . فضلا عما فيه من مخاطر أظهرت بعضها ـ ومع العلم بأن المترجمين لم ينتظروا ترجمة الهيئة الرسمية المصرية للقرآن بل تولوها منذ سنة ١١٥٠ م ، وترجموا القرآن الى ٢٢ لغة شرقية وغربية ، وملأت تراجمهم خزائن الذين ينتظرون هـذا العمل المستحدث الموهوم

ما قول رجل الاقتصاد في الإقدام على هذه العملية . . . ؟

ننتظر الجواب ، وله الأجر والثواب

نظريات رياضية

لإثبات فشل الترجمة والغرض منها

الأولى — نظرية العجز

١ — قال الشيخ فى حديثه بمقطم ٢٧ / ٤ / ٩٣٦ (لا تستطيع بحال من الأحوال أن تدعو هؤلاء (الأجانب) الى كتابك إلا إذا وضعته أمامهم واطلعوا على نفس الكتاب ليبدوا رأيهم فيه جملة وتفصيلا .. وهـذا هو الباعث الأول الذي بعثنى على الاهتمام بالمشروع)

٢ — وقال فى استفتائه للعلماء تحت نمرة ٢ (ومما لا خلاف فيه أن الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعانى مع خصائص النظم العربى المعجز مستحيلة)

فالنتيجة — العجزُ فى الحالين ، العجز عن ترجمة القرآن لاستحالتها . والعجز عن دعوتهم لاستحالة وسيلتها

الثانية — نظرية التناقض نمرة ١

١ — قال الشيخ فى استفتائه : (ان الترجمة ليست قرآنا

وليس لها خصائص القرآن وليست هى ترجمة كل المعانى التى فهمها العلماء — وفى تصريحه بالمقطم أنها تعبر عن معنى مما يحتمله القرآن وليست كل المعانى التى يحملها نصه العربى)

٢ — وقال فى مذكرته للحكومة (إذا قامت هذه الترجمة وقد أصدرتها هيئة لها مكانتها الدينية اطمأنت اليها الأمم الإسلامية وركنت إلى أنها تعبّر عن الوحى تعبيراً دقيقاً).

فالنتيجة — تناقضُ الشيخ ، إذ كيف يتفق قوله عن الترجمة بأنها ليست كل المعانى التى يحتملها لفظ الوحى مع القول إنها تعبّر عنه تعبيراً دقيقاً . . ؟؟

الثالثة — نظرية التناقض نمرة ٢

١ — قال الشيخ فى تصريحه بالمقطم عن ترجمة معانى القرآن (أم نخاف من تغيير فى الكتاب ، وهذا لا يمكن أن يحصل)

٢ — وقال فى السياسة الأسبوعية يوم ٨ — ٤ — ٣٢ (ونعترف بأن الترجمة المعنوية قد يتغيّر بها المعنى المراد لله ، لأنها موقوفة على الفهم أولا وبعد الفهم ينقل المعنى المفهوم إلى اللغة الأخرى)

فالنتيجة — تناقض الشيخ وتحقيق خوفنا على تغيير القرآن بإقراره نفسه

الرابعة — نظرية التناقض نمرة ٣

١ — وقال الشيخ فى استفتائه تحت نمرة ٢ منه (لاخلاف أن الترجمة اللفظية مستحيلة)

٢ — وقال فى جريدة السياسة الاسبوعية (ان الترجمة ممكنة فى أكثر آيات القرءان)

فالنتيجة — تناقض الشيخ فى أكثر ما يقرّره

الخامسة — نظرية الكشف

١ — قال الشيخ فى تصريحه بالاهرام يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ (يصح أن تسمى الترجمة ترجمة تفسير القرآن ولا موضع لأن يقول الناس إن الغرض ترجمة القرآن، وليس هنالك شىء فيما نرى أحسن من ترجمة تفسير القرآن)

٢ — وقال فى استفتائه (وضع الناس تراجم للقرءان بلغات مختلفة اشتملت على أخطاء كثيرة، وقد دعا هذا إلى التفكير فى نقل معانى القرءان إلى اللغات ـ وفى تصريحه للمقطم يقول: اطلاع الغير على نفس الكتاب أولى من تلخيصه، ولا تستطيع بحال دعوة الأجانب إليه إلا بوضعه أمامهم

فالنتيجة — كشفُ الشيخ الحقيقة عن عمله المنوىّ وهو ترجمة نفس الكتاب لا ترجمة معاني التفسير ...؟

السادسة ـ نظرية التثبيت

١ — قال الشيخ فى مذكرته للحكومة (اشتغل الناس بترجمة القرآن الى اللغات المختلفة ، ووجدت فى التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت ، وأصبح لزاماً أن نبادر الى ازاحة هذه الأخطاء)

٢ — وقال فى استفتائه : (إنه سيوضع تعريف بأن ترجمتنا ليست كل المعانى التى فهمها العلماء ـ وفى تصريحه للمقطم إنه سيصرح بأنها ليست كل المعانى التى يحتملها النص العربى ، وقال فيه : أنا لا أستطيع أن أحجر على إنسان فى ترجمة القرءان)

فالنتيجة — أن الشيخ لايستطيع الحجر على إنسان فى ترجمة القرآن ، كما لايستطيع تكليف الأمم الأخرى بحرق ما عندها من التراجم ، وفى الوقت نفسه يصرّح بأن ترجمته معنى من المعانى المحتملة للقرآن ، وإزاء هذا التصريح يودع فى النفوس أن التراجم الأخرى مما يجوز أن تحتمله معانى القرءان

إذن فالنتيجة المنطقية لهذا العمل أن الشيخ لايمنع أخطاء التراجم ، وإنما يثبتها

السادسة ـ نظرية الهزيمة

١ — قال الشيخ فى تصريحه للمقطم (لاتستطيع بحال أن تدعو هؤلاء الى كتابك إلا إذا وضعته أمامهم)

٢ — وقال فى استفتائه (إن ترجمة نفس الكتاب مستحيلة وإنما ينقل معنى من المعانى التى يحتملها اللفظ)

فالنتيجة — هزيمة الشيخ فى ميدان الدعوة ، لأنه لا يمكن دعوتهم إلا بنفس الكتاب ، وهو لا يقدر أن يحصل عليه ولا على كل معانيه ، بل على معنى يحتمل منه ، وذلك كمن يدخل معركة تحتاج إلى مدفع وبيده عصا ، فمصيره حتما إلى الهزيمة والبوار

الثامنة — نظرية الأسماء

لما أراد الشيخ عليش وضع التفسير العربي بجوار الترجمة حسبما فهم المراد مما ألقى عليه ، وأنه ترجمة لتفسير القرآن ، ورأى الشيخ المراغى أن فى هذا الوضع خروجا عن الموضوع المقصود ، وهو (ترجمة القرآن لا ترجمة تفسيره) شطب فضيلته تحفظ الشيخ عليش ظنا منه أن الموضوع الحقيقى سيمر . فلما قامت الضجة ، وعرف الناس الحقيقة وقاوموها ، ابتدع نظرية الأسماء فقال الشيخ الدجوى كما روى عنه فى المقطم ١٦ — ٤ — ١٩٣٦ أنه عرض عليه ألا يسمى ذلك البيان ترجمة وإنما يسمى « تفسير القرآن بلغة كذا » حتى لا يجد معارضا ولا مرتابا ويكون هذا تبيانا للغرض الذي فهم لهم عن ترجمة تفسير القرآن لا عن تفسيره ، فقال الشيخ المراغي اذا اتفقنا على المعنى بعد تمحيص الموضوع فلا تهم الألفاظ

فترى الشيخ المراغى ! لم يهتم بالاسم ما دام قد حصل على المسمّى ومع هذا كتب فى مذكرته للحكومة أنه يقترح « أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معانى القرآن ترجمة رسميـة ، وبالفعل قرر مجلس الوزراء هذا الاسم والمسمّى والوصف فى جلسـة ١٦ ــ ٤ ــ ١٩٣٦ ولـكن الشيخ عاد فقرر فى تصريحه للاهرام يوم ٢٢ ــ ٤ــ ١٩٣٦ قائلا (ويصح أن تسمى الترجمة ترجمـة التفسير ، ولا مانع عندى لذلك مطلقاً ، وعاد فزاد أن تكون (ترجمـة معانى تفسير القرآن) أى بتوالى هذه الاضافات الثلاث كقول الشاعر (حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى) ــ فنظرية الأسماء التى اخترعها الشيخ بعد أن تقرر رسمياً ما أراد ، وسمى رسمياً بما أراد ، نظرية لاتغنى عن الحق شيئاً ، وإن هي إلا أسماء

دعوى يكذبها الظاهر

سأل مندوب الاهرام الشيخ هل يستطيع أن يفهم الأسباب التى دعته الى هذه الترجمـة ؟ فأجاب فضيلته (بأن له فى الصين شيخين من علماء الأزهر وصفا له حالة المسلمين هناك وجهلهم التام بأصول الدين ، وأن أكثرهم يعرف اللغات الغربية ولا يعرف شيئاً ما عن اللغة العربية)

فالدعوى بأن أكثر المسلمين فى الصين يعرفون اللغات الغربيّة

ولا يعرفون شيئاً ما عن اللغة العربية ، دعوى لاتسمع شرعا لأن الظاهر يكذبها — وهذا الظاهر يعرفه أبناؤنا فى المدارس كما يعرفونه عن أكثرية الأمة المصرية وأنها تجهل اللغات الغربيـة بل تجهل القراءة والـكتابة باللغة العربيـة ؟ ؟ — خصوصاً أنّ لدى الشيخ بعثة الصين عندها الخبر اليقين فى هذا فقد ترك الاستشهاد برجالها الحضور وهم أهل هذه الشهادة الى إخبار غائبٍ الله أعلم بمراده مما يقوّى هذا الظاهر المانع ويحكّمه وما لايسمع شرعاً يرفض شرعاً

الدعاية الى الاســلام

حاص أنصار ترجمة القرآن حيصة أشفقت عليهم من غبارها ، لم أخش على أبناء الاسلام أن يجوز عليهم ما يراد بهم ، ولـكنى أشفقت بحق على أصحابنا وقدأخذوا يتلقفون الأسباب لمشروعهم ويرسلونها فى الجو كأنها صواريخ الموالد لا تلبث أن تحور ، ولا يلبث الجو أن يصفو ويروق وتبدو صفحة السماء بزرقتها تأخذها العيون وهي تسبّح رافعها الحيّ القيوم

وأهم ما أخذ أسماع النـاس فى التحيّز لترجمة القرآن دعاية واسعة النطاق مدوية الهزيم يقولون لنا : إن الأجانب ينتظرون

قرآننا ، ويتربصون ترجمتنا ، ليدخلوا بها فى دين الله أفواجا ، فوجب علينا إذن أن تنشر دعايته بينهم ، وأن ندعوهم إلى الاسلام فلا يلبثون أن يأتوا طائعين ؟؟

ويقولون أيضاً : إن اخواننا المسلمين من الترك والعجم والأفغان والمليبار والهنود والجاويين قوم يجهلون العربية ، ولا يفهمون القرآن ، فعلينا أن نسعى بترجمته اليهم ليفهموه كما نفهمه وليعرفوا ما فيه كما عرفناه بلساننا ، حتى تتم الدعوة إليه فى داخل الاسلام وخارجه ونكون بذلك من المفلحين

كلام ظاهره الرحمة ، ودعوة يسيل عليها عسل النحل ، ولكنى مضطر أن أظهر الحق فى هذا ولو كره المناصرون

حقيقة إن الدعوة الى الاسلام وتفهيم حقيقته أمر مطلوب ، وقد أخذ الله على العلماء أن يبينوا الكتاب للناس ولا يكتموه ، ولكنه بحكمته وضح لنا طريقة الدعوة في داخل الاسلام وفى خارجه ، وانه لطعن كبير فى هذا الدين العظيم أن نجىء بعد قيامه بثلاثة عشر قرناً لنقول للناس : هيا فاندعُ للدين فانه لادعاية له فى القوم الآخرين ، كأنما هذا الدين لم تتم له دعوة ولم يسبق لنبيّه وصحابته وتابعيه بإحسان الى يومنا هذا أن دعوا اليه داخلا وخارجا ونشروه براً وبحراً ، ورفعوه قدراً وذكراً ، وصار يتبع ذلك الطريد الشريد الخارج من مكة بليل صار يتبعه الآن ثلاثمائة

مليون هم طبقة من طبقات أمثالهم كرّت عليها القرون الأولى ، وزلزلت دعوته من قبل هذا الاكتشاف الحديث عروشاً ودولا ، وشعوباً وقبائل ، وارتجت لدعوته أركان الأرض وقد تجلجل صوته المدوى فى آفاق السماء ، يحمله البيان كما يحمله السنان ، وتمضى به السنة كما يشيع به القرآن ، حتى صار جاريا على كل شفة ولسان ، وذاهباً مع الانسان فى مسارب الانسان

نعم أن الدعاية الاسلامية عمّت وانتشرت وستظل عامة منتشرة ، وصاحب القرآن لم يكن ليعزب عن علمه أن يضع لهذه الأمة كيفية الدعوة لدينه ، ويبيّن لنبيّه طريق الوضوح لرسالته

ونتجاوز عن التنديد بالمعنى اللازم مما ذكروه ، ونحن نحبّ أن يغفر الله لنا ، وقصدنا جميعاً وجهه حنفاء غير مشركين

فنقول : إن الدعوة إلى الإسلام ، والتعريف به ، واستجلاب الناس له ، اما أن تكون لأبناء الإسلام ، وإما أن تكون للخارجين عنه ، وكلاهما ورد القرآن به ، وبينته لنتبعه ، وإن أحسن الحديث لهو كتاب الله وأفضل الهدى هدى محمد ، وها نذا أبينهما لأرد ببيان القرآن على بيان الانسان :

دعاية الاسلام لأهله

يقول أستاذنا الأكبر فى حديثه للمقطم يوم ٢٧ أبريل

سنة ١٩٣٦ : (إن تبليغ نفس الكتاب باللغة العربية لمن لا يعرف اللغة العربية أمر مستحيل ، كما أن تكليف الأمم غير العربية بأن تتعلم اللغة العربية لغة القرآن أمر مستحيل أيضاً ، والشواهد على ذلك كثيرة فقد مضى على دخول الترك نحو عشرة قرون فى الإسلام لم تتعلم اللغة العربية ولم تتعرّب) وفى مذكرته للحكومة يقول فضيلته : إن الأمم الاسلامية التى لا تعرف العربية ستستفيد من هذه الترجمة .. وتركن إلى أنها تعبّر عن الوحى الالهى تعبيراً دقيقاً

فترجمة القرآن هنا للامم الاسلامية غير العربية ترجمة حمل عليها العطف عليهم ، إذ كان من المستحيل تكليفهم أن يتعلموا اللغة العربية ، ويريد العاطف وقد إشرأبت أعناقهم إلى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع (كما تقول مذكرته) يريد أن يقرب لهم ثمرات ذلك المصدر الرفيع بترجمته إليهم ترجمة يركنون إلى أنها تعبر عن الوحى الإلهىّ تعبيراً دقيقاً

هذا ما قيل ، وردّده الأنصار والأشياع . وقد علمه الله من قبل هذا ورفع عن المسلمين من الأعاجم جميعاً كلفة تعلم العربية جميعاً كما رفع عن المؤمنين جميعاً كلفة النفر العام لتعلم فقه الاسلام ، وبيّن لهم بفضله كيف يقتطفون ثمرات هذا المصدر الرفيع عن إذنه هو تعالى ، ومن طريقه الذى سنّه لهم فى قرآنه العربى ،

فقال وقوله الحق ولا رادّ له قال : « وَما كانَ المؤمنونَ لِينفِروا كافّةً فلولا نفرَ مِن كلِّ فرقةٍ منهم طائفة ٌ ليتفقهوا فى الدين ولِينذِروا قومهم إذا رَجعوا إليهم لعلهم يحذرون » ـ التوبة

فهذا هو القرآن الحكيم يقول : إنى لا أكلف المؤمنين أن ينفروا جميعاً ليتعلموا دينهم ، ولكن على كل فريق منهم أن يرسل طائفة منهم لتتعلم ولتنذر قومها إذا رجعت إليهم لعلهم بما تعلموه منها يحذرون

فهذا هو النظام الالٓهى الذي وضعه ربّ المسلمين للمسلمين من يوم قام الإسلام ، وعليه درجوا إلى يومنا هذا ففى كل مركز من مراكز العلم الإسلامي طوائف من جميع الأمم الإسلامية تنفر إليه لتأخذ منه ما تنفع به أقوامها إذا عادت إليهم . وفى الأزهر الشريف نفسه ألف طالب من مختلف البقاع ، بعثهم هذا النظام الإلهى ليغترفوا من منهل الأزهر كما يغترف أمثالهم من مناهل العلم الأخرى ، فى فاس وتونس ومكة والمدينة ودمشق والقدس وأمثال هذه المراكز فى فارس وأفغانستان والهند والصين الخ . وبيدي ملف يحمل كتباً واردة من مراكز العلم الاسلامي القائمة فى جنبات الأرض بنشر دعاية الإسلام وبثّ هدايته فى الأنام ، يطول المقال لو أسردأسماءها . وعند الصحف الاسلامية علم أكثر من علمى بما تتبادله من صحائف تلك المراكز ومجلاتها به يحصل اليقين

العارفين أن نظام الدعاية الاسلامية نظام ثابت الأساس مرتكز على هذا الكتاب الذي ما فرط الله فيه من شيء ، وما كان ليرسل رسولا من عنده يدعو إليه دعوة تذهب بذهاب حياته وهو يريد أن يظهره على الدين كله ، وقد أعلن بنطقه النبوي في حجة الوداع آية التمام التي ختم بها القرآن « اليومَ أكملتُ لكم دِينكم وأتممت عليكم نعمتي ورَضيتُ لكم الإسلامَ دِينا » . فحاشا لدين الكمال أن يكون فيه نقص أو يعتريه هذا النقص الذي تُشعر به دعاوي المجدّدين في هذا الزمان العجيب .

ويطول بي القول لو أنّي تتبعت آثار هذا النظام وذكرت آثاره القراء في جميع بلاد الاسلام ، بل إن ذكره ليعجزني ويعجز العصبة أولى القوة معي ، وإنما يرى من يحجّ بيت الله أو من يسيح في أرض الاسلام آثاره وشواهده ماثلة ظاهرة كما يتراءى النور من مدار المنار ، وقد نصبت سواريه قوائمَ متقاربة متعددة تكاد من كثرتها وشدة نورها تحوّل الليل في ديار الاسلام الى نهار لا شية فيه من الظلام

هذه دعاية الاسلام في بلاد الاسلام واضحة تردّ بوضوحها على من يريد ترجمة القرآن وقد ابتدع لها سبباً توهّمه ، وهي في الوقت ذاته تنعى عليه تقصيره في حقها ، وتناديه أن قم فأدّ واجبك

فيها بتكثيرها وإيفائها قسطها ، وحثّ أمم الاسلام على تكثير طوائفها النافرة ، ثم توفير أسباب الخير لنجاح نفر هذه الطوائف واستنفارها ، وتزويدها بما يعود بالنفع على أقوامها وتحلية الاسلام في عيون بنيه وتحبيبهم الى شعائره وأوامره حتى يعودوا مسلمين كما أراد لهم رب هذا الدين ، متآخين في الايمان ، متماسكين بعروة الاسلام ، متحلين بآدابه ، قائمين على أحكامه ، مفلحين باتّباعه ، صادقين فيه حتى يصدق وعد صاحبه لهم بأن يستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، و « إنَّ اللهَ يُدافِعُ عن الذينَ آمنوا ، إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ »

إذن فترجمة القرآن للمسلمين غيرِ العرب ، ليست وسيلة هدايته لهم ودعايته فيهم ، وإنما هي سبب لتقطيع وحدتهم ، وتمزيق ألفتهم ، والردُّ على وسيلةٍ بيّنها العليم الحكيم بوسيلة إنما يقولها بشر

دعاية الاسلام لغير أهله

أما دعاية الاسلام لغير أهله فهى التى قام عليها الشق الأول من مذكرة الشيخ لرئيس الحكومة ، يقول : ان لترجمة القرآن أثراً بعيداً فى نشر هداية الاسلام بين الأمم التى لاتدين به ، عسى أن يجد رجلا منصفاً يسلم بالدين ويذعن له

ونحن نقول : إنا قد أمرنا أن نتبع القرآن ولا نتبع من دونه أولياء آخرين ، قال تعالى « اتَّبِعوا ما أُنزِلَ اليكمُ من ربِّكمْ ، ولا تَتَّبِعوا منْ دُونهِ أولياء ، قَليلاً ما تَذكرون ـ الأعراف) فعلينا هنا أن نتبع هداية القرآن التى هدانا اليها وأمرنا باتباعها فى الدعوة الى الاسلام فانها أفضل عمل وأحسن وسيلة تقربنا اليه زلفى كما قال تعالى « ومنْ أحْسَنُ قولا ممن دعا الى الله وعملَ صالحاً وقالَ إنّنى منَ المسلمينَ ـ فصلت » وقد بيّن الله تعالى كيفية الدعوة اليه فى قوله « ادْعُ إلى سبيلِ ربّكَ بالحكمةِ والموْعظةِ الحسنةِ وجادِلْهُمْ بالتى هىَ أحسنُ ، إنَّ ربّكَ هو أعلم بمن ضَلَّ عن سَبيلهِ وهو أعلمُ بالمُهتَدين ـ النحل » ويلاحظ هنا أنه فى الآية الأولى حسّن الدعوة وأطلقها مجملة بلا بيان ، ولما كانت

سورة (فصلت) التى منها هـذه الآية هى قبل سورة (النحل) نزولا فقد شرح فيها كيفية هذه الدعوة وبينها بيانا لا مزيد عليه لمخترع فتراه جعلها (١) بالحكمة (٢) الموعظة الحسنـة (٣) الجدال بالحسنى ـ فالحكمة هى المقالة المحكمة والدليل الموضح للحق المزيح للشبهة ، وهذه لدعوة الخواص الطالبين للحقائق ، والموعظة الحسنة هي الخطابات المقنعة والعبر النافعـة والقول الرقيق الهازّ لأوتار النفوس وأعصاب المشاعر ، وهذه تكون لدعوة العامة ـ أما الجدل فيكون للمعاندين ، ولـكن أدب الله هنا أوجب أن يكون جدلا بالطريقة الحسنى التى هى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وإيثار الوجه الأيسر والمقدمات التى هى أشهر وهذه الطريقة أنفع فى تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ـ وبعد أن بين الله لنا هذه الطرق الثلاث فى دعوة الناس إليه وهم لا يخرجون عن هـذه الأوصاف الثلاثة ختم الآية بحكم إلهى بيّن لنا فيه الواجب علينا من اتخاذ هذه الوسائل وأن نلزمها ، ولا نتعلق بنتيجتها وهى استجابة المدعوين لدعوتنا ونزولهم على إرادتنا فعرفنا أن النتيجة هى له ومنه وخاصة شأنه ، فلذلك قال « إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » أى إنمـا عليك البلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فليست إليك ، بل

الله أعلم بالضالين والمهتدين وهو وحده المجازي عليهما وصاحب الحكم فيهما

فيرى القراء أن الدعوة الاسلامية بينها ربّ هذا الدين لرسوله الأمين فى قرآنه وقد قال لنا « لَقَدْ كانَ لكم فى رسول الله أُسوَةٌ حَسنة لمنْ كانَ يَرْجو اللهَ واليومَ الآخرَ وذَكرَ اللهَ كثيراً ـ الأحزاب » وقد انتهج النبى ﷺ فى دعوته طريق ربّه واقتدى به صحابته ومن اتبعوهم باحسان الى يومنا هذا فصاروا يدعون الى الاسلام بطريق الاسلام وهي كما رأيت طريق تدل عليه وعلى كتابه وشريعته وآياته وأحكامه من غير أن يفقد كيانه ليس فيها ما يبتدعه الشيخ اليوم من ترجمة القرآن ، فان هذه الترجمة ليست دعوة الى القرآن ولكنها قضاء على القرآن ومسخ القرآن ، نعم فان القرآن وهو معجز ولا يمكن نقل إعجازه سوف تكون ترجمته من كلام الناس العاجزين فاذا قرأها الاجانب ورأوها كما يرون كلام الناس ضاعت الدعوة، لان مما ندعوهم اليه عظمة القرآن وإعجازه وأن نقول لهم إنه شيء فوق مقدور البشر ، وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، وهذا القرآن ظلّ يدوى فى العالم أربعة عشر قرنا باعجازه والاقرار باعجازه حتى امتلأت الأذهان فى جميع

الاقوام بعظم قداسته وهول اعجازه ، فاذا تقدمت الهيئة الدينية التى لها مكانتها فى العالم الاسلامى بترجمة رسمية هى ترجمة بشرية ومعنى من المعانى محتمل الخطأ والسخف والعجز باقرار المشيخة ، وهى كلام من كلام الآدميين لا نسبة بينه وبين قرآن رب العالمين ، فستكون هذه الترجمة بلا شك أسخف دعاية للاسلام ، فضلا عن خروجها عن الطريق الذى وضعه صاحب دين الاسلام، ولا أريد أن أذكّر أرباب الفتوى بالاحاديث التى تلقيناها عليهم فى صحن الازهر من النهى عن دخول المصاحف الى أرض العدو لا أريد أن أقول هذا كما أنى لا أحفل بالاعتراض على من يقول لى : ان القرآن قد ترجم قبلا ودخل الى أرض العدو فعلا، لان هذه ترجمة وعمل ليسا منا فضلا عن أن تلحقهما اجازة دينية من هيئة رسمية .. ؟

ثم إن التعريف عن الشيء والدعوة له لا يكون بتبديله ولا بقلبه وتحويله إلى شيء آخر ، إذ من اللازم على هذه الطريقة الجديدة أن نترجم أيضاً جميع الشريعة الاسلامية من عبادات ومعاملات وظاهرٍ وباطن وحدّ ومطّلع ، بل قد تصل بلازمها هذا إلى أن نترجم النبيّ نفسه (صلى الله عليه وسلم) وإن وجد متجرىء يأخذ بمقتضى هذا اللازم منطقياً فانه يطلب أن يترجَم لهم جبريل وميكائيل . ولا أصِل مع جرأته إلى آخر ما يستدعيه لازمه ، تعالى

الله عما يقولون علواً كبيراً

وإذن لا تكون المسألة مسألة هداية الى الديانة الاسلامية وأنما تغيير عامّ يشملها من أساسها ويقلب فى الكون وضعها ويظهرها للوجود ديانة جديدة بشكل جديد ولسان جديد . . . ! !

وإن هذا اللازم مرذود بداهة ، وما يوجبه مرفوض بداهة أيضاً ، ولقد وقعت لى قراءة من القراءات السبع فى قوله تعالى : « ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى » الآية ، فان (هشاماً) قرأها (أعجَمِيٌّ وعربى) أي لو أن الله نزل هذا القرآن أعجمياً لقال المتعنتون والمتمنون عليه الأمانى والمتطلون بالعلل والأوهام كما هو حاصل فى هذه الأيام من قولهم : إن المراد بالقرآن فهمه ، لقال هؤلاء : هلاّ فصلت آياته فجعل بعضها أعجمياً لافهام العجم ؟ وبعضها عربياً لافهام العرب ؟ فرد الله عليهم حجتهم وأظهر أنهم متعنتون لا ينفكون عن التعنت وقال يبيّن وظيفة القرآن وأثره في هذا العالم : (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنوا هُدًى وشِفاء ، والذينَ لا يُؤمِنونَ فى آذانِهِمْ وَقْرٌ ، وهو عليهم عمًى أولئكَ يُنادَونَ منْ مكانٍ بَعيدٍ ـ فصلت) . وليس بعد هذا الجواب الإلهى كلام لمخلوق ، إلا أنى أزيد الحائرين هداية وأردّ الشاردين بآية من سورة (الرعد) يدمدم عليهم فإمّا استقاموا

طوعاً أو أتوا كارهين ، وهي آية فصلت فى الموضوع فصلا محكماً وقضت على من يرتاب قضاء مبرماً ، جعلت هذا القرآن العربي حكماً عربياً أيضاً يلزم من اتبعه أن يمتثله ولا يتبع هدى من دونه وإلا عزّ المولى عليه والنصير ، قال تعالى « والذين آتيناهم الكتاب يفرحونَ بما أُنزلَ إليك ، ومِن الأحزابِ مَن يُنكرُ بعضه ، قل إنما أُمرتُ أن أعبدَ اللهَ ولا أشركَ بهِ ، إليهِ أدْعو وإليهِ مَآب وكذلكَ أنزَلناهُ حكمًا عربيًا ولئن اتبعتَ أهواءهم بعدما جاءكَ من العلمِ مالَكَ مِنَ اللهِ من وليّ ولا واقٍ » فهذا حال القرآن من يوم أنزل ، بعض الناس يفرح به ، وبعضهم ينكر بعضه ولكنه كلف الرسول أن يمضى فى طريقه لا يلوى على فرح ولا إنكار ، وإنما يمحص عبادته لله وحده ، ويقصر عمله على الدعوة اليه والرجوع له ، وكما سيّره فى هذا الطريق المستقيم أزاء حكم كتابه المستقيم أنه وهو عربى ، فقد نزل بالحكم العربى ، حكما يشمل الناس جميعا ويمضي عليهم كافة ، ثم حذرهم بشدة من اتباع هوى العباد ومسايرة أغراضهم وقد ورد ذكرها فى القرآن ومنها تمنياتهم عليه أن يغيّر القرآن أو يبدّله أو يعجمه أو ينزله جملة أو يسيّر به الجبال أو يقطّع به الارض الى مالا نهاية له من أعاليل النفوس وأباطيلها .. الخ ألزم الحق رسوله أن يقصر

نفسه على عباده، والدعوة إليه وأن يلتزم هـذا القرآن العربى وحكمه العربى وإلا فما له من الله من ولىّ ولا واق . وهذا التحذير نوجهه لمن يتبعون أهواء النفوس وخدع الشيطان، ناصحين بإخلاص منذرين بالآية الحقة فيما ختمت به « وما لهم من الله من ولىّ ولا واق »

ولا أخرج بالكلام عن موضوعى فى الدعوة الإسلامية وقد أردت به الردّ على ما قيل سبباً للترجمة الرسمية ، وبيان الحق فى فساد هذا السبب ، وأن أذكر الطريق الاسلامي لنشر هدايته بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتى هي أحسن ، وهذا طلبه انما يكون بما نبهت اليه من أول الامر وهو وضع رسائل تعرّف بالاسلام وتبين عن حقيقته وتدعو إلى شرعته ثم تترجم بما يشاءون من لغات ، وكذلك بارسال الرسل والبعثات كما نراه بيننا من أرباب الديانات وكما هو حاصل والحمد لله فى أرجاء الاسلام ولم ينقطع مدده من حين وجوده حتى فيما لا يظن أن تكون به دعوة ، ولعل تقارير المبشرين طافحة بالأمثال المتعددة على أن الله غير ناس دينه ، وأنه يبعث من عباده من شاء لنشر دعوته كما يشاء بالطرق المألوفة الواقعية ـ وفى كتب التاريخ الاسلامي نبأ اليقين عن دعاة المسلمين ودعوة الاسلام وكيف كانت وكيف أثرت وانتشرت مما يجعلنى أعتقد بحق أننـا نحن المسلمين الآن أولى بالتبشير بيننا

بدينيا من غير نا ، حتى نتبعه ونهتدي بهديه ، لنسير فى طريقه الى غايته سير أولى الألباب ، لاسير المتعلقين بالقشور والعصف المأكول

وأتم حديث اليوم فى آية الدعوة التى أوردتها بالاشارة إلى الثلاث الآيات اللاتى وردت عقبها وهى قوله تعالى « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولا تك فى ضيق مما يمكرون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. آخر النحل »

قال فى كتاب الاتقان : إن هذه الآيات نزلت بين مكة والمدينة فى منصرف النبي ﷺ من غزوة أحد . وذكر فى تفسير البيضاوى سبب اتصالها بالآية قبلها فقال : (لما أمره بالدعوة وبين له طرقها أشار اليه وإلى من شايعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبه . فان الدعوة لاتنفك عنه من حيث إنها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح فى دين الأسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال) وذكر هذه الحكمة في سبب ارتباط الآيتين يدل القارئ على استكمال القرآن لحوط الدعوة والابانة عنها من جميع نواحيها

وتثبيتا لما ذكرته من بيان الدعوة بدليل القرآن أنقل من

(البخاري) مثلا نبويا من أمثلتها يتبين منه القاريء كيف كان النبي ﷺ يرسل دعاته وينبهم الى مايدعون ويعملون . عن ابن عباس رضى الله عنه يقول : لما بعث النبي ﷺ (معاذاً) نحو اليمن قال له : (انك تقدم على قوم من أهل الكتاب ، فليكن اول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ، فاذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم ، فاذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة فى أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم ، فاذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)

فيا عباد الله المخلصين هذه طريقة (محمد بن عبد الله) فى بيان الدعوة الى دينه هو ، ليس منها طريقة الترجمة ولا يمكن أن تكون منها لأن الترجمة تعود على أصل الدعوة بالنقض . وفى الجزء الثالث من تاريخ ابن جرير الطبري حديث الرسل الذين بعثهم النبي ﷺ فى الآفاق بكتب دعوته تقرؤه فى الفصل التالى

سبيل المصطفى ومن اتبعه فى الدعوة

بيّنا الدعوة الى الاسلام وطرائقها وكيف تكون وبم تكون، وليس منها ترجمة القرآن ولا يمكن أن تكون بترجمة القرآن وإلاّ عادت على أصلها بالنقض كما قلنا

والآن ننتقل الى آية ذكرت سبيل النبى ﷺ فيها ومن اتبعه فى الدعوة الى الله بناء على أمره تعالى وقد حدّدت هذه السبيل وعرفتها للنبى ولمن اتبعه بعدورود آيات فى مناقشة المخالفين وإصدار حكم شامل فى قوله « وما أكثرُ الناسِ ولو حرَصْتَ بمؤمنين » ثم ذكر وظيفة القرآن فى هذا العالم وأنه تذكير عام بالمجان فى قوله « وما تسألهم عليهِ (القرآن) من أجرٍ إن هو إلا ذِكرٌ للعالَمين » وبعد أن ذكّرهم بالآيات الكونية وخوّفهم من العَذاب قال « قُلْ هـذهِ سَبيلى ، أدْعُو إلى اللهِ على بَصيرةٍ أنا ومَن اتَّبعنى ، وسُبْحانَ اللهِ وما أنا من المشرِكين » فالله يأمره أن يعلن برنامجه وهو أن يدعو هو وأتباعه العالم إلى الله على طريقة واضحة وبيان مقنع ، وأن ينزّه الله ولا يشرك غيره معه فى الدعوة إلى العبادة ، وإنما يمحض الدعوة إلى عبادته وحده

فالسبيل الاسلامية فى الدعوة الى الله وضّحها النبىّ بأمر الله

له ولأتباعه ، أن يدعوا الى الله بالحجة الواضحة والمنطق السليم ، فزخرفة أنصار ترجمة القرآن بدعتهم بما يزعمونه من أنهم ينشرون بها هداية الاسلام زخرفة مبتدعة أيضاً تخرج عن طريق القرآن وطريق نبي الاسلام وأتباع هذا النبي ، إذ قد سبق من قرون لصاحب الدين تبيين طريقه ووضع أسس الدعوة ونظامها وكيفيتها

وعلى هذا الأساس القرآني تقرأ في التاريخ كيف سارت الدعوة الاسلامية وانتشرت في جنبات الأرض ، ومن العجيب أن أرى في تاريخ (الطبري) قصة بعث المصطفى لأتباعه لينشروا دعوته في الدنيا ، وفيها ما يدل أبلغ دلالة على التباعد عن فكرة الترجمة ، بل فيها تخويفه أصحابه من أن يصيروا إلى ما آل إليه أصحاب سيدنا عيسى حينما ظهر من بعضهم التلكؤ فجعل الله ألسنتهم تنطق بلغات من سيرسلون إليهم ، وهذه القصة مذكورة عند المسيحيين معترف بها ، قال ابن جرير (خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ذات غداة فقال لهم : إني قد بعثت رحمة وكافة فأدّوا عني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا عليّ كاختلاف الحواريين على عيسى بن مريم ، قالوا : يارسول الله وكيف كان اختلافهم؟ قال : دعا إلى مثل ما دعوتكم إليه ، فأما من قرب به فأحبّ وسلم ، وأما من بعد به فكره وأبى ، فشكا ذلك منهم عيسى الى الله عز وجل ، فأصبحوا من ليلتهم تلك وكل رجل منهم يتكلّم بلغة القوم الذين بعث اليهم ،

فقال عيسى : هذا أمر قدعزم الله لكم عليه فامضوا) ه . فهذه قصة صريحة ينبّه فيها النبي أصحابه إلى عاقبة من كان قبلهم ألاّ يختلفوا وإلاّ تبلبلت ألسنتهم ، وعلى هذا سمّى الرسل و كتب الكتب ووجّه النواحى على حسب الكشف الآتى :

اسم الرسول	اسم المرسل اليه	المملكة
سليط بن عمر القرشى	هوذة بن على	صاحب اليمامة
العلاء بن الحضرمي	المنذر بن ساوى	« البحرين
عمرو بن العاص	جيْفَر وعباد ابنا جَلَنْدا	صاحبا عُمان
شجاع بن وهب	المنذر الغسانى	صاحب دمشق

وهؤلاء كلهم عرب فلا كلام فيهم ، أما الأجانب فقد أرسل :

حاطب بن أبى بلتعة	جريج بن متى (المقوقس)	صاحب مصر
عمرو بن أمية الضمري	أصحم (النجاشى)	ملك الحبشة
دحية بن خليفة الكلبى	هرقل (قيصر)	ملك الروم
عبد الله بن حذافة السهمى	ابرويز (كسرى)	ملك الفرس

وهؤلاء الملوك المرسل اليهم أعاجم ولكن المصطفى كتب دعوته إليهم عربية وختم كتابه بخاتمه النبوى ، وجميع الكتب المرسلة الى الملوك جميعاً من عرب وعجم تكاد ألفاظها تكون واحدة متفقة المعنى (أدعوك بدعاية الاسلام — أن تؤمن بالله

وحده — أن تشهد لى بالرسالة من عنده الخ ﴾ وهذا عمل فى غاية المعقولية والسداد ، لأنه وهو مرسل بدعوة إسلامية وقرآن عربى وحكم عربى ودعوته هي دعوة (التوحيد) ، التوحيد فى الله والعقيدة والوجهة ومن لوازمها توحيد أداة التفاهم ، أقول ما كان يعقل أن ينقض دعوته بإرسالها إلى كل ملك بلغته هو لا بلغة النبى المرسل ، وإلا كانت دعوة هزلية لا جدَّ فيها ، ولا تُبين عن قوة وسلطان النبى المرسل المبعوث من رب الدعوة وهو الله القادر على كل شيء

إذن فليتقدم لى السادة الوضّاعون مبتدعو ترجمة القرآن وليذكروا لى أيّ اسم من أسماء هؤلاء الرسل العرب الأقحاح تخرّج فى مدرسة أوكسفورد أو السربون ليحذق لغات الفرس والروم والحبشة كما كذب بذلك فريق أعمته الضلالة فى هذه البدعة ؟!

أما أنا فأنقل لهم من البخارى فى كتاب التوحيد (أن هرقل دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبى ﷺ فقرأه الخ) فترجمان هرقل هو الذى قرأ كتاب النبى العربى ، لا دحية الكلبي حامل الكتاب

وأما النجاشي فقد كان تربى في بادية العرب ، وصلات الحبشة باليمن معروفة ، وقصة أصحمة المذكور وردت فى كتب السير ، أنه كان قد نشأ ببلاد العرب ومكث بها سنين ، ولم تقتصر صلته على هذا بل كانت له مودّة بالاسلام ، وردّ جوابه على النبى بالاسلام ،

وكان كتاب النبى اليه أحفل كتاب من دون الكتب إلى الملوك ، وسيّر النجاشى اليه وفداً لم يصل ، كما أن النبى أرسل اليه ليخطب عليه إحدى قريباته القرشيات المهاجرات عنده وهي أم حبيبة بنت أبى سفيان ، فتوكل عنه وتوكل خالد بن سعيد عنها ، وتم العقد فى الحبشة ودفع النجاشى صداقها من جيبه ، ولأصحم هذا ذكر فى تاريخ الاسلام هو الذى أسس علاقة تلك المودة التى تناشدْنا بها فى هذه الأيام ، لا أكثر عنها وإنما ألفت النظر الى ما جاء عن النجاشى النازل الآن بالقدس فهو يعرف العربية وقد سمع بها خطبة وافد الصحافة العربية ، وردّ بها عليهم (مقطم ١٤ / ٥ / ١٩٣٦) فليذكر ذلك الجاهلون

بقى ملك الفرس ، وهذا يُسأل عنه تلميذو المدارس وهم يقرءون قصص وفود العرب فى هاتيك الأزمان على ملك العجم ويأخذون خطب وفودها فى محفوظاتهم ، ليعرّفوا دعاة الترجمة أن التراجمة لدى أبواب الملوك من مستلزمات ملكهم ، وما كان كسرى ولا قيصر ولا النجاشى ولا المقوقس فى حاجة دولية وبلاد العرب بينهم وهم يحكمونها من أطرافها أو يتصلون بها ، ما كان يعوزهم إذا وصلهم كتاب عربىّ أن يقوه فى غلافه حتى يبعث النبى ﷺ بعثة من أنصاره إلى أوربا لتدرس اللغات فى ألمانيا وانكلترا كى يخاطب بها ملوك الأرض ويترجم لهم قرآن السماء

فهم القرءان وتفهيمه

والفرق بين الترجمة والتفسير

الشاطبي وابن حزم يردّان على المترجمين

نحن الآن أمام شبهة أثارها أصحاب بدعة القول بترجمة القرآن، يقولون : إذا كان القرآن لا يفهمه الأعاجم فلماذا أنزل ؟ ويقولون: إن رسالة النبي ﷺ عامة إلى الناس فلماذا يتخصص العرب بفهم القرآن ولا نترجمه لهم ليفهموه كما نفهمه نحن ؟

هذه شبهة المبتدعين ! ولقد قرأت في جريدة السياسة الأسبوعية في ٨ أبريل سنة ١٩٣٢ بحث الأستاذ الأكبر في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها فرأيته يصدّرها بقوله : (أثبتُ في صدر هذا البحث نصاً لأبي اسحاق الشاطبي) فرأيت أن أرجع إلى هذا النص في أصله، فإذا بنقل مولانا يختلف عنه تحريفاً أو تبديلا أو إسقاطا في أربعة عشر موضعاً ؟ مع أن المنقول من الأصل لا يزيد عن صفحتين من الكتاب وهو بالقطع المتوسط ! وإني ما قدمت

هذه الكلمة إلا التنبيه على خطر الترجمة ، تنبيهاً شديداً بمثلنا هذا وهو أشد

وعلى هذا رأيت أن أقضي على هذه الشبهة التى يثيرها المبتدعون من نفس أبى إسحاق الشاطبى هذا ، وهو كما يظهر أصل اعتمادهم ومنه أخذوا ما يأخذون

قال الشاطبي في كتاب « الموافقات » : (إن هذه الشريعة المباركة عربية لا دخل فيها للألسن الأعجمية . . . . ثم ذكر البحث المقصود من كلامه فقال : وإنما البحث المقصود هنا أن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة ، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة ، لأن الله تعالى يقول « إنا أنزلناه قرآناً عربياً » وقال « بلسانٍ عربىٍّ مبين » وقال « لسانُ الذى يلحدُون اليه أعجمىّ وهذا لسانٌ عربىٌّ مبين » وقال « ولوْ جعلناهُ قُرآناً أعجمِياً لقالوا لولا فُصِّلَت آياته ، أأعجمى وعربي » إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربىٌ وبلسان العرب ، لا أنه أعجمى وبلسان العجم . فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يُفهم . ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة ، هذا هو المقصود من المسألة اه ، ثم انتقل المؤلف إلى ما أشرنا إليه فى عنوان هذا المقال مما سنفصله بعد

جاء الشاطبى رحمه الله بعد هذا وألف كتابه (الاعتصام) وعاد إلى هذا الموضوع ليردّ عليه بما هو أشفى فقال ماملخصه :

إن الله عز وجل أنزل القرآن عربياً لاعجمة فيه ، بمعنى أنه جارٍ فى ألفاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العرب ، وكان المَنزلُ عليه عربياً أفصح من نطق بالضاد ، وكان الذين بعث فيهم عربا أيضا ، فجرى الخطاب به على معتادهم فى لسانهم فليس فيه شىء من الألفاظ والمعانى إلا وهو جار على ما اعتادوه ، ولم يداخله شىء بل نفى عنه أن يكون فيه شيء أعجمى - ثم قال مانصه (هذا وإن كان بعث للناس كافة ، فان الله جعل جميع الأمم وعامة الألسنة فى هذا الأمر تبعاً للسان العرب . وإذ كان كذلك فلا يفهم كتاب الله إلا من الطريق الذى نزله عليه وهو اعتبار ألفاظها ومعانيها وأساليبها) وبعد أن أورد كثيراً من الأمثلة على تفرّد اللغة بها عاد فقال (فاذا ثبت هذا فعلى الناظر فى الشريعة والمتكلم فيها أصولا وفروعا أمران أحدهما ألاّ يتكلم فى شىء من ذلك حتى يكون عربياً أو كالعربى فى كونه عارفاً بلسان العرب بالغاً فيه مبالغ العرب أو مبالغ الأئمة المتقدمين) ونقل عبارة (الشافعى) فيمن يدخل فى هذا الشأن وهو يجهل لسان العرب وقال : إنه يدخل تحت معنى الحديث (حتى إذا لم يبق عالم اتخذ النـاس رؤساء جهالا) لأنهم إذا لم يكن لهم لسان عربى يرجعون اليه فى كتاب الله وسنة نبيه ، رجع الأعجمى إلى فهمه وعقله الأعجمى ، وهو بعيد عن فهم وعقل العرب . وروي عن الحسن فى هذا أنه

قيل له أرأيت الرجل يتعلم العربية ليقيم بها لسانه ويصلح بها منطقه قال نعم . فليتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك) وعنه قال (أهلكتهم العجمة يتأولونه على غير وجهه) وألزم الشاطبي كل من أراد أن ينظر فى الكتاب والسنة أن يتعلم الكلام الذي به أديت وهو لغة العرب .

هذا من حيث لفظه وقد قال إن الفصاحة فيه متواترة مطردة بخلاف كلام المخلوق ، أما من حيث المعنى فقد قال ما نصه وأما جهة المعنى فإن معانى القرآن على كثرتها أو على تكرارها بحسب مقتضيات الأحوال على حفظ وبلوغ غاية فى إيصالها إلى غايتها ، من غير إخلال بشيء منها ولا تضاد ولا تعارض ، على وجه لاسبيل إلى البشر أن يدانوه . ولذلك لما سمعته أهل البلاغة الأولى والفصاحة الأصلية ، ـ وهم العرب ـ لم يعارضوه . ولم يغيروا فى وجه إعجازه بشيء مما نفى الله تعالى عنه . وهم أحرص ما كانوا على الاعتراض فيه والغض من جانبه ثم لما أسلموا وعاينوا معانيه وتفكروا فى غرائبه ، لم يزدهم البحث إلا بصيرة فى أنه لااختلاف فيه ولا تعارض . والذى نقل من ذلك يسير توقفوا فيه توقف المسترشد حتى يُرشدُوا إلى وجه الصواب . أو توقف المتثبت فى الطريق انتهى . فقد ظهر لك من هذا أن القرآن فى لفظه ومعناه وأسلوبه من طبقة خارجة عن طبقة البشر وأنه نزل فى جو عربى

ونبت في منبت عربي وعشش في فهم عربي وعقل عربي ، وأن السبيل في النظر اليه وفي تفهمه انما هو للعربي أو المتعرب ، ومع أن الرسالة عامة وبعثة صاحبه الى الناس كافة فإن سائر الأمم وعامة الألسنة قد جعلها الله في هذا الأمر تبعاً للسان العرب ، وجعل سبيل فهمه من الطريق الذي نزل به وهو اعتبار ألفاظهم ومعانيهم وأساليبهم . إذن فالحرج مرفوع على من لم يؤت هـذا الحظ . وإذن فقد فُهم كلام الشافعي وابن تيمية في حمل الناس على تعلم العربية لينالوا هذا الحظ ، وإذن فالحكمة الاسلاميـة ، في توحيد دعوتها بهذا اللسان ظاهرة لاستكمال الوحدة العامة بتوحيد آلة التفاهم فيما بينهم ولا يكون ذلك إلا بمعرفة هذا اللسان ـ فالعمل على نقيض هـذا نقض لهـذه الحكمة وتثبيط عن فهم كلام الله من الطريق الذي شرعه الله إلى طريق يخترعه الآن هؤلاء المبتدعون ضد القصـد الاسلامي ، وقد كلف الله تعـالى نبيه أن يبلّغ ما أنزل إليه وهو القرآن وهو هـذا المشار إليه إشارة تحوطه من جميع نواحيه لفظاً ومعنى وأسلوباً فقال « يا أيُّهـا الرَّسولُ بلّغ ما أُنزل إليكَ منْ ربِّكَ ، وإنْ لَم تفعَلْ فما بلَّغتَ رِسالَتهُ » ثم قال « وأُوْحِيَ إلى هذا القرآنُ لأنذِرَكم به ومن بَلَغَ » وهنا يتفتح الجواب الاسلامي الحقيقي للسائلين عن فهم الأعجمين ، فهؤلاء الأعجمون علينا أن نبلغهم ما أنزل ، وتبليغهم لم ينسه علماؤنا الأقدمون وإنمـا نصوا

عليه أن يكون ذلك بتبليغهم ما فى الكتاب من أحكام، ويكون ذلك بأن نبلغهم نفس الكتاب كما أنزل، ولا علينا أن نفسره لهم بلغاتهم كما نفسره للعامة بلغاتها - والتفسير شيء آخر غير الترجمة لأنه لا يغير الأصل، ولا ينقله من وجه إلى وجه، وإذا جمع لا يقوم مقامه، وسامعه لا يتصور أنه هو الأصل ولا يتخيله، وكل هذا شيء بديهى فيه المحافظة على القرآن، وفيه التبليغ والتفسير عما فى القرآن، ولذلك قال ابن حزم الظاهري فى كتابه (الإحكام فى أصول الأحكام) : «ولا نمنع نحن من تفسير القرآن بالأعجمية لمن يترجم له» قال هذا فى الوقت الذى يلعن فيه من ترجم القرآن، ويذكر أنه لا خلاف بين أحد من الأمة فى منع ترجمة القرآن وتحريم ذلك، وهذا شأن جميع علماء المسلمين وأئمة المذاهب المتقدمين، فرقوا بين التفسير والترجمة، فأحلوا الأول وحرموا الثانية، لمعانٍ واضحة لا يجهلها إلا كل متعنت ظلوم

ولو كان إيمان غير العرب من المسلمين متوقفاً على ترجمة القرآن اليهم لوجب علينا نحن العرب المسلمين ألا نكون مؤمنين بما سبق انزاله من الكتب السماوية وقد أمرنا الله أن نؤمن بها فى قوله : « وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم » وقوله « قلْ يا أهلَ الكتاب هلْ تنقمون منا إلا أن آمنَّا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل » الآية

فنحن لم نطلع على ما أنزل لأهل الكتاب ، ولا نعرفه ، ولا ندريه ، ولكنا أمرنا أن نؤمن به كما قيل لنا فآمنا ، كذلك غير العرب نبلغهم أن القرآن منزَّل ، وأن فيه أحكاماً هي كيت وكيت ، فعليهم أن يؤمنوا بها ، وبذلك يكون الكتاب قد بلغهم من غير أن نفقده نحن بترجمته لهم

وهذا الذى أقول هو الوارد فى صحيح البخارى تحت عنوان (باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعالى ﴿ قلْ فأْتوا بالتوراة فاتْلوها إن كنتم صادقين ﴾ عن أبى هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الآية) فهذا الحديث الذى يعرفه أهل العلم من قديم وطنطن برؤيته اليوم أحد المستحدثين ، دليل صادع على ما أقول ، أن تتلو كتاب الله كما أنزل ثم تفسره بما شئت وبأى لسان ، وهو ردّ على من يريد الترجمة ، وإلا لجاء أهل الكتاب فلم يتلوا التوراة بالعبرانية أولا ، بل فهموا معناها ابتداء من اللفظ العبرانى وألقوه للصحابة مباشرة باللفظ العربى ، ولكنهم لم يفعلوا بل حافظوا على أصلهم ثم فسروا بلسان المخاطب لهم ، والتفسير

يراعى فيه دائماً حال المخاطب ومقدار فهمه فمنهم من يفهم بالقليل ومنهم من يفهم بالكثير ، ومنهم من يؤتى له من ناحية ومنهم من يفهم من ناحية أخرى ، وهذا كما ترى لا يكون بحالة واحدة ولا بصيغة واحدة ولا بمطابقة تامة بين الأصل والتفسير كما هو الشأن فى الترجمة المرادة (معانى محدودة فى عبارات دقيقة بأسلوب موجز واضح على ترتيب السور والآيات)

وعلى هذا ورد كلام الشاطبى فى كتابه « الموافقات » ومنه يؤخذ ما ذكرت ، لا كما استنتجه الأستاذ المراغى من غير أن يحيط بكلام الشاطبى فى كتابيه

وعلى هذا أيضاً يسير أهل الهند والترك والعجم فى القرآن الكريم المحفوظ في كتاب مكنون ، فهو عندهم كما أنزله صاحبه ، عربى مبين ، فسّر لهم بما يفهمونه بلغاتهم من غير أن يترجم لهم ، ولا أن يضاروا فى عجزهم عن فهمه — سنة ساروا عليها من القديم من غير أن ينتظروا هذا البدع الجديد

وفى هذا بلاغ لقوم يعقلون

المسألة الفقهية — وأهل الذكر

هناك مسألة فى الفقه منفصلة عن مسألتنا هذه تمام الانفصال. ولكن الداقين على طبول الترجمة دَرْبكوا بها فى مسألتنا هذه كما يتلهف الغريق على قشة تنقذه من الماء . المسألة الأولى : مسألة القراءة فى الصلاة — فالله تعالى يقول (فاقرءوا ما تيسر منه) أى من القرآن ، قصرها العلماء جميعاً على قراءة الصلاة ، ولذا جعلوا القراءة فيها فرضاً ، والنبي ﷺ قال (صلّوا كما رأيتمونى أصلى) وهو لم يصلّ إلا بالعربية ، فاذا كان رجل أعجمى أسلم حديثا ويريد أن يصلى فهل يقرأ القرآن فى الصلاة بلغته لتصحّ أم لابد من قراءة القرآن العربى ؟ جميع الأئمة على وجوب القراءة بالقرآن العربى ، والعاجز عنها يسكت ولا يقرأ شيئاً إلا أبا حنيفة فإنه رأى ألا يسكت ويقرأ بلغته مترجما ، ثم صحّ رجوعه عن رأيه هذا الى آراء أئمة المسلمين ، فلم يبق خلاف فى المسألة — إلا أن المتعلقين بالترجمة ، تعلقوا بهذه الرواية المرجوحة وقالوا : مادام أبو حنيفة أجاز القراءة بالأعجمية فى الصلاة ففى غيرها من باب أولى ، ونسوا أو تناسوا حكم مذهبه فى ذات مسألتنا بمنع ترجمة القرآن

كله ، وأما الصلاة فانها تجزي، بآية طويلة أو ثلاث آيات قصار ، وهذه جزئية صغيرة حتى على فرض صحة هذه الرواية لا تعلّق لها بحكم القرآن فى مجموعه وفى شكله وفى تلاوته ، ومع ذلك فإنه لاقياس مع النصّ ، فما دام نصّ مذهب أبى حنيفة منع ترجمة القرآن وقراءته بالعجمية ، ومنع كتابته بغير الحروف العربية بل منع كتابته بالحروف الدقيقة أيضاً، ومنع مخالفة الرسم العثمانى ، فإن هذا النصّ ينسف قياسهم نسفاً ، فبقى الإجماع العام من جميع المسلمين على منع ترجمة القرآن والمساس به بأى حال من الأحوال. وهذه مسألة فى غاية الوضوح والظهور ، ولكن الغريق كما قالت يتشبّث بتافه الأشياء

بقيت مسألتنا التى نتكلم فيها وقد بيّنت الفرق التام بين التفسير والترجمة وأظهرت الحكم فى منع الترجمة الذي يرُد مشروع القائلين بها . وأما التفسير فهو بشكل خاص معلوم لكل من تناول تفسيراً من التفاسير المطبوعة ، وترجمته أو ترجمة مثله ليست هى مسألة اليوم فقد ظهر حكم الفقه إذاً بهذه البساطة مانعاً من غير أن تخوض فى عباب المناقشة والرجوع إلى أقوال الفقهاء ومصادرها المتعددة

* * *

إنما أنتقل إلى بحث طريف بحثه العلامة (أحمد بن فارس) من أئمة اللغة فى القرن الرابع الهجرى بكتابه الذى قدّمه للصاحب

ابن عباد الوزير العالم الأشهر ، وقد بحث فيه موضوع الترجمة بحث خبير ، وردّ فيه على الرواية المرجوحة لأبي حنيفة ردّ بصير ، وإلى ابن فارس هذا تضرب آباط الابل ، وعند جهينة الخبر اليقين

قال الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس :

قال جل ثناؤه « وإنه لَتنزيلُ رب العالمين . نزَلَ به الروحُ الأمين على قلبكَ لتكونَ من المنذرين بلسانٍ عربيٍ مبين » فوصفه جل ثناؤه بأَبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان

وقال جل ثناؤه « خلقَ الانسانَ علمهُ البيان » فقدم جل ثناؤه ذكر البيان على جميع ما توحَّد بخلقه وتفرد بإنشائه من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة والنشايا المتقنة — فلما خص جل ثناؤه اللسان العربي بالبيان عُلم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه

فإن قال قائل — فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربي — لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بيّن . قيل له : إن كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يُعرِبُ عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا أخسّ مراتب البيان ، لأن الأبكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلما ، فضلا عن أن يسمى بيّنا أو بليغا . وإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة

اللغة العربية فهذا غلط ، لأنا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية ، لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة . وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة . فأين هذا من ذاك وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب : هذا مالا خفاء فيه على ذى نُهْيَة

وقد قال بعضُ علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب فى القرآن فقال : ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الأنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية لأن العجم لم تتسع فى المجاز اتساع العرب . ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله جل ثناؤه « وإمّا تخافنّ من قوم خيانةً فانْبِذ إليهم على سواء » لم تستطع أن تأتى بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول : « إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على استواء » وكذلك قوله جل ثناؤه « فضَرَبْنا على آذانهم فى الكهف »

فإن قال قائل : فهل يوجد فى سنن العرب ونظومها ما يجري

هذا المجرى » قيل له : « إن كلام الله جل ثناؤه أعلى وأرفع من أن يُضاهي أو يُقابل أو يعارض به كلام، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام العلى الأعلى خالق كل لغة ولسان . لكن الشعراء قد يومئون إيماء ويأتون بالكلام الذي لو أراد مُريدٌ نقله لاعتاص وما أمكن إلا بمبسوط من القول وكثير من اللفظ . ولو أراد أن يعبر عن قول امرىء القيس :

فدع عنك نهْباً صيح فى حَجَراته

بالعربية فضلا عن غيرها لطال عليه » ـ اه

وقد أخذ ابن فارس يجول فى هذا الباب ويصول بمقدرته التى لا تضاهي إلى أن انتهى بعد فصول بالتزييف على محاول هذا وعطف أخيراً على القول المرجوح بالترجمة فى الصلاة فقال (وإذا كان كذا ، فلا وجه لقول من يجيز قراءة القرآن فى صلاته بالفارسية ، لأن الفارسية ترجمة غير معجزة ، وإنما أمر الله جل ثناؤه بقراءة القرآن العربى المعجز ، ولو جازت القراءة بالترجمة الفارسية لكانت كتب التفسير والمصنّفات فى معانى القرآن باللفظ العربى أولى بجواز الصلاة بها ، وهذا لا يقوله أحد ـ اه) ص١٢ ـ ٣٠ من كتاب الصاحبي لابن فارس

هذا مايقوله ابن فارس من فحول المتقدمين ، وهو أهل الذكر فى هذا ، لافقهاء اليوم الذين لا يعرفون الفرق بين الترجمة والتفسير

والذين يُلقون الفتاوى من غير أن يعرفوا ملابساتها والمقصود من استصدارها ، مع أن هذا أول شرط واجب على المفتى أن يعلمه ويعرف من السائل ماذا يقصد بمراده ؟ لا إلقاء الكلام على عواهنه ثم الاعتذار بجهل الملابسات والظروف ، كما صرح بذلك أحد كبار العلماء الذين وقّعوا الفتوى فى حديثه المنشور بجريدة (روز اليوسف ـ وكما تسأل جميعهم عنها فيقولون : لقد أفتينا عن التفسير لاالترجمة ، مع أن عبارات الاستفتاء صريحة بالترجمة ، كصراحة مذكرتى المعارف والمشيخة على ما بيّناه في مقالنا (ص ٤٨)

ولقد سَبق أبو عبيد القاسم بن سلاّم العالم الشهير باللغات الى هذا ، فذكر ما لكلام العرب من الخصوصية التى لايشركهم فيها أحد من الأمم ثم قال : « فقد نُقل ماقالتْ حكماء العجم والفلاسفة الى العربية ولم يقدر أحد من الأمم على نقل القرآن الى لغته لكمال لغة العرب . على أن الكثير من الناس حاولوا ذلك فعسر عليهم نقله وتعذّرت عليهم ترجمته ، بل لم يصلوا الى ترجمة البسملة إلا بنقل بعيد » اهـ . صبح الأعشى

ومثل مارآه أبو عبيد وهو رومي الأصل وابن فارس وهو فارسي الأصل يقوله اليوم أهل الذكر من أبناء العربية الممارسين للترجمة والنقل من لسان الى لسان ، ومن شاء فليقرأ الفصل الممتع

الذى كتبه الأستاذ العالم الحاج أحمد حافظ عوض بك فى كتابه الموسوم (من والد إلى ولده) ففيه قطع الشك باليقين و كلام العارفين الذاكرين

بالرسالة قامت الدعاية

لايغمط حقها مسلم

قال الأستاذ المراغى فى مذكرته للحكومة (إن أساس الدعوة إلى الدين الاسلامي إنما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم) وهذا كلام جيد يبين عن حقيقة الدعوة إلى هذا الدين وأن الأصل فيها الحجة والبرهان والنظر والتفكر واستثارة المقدمات البديهية المودعة فى هذا الكون للوصول بالنظر فيها إلى الإقرار بخالقه ومكونه والايمان برسالة محمد التى جاءنا بها من عند ربه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذنه

وكلام الشيخ هذا كان يقتضى الانبعاث إلى تحقيقه ، وهو أن يدلى بحجة الاسلام وبرهانه المستقيم إلى مخالفيه فى الدين ، على الطريقة المعروفة فى معاملة الناس ومخاطبتهم باستجماع مايلزم لهذا

الشأن واستخلاصه من مراجع الاسلام وأصوله حتى تصحّ دعوته وتتم حجّته ويحصل له المقصود — ولكن الشيخ من وسط هذا الطريق المستقيم رجع ، وجنح إلى ترجمة القرآن ظاناً أن بها يحصل المقصود ويتم المراد ، وهو ظن خطأني لا أساس له من البرهان

والدليل على ذلك أنه أقر واعترف بعجزه عن ترجمة القرآن لاستحالتها ، وأن كل مايصنعه إنما هو التعبير عن معنى من معانيه المحتملة ، يتوّج عنوانه بأنه ليس قرآناً ولا له خصائص القرآن ، فاذا وصلنا إلى هذه النقطة فإن القارىء يمسك بيده أن نتاج الشيخ إنما هو كلام بشرى وصنيع من عنده ، فما دام الحال كذلك والأصل فى الدعوة إلى الاسلام الإدلاء بالحجة والبرهان ، فإن واجب المنطق يلزمه أن يلتزم بقولى ، وأنا أقول إن الحال هنا داعية إلى إيفاء الدعوة حقها ، والى وضع كتاب شامل لنواحى هذه الأدلة ، جامع لحقيقة الإسلام مبين عما فيه من محاسن ومزايا تدعو بنفسها إلى نفسها . ومع أن القرآن هو بلا شك الأصل والتاج هنا فان منطق الدعوة يحتاج إلى السنة وآثار الاسلام حتى يقوم الكتاب المقترح على أسس تامة ودعائم لانقص فيها

إن المسلمين يعتقدون أن محمداً أرسل من عند ربه ، وأن دعوته بلّغها بحجته ، والقرآن إنما هو آيته والمعجزة على رسالته ، وأن أقواله ﷺ وأعماله ومعاملاته بل حياته كلها ، لها الدخل

الذى لاينكر والحق الذى لايغمط ، وقد قال تعالى « إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجا منيرا » وقال « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » وقال « وإنك لعلى خلق عظيم » وقال « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك » وقال « وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » فرسالته بأعماله وأقواله وشرحه وسيرته لها القسط الأدنى من كتاب الدعوة الاسلامية ، أما القرآن وحده فلو أنه كان كافياً للتبليغ عن الله وفى الدعوة اليه لما كانت هناك حاجة إلى إرسال رسول به ، ولأنزل الله على عباده منشورات من السماء يكتب فيها برهانه وينشر بها دليله ، ولكنه تعالى أرسل رسولا بكتاب فكان لعمل الرسول مايكون لأى وزير دبلوماسى يكلّف بمهمّة وبيده كتاب من مرسله ، فاذا انقضت بحذقه وسياسته لا يقول إنسان إن الكتاب الذى كان معه هو وحده كان قاضيها ، ولذلك قال تعالى « ولو نزّلنا عليك كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين » وماذا علىّ لو أثبت أكثر من هذا وارتكنت على علم المفسرين (القرطبى) وهو يعقد فى مقدمته باباً عنوانه (تبيين الكتاب بالسنّة) فيه ما يأتى قال الله تعالى « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم » وقال تعالى « فليحذر الذين يخالفون

عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » وقال « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم » وفرض طاعته فى غير آية من كتابه وقرنها بطاعته عز وجل وقال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » الخ . وقد خلص من هذا الباب إلى أن القرآن الكريم لا ينفك عن السنة ، تخص مطلقه ، وتبين مجمله ، وتوضح غامضة ، بل تزيد عليه وتضع أحكاماً لها من الحرمة مثل ما جاء فيه ، لأنه لا ينطق عن الهوى بل هو رسول مُنزِله العلى الأعلىّ ، وقد أورد (القرطبي) حديثاً يدل على إنكار من يقتصر على ما فى القرآن بلا نظر إلى السنة ويشير إلى ما جاء فيها زائداً عنه حتى قال يحيي بن كثير : (السنّة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنّة) وروى عن عمران بن حصين أنه قال لرجل إنك رجل أحمق ، أتجد الظهر فى كتاب الله أربعاً لا يجهر فيها بالقراءة ؟ ثم عدّد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ، ثم قال أتجد فى كتاب الله مفسراً ، إن كتاب الله تعالى أبهم هذا ، وإن السنّة تفسر هذا

وقد زاد (ابن قيّم الجوزية) على القرطبي فأطلق لقلمه العنان في الجزء الثانى من كتابه (أعلام الموقعين) بأن الواجب اتباع سنن رسول الله وتحكيمها والتحاكم اليها ، ونقل أحاديث جمة

جاءت بأحكام زائدة عن القرآن ، بل أحكام يُظن أن القرآن قد رفضها مثل آية التحريم التي ذكر القرآن فيها المحرّمات من النساء وختمها بقوله ــ وأحلّ لكم ماوراء ذلكم ــ ولكن السنة جاءت بتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها مع أنه وراء ما ذكر في الآية ، كما جاءت بحدّ الشارب ورجم الزاني ولاذكر لهما في القرآن ؟ وكحديث التحريم بالرضاعة لكل ما يحرم من النسب ، وحديث ميراث الجدة ، ومنع الحائض من الصوم والصلاة الخ الخ فهذه كلها دلائل تدلّ على أن السنة لا تنفك ملازمة للقرآن ، ولا يمكن لباحث إسلامي أو داع إسلامي أن يغفلها في بحثه ودعوته ؟ وقد جعلها رسول الله ﷺ مع القرآن ثاني شهادته في قوله (إني قد خلّفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ، ولن تفرقا حتى يردا عليّ الحوض) قال (ابن القيم) : فلا يجوز التفريق بين ما جمع الله بينهما ، وروى حديث الترمذي وهو حسن وقال البيهقي اسناده صحيح ولفظه (يوشك أن يقعد الرجل على أريكته فيُحدّث بحديثي فيقول بيني وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه ، وإن ماحرم رسول الله ﷺ كما حرّم الله ــ اه).

فيُرى من تمسك الداعين إلى ترجمة القرآن بترجمته للدعوة به أنهم كالظالع يريد مقصدا وهو يمشي إليه باحدى رجليه ،

وهذه مشية لا تصل به ، ولا تهدى من يحدوهم

ولا أريد أن ألمح الخطر البعيد المنطوي على هـذا الالحاح فى التمسك بالقرآن وحده ، فانه خطر سبق أن تلافاه الفاهمون ورده على قاصديه المؤمنون ، إذ كانت هنالك نزعـة فى الاقتصار على القرآن وحده ، يراها متتبع التاريخ الاسـلامي تتراءى له فى بعض أدواره باهتة ، ثم لا تلبث أن تخفت بنفث الهام . ومنـذ أيام ظهرت فى الاسكندرية على يد رجل وافد من الروسيا ، نشر كتابا يطعن فى السنة ويوهنها ويجرح رجالهـا ، وهو الـكتاب الذى صادرته الحـكومة ـ ومن قبل هـذا ظهرت فى زمن الرشيد واجتثت جذورها ، كما تبين على ألسنة المعترضـين على أحكام الشريعة التى أخذ فيها بالسنة النبوية وردها عليهم الراسخون فى العلم وبمصر رجل يتولى رياسة التحرير فى مجلة دينية رسمية ، سبق من بضع وعشرين سنة أن أصدر جريدة يومية جعلت دأبها الطعن فى حديث رسـول الله وتجريح أصحابه ورواته إلى أن محقها الله وبارت صحيفته ، وعندنا اليوم عالم يدرس فى إحدى الحلقات ممن يناصرون ترجمة القرآن دأبه كذلك أن يبثّ في طلابه هـذه النفسيّة الخبيثة . فعذيرى من مريد ترجمـة القرآن أن يتطاول بنظره من تحت هُدب العين إلى إحياء تلك الدعوة التى إن حيّت مال عمُد هـذا الدين وخرّت شريعته على أحد جانبيها ، وهي

تتساوى فوق عموديه القويين الكتاب والسنة ، وتنير بمصباحيه المشعّين كلام الله و كلام رسوله . ولهذا الخطر أنا أنبّه المسلمين ليحذروه . وقد فصلت لهم القول فى هذا المقال ووضحت قدر السنة وقدر الرسول وما قام به من نشر الدعوة وهدايتها ، حتى يبين لهم أن ترجمة القرآن إقدام على خطر خفىّ فوق ما هى إقدام على خطر مفضوح ، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره

أمة الخير

وفى سورة (آل عمران) المدنية وضع الحق تعالى نظام « أمة الخير » وهى جمعية الدعاة إلى الاسلام التى كانت إقامتها من تمام نظام الدعوة إلى هدى الاسلام لأهله ولغير أهله فى قوله تعالى (ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون) وهذه الآية وردت بعد آية الاعتصام بحبل الله جميعا ، وتذكيرهم بنعمة الله عليهم إذ ألّف بين قلوبهم بالاسلام ، وما بيّن لهم من آياته لهدايتهم ، فكان من تمام الأحكام إتساق آية الدعوة فى هذا الوضع للتعريف بالجمعية التى تقوم على حفظ حبل الله أى دينه ، المكلفين الاعتصام به حفظا

له ونشراً لهدايته بين أهله وغيرهم ، وقدّم الدعوة الخارجية على الدعوة الداخلية إذ قال (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) وهو الاسلام كما ذكره المفسرون ثم قال (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وانظر إلى ظرف التغاير بين قوله (يدعون) بالنسبة إلى الخير وبين قوله (يأمرون وينهون) بالنسبة الى المعروف والمنكر ، وهذا ظرف فى منتهى الكياسة البلاغية إذ كانت الدعوة لغير أهله والأمر لأهله ، لأن الأمر مناسب للاخاء ، والمؤمنون إخوة ، والدعوة مناسبة للغريب من باب التأليف والتعطيف ، وقد سبق أن صرف وجوهها بين الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى ، وهذا مشعر تمام الاشعار بأن الدعوة لاتكون إلا بدعاة ولا تحيا إلا من أحياه — وهنا يقول المفسرون إن هذا الأمر للمسلمين عامة على سبيل فرض الكفاية ، ولذلك قال (منكم) ومن للتبعيض ، أي أن هذا الأمر العام يتمحض فى فريق خاص وهو الفريق المستكمل لشروطها لأنه لا يصلح كل أحد لها ، وإنما تتخصص باللائقين وأهل العلم والمعرفة بوسائل الدعوة لغير المسلمين والوقوف على أحكام الاسلام للامر بمعروفها والنهى عن منكرها بين المسلمين

ولعمرى ان كتب كتاب أو نشر رسالة لايغنى غناء داع يقوم فيشرح ويتكلم فيبين ويناقش ويحاج حتى تستقر النفوس وتنبلج

الحجج ، وفى هذا كله مظهر فخر الدعاة وحذقهم وسياستهم ونيلهم قصبات السبق ، وفضلهم كبير ، والمقصود منهم يحصل بأربح وأقصد من الرسائل والمخاطبات ، وإلا ما كان ثمة حاجة إلى المفاوضين والمبعوثين يسافرون من أقصى الارض ليجتمعوا ويتباحثوا فينتهى الأمر فيما بينهم

وبهذا النظام القرآنى من إقامة جمعية للدعاة يدعون الغريب للاسلام ويعملون على حفظه بين المسلمين بالطريقة التى بينها القرآن فيما أوردناه من آياته ، يتبين عقم ماجنحت اليه مذكرات هذا المشروع ، بل يتبين خروجها عن طريق القرآن ، فهى من غير شك آئلة إلى الخسران وإنه لا خسارة فوق فقد القرآن بترجمته فقداً ظاهراً للعيان

ثم ها نحن أولاء نرى آثار الدعايات التبشيرية ، بيننا من ذا يحسها أو يرى منشوراتها أو يقرأ رسالاتها إلا أولئك المضطرين الذين يلامسون المبشرين فى مدارسهم أو مستشفياتهم أو معاهدهم المتماسة مع أسباب العيش والحياة ؟ فهل نرى أصحاب المشروع أن يقوموا فى خارج بلاد الاسلام بأمثال هذه المنشئات وإرسال البعوث لتشغيلها وأن تنتج آثارها ، ولم يبق عليهم إلا ترجمة القرآن يعدونهم بها الآن تماماً لمعدات هذه الحملة الاسلامية التى يهيؤها أصحاب المشروع ليغيروا بها على العالم الأجنبى ؟ إنا نرى قوماً

من العلماء يعرفون هذا الدين ويتعلمون ألسنة الآخرين لهم المكلفون شرعا بالدعاية الاسلامية ، وهم الذين ينشرونها بين المبعوثين اليهم بألسنتهم ، وهم أيضا الذين يفسرون القرآن لهم بلغاتهم ليفقهوه عليه ويبينوه لهم كما يفسره علماء العرب للعامة منهم بلغاتهم العامية ولهجاتهم الأقليمية ، وبهذا وحده يكون تفسير القرآن ونشر هدايته بين الأقوام ، فهلاً فكرنا فى أن نواصل السير فى هذا السبيل المستقيم الذى اختطه أسلافنا ومن اتبعوهم باحسان إلى يوم الدين ؟ نعم إن لنا أشباها موائل فى البلاد يجب أن نعدّها ونعممها ؟ وأن نشكر الله فيها بالزيادة منها ، وأن نتلفت ذات اليمين وذات الشمال فى نواحى الاسلام لنقوم لها بحقوق الهداية فيها ونشر نور الاسلام بين بنيها ، حتى نصبح بنعمة الله اخوانا ويليق بنا أن نُسمّى على دينه قواما ، وهذا نظر الحكيم المصلح لا طفرة الجريء المتطرف ، والسعيد من هدى الله

ثم اننا نحن فى مصر ، وكتب أهل الكتاب مطبوعة توزع بما يشبه المجّان فى البلاد من التوراة والأنجيل والأسفار والاصاحيح وها هم أولاء أرقى طبقة فى مصر علماء الدين الذين يظن فيهم أنهم أهل البحث فى الأديان والاطلاع على الكتب التى تنسب الى الديان . فليقل لى أيّ عالم من الأزهر وغيره ماذا فى مكتبته من كتب الأديان التى يدعو المبشرون لها ؟ أعنده التوراة والانجيل

والزبور وباقى كتب العهد اطلع عليها ؟ أم قرأها ؟ أم نظر فيها ؟ حتى تتصور المقابلة بالمثل ، وأن الشعوب الأخرى ستطلع على ترجمة القرآن التى يريدون نشرها بينهم للدعوة والهداية الى الاسلام.

قد يقال اننا هنا مقتنعون بديننا قانعون بقرآنه وكتب هدايته فلا نحتاج أن نقرأ أو نطلع على كتب أخرى . كذلك الشعوب غير المسلمة مقتنعة بما عندها راضية بدينها وعندهم قسسهم والسدنة على دينهم قائمون برعايته وتزويد نفوسهم بهدايته وتحبيبهم فيه وترغيبه لهم حتى يصرفوهم عن السماع أو الاطلاع على ماعداه . وهذه حالة بشرية يستوى فيها إبناء آدم بحيث أن الكتب وحدها أو ترجماتها لاتغنى غناءها إلا إذا قام لها الدعاة واشتغل بها أهلها والمبشرون بها بما يصرف الناس اليهم ويلفت أنظارهم لمجهودهم وهو فى هذا العصر مجهود واضح صار كالفن يتخصص له أهله ويبتدعون فيه بما يُدخله فى نفوس أهل المجتمع من حاجات الاجتماع ووسائل الوصول الى أبناء الحياة ، ولعل الشيخ قد لاحظ هذا كله فاكتفى من ترجمة القرآن بالحصول على منصف يذعن لها ، والمنصف فى الدنيا عزيز ، وليس لعزته يخاطر المسلم بقرآنه فيترجمه على وهم من الاوهام مطرحا حقائق الأكوان وأحكام الزمان

لمنع ضرر موهوم
يجلبون أضرارا محققة

ذهب الحمار إلى السوق ليشترى له قرنين ؛
فعاد بلا أذنين (امثل عربي)

نتتقل الآن إلى السبب الثانى الذى اعتمده هـذا المشروع ، ونص عليه مجلس الوزراء فى قراره بالموافقة على ترجمة القرآن بقوله « ومنعاً لأضرار التراجم المنتشرة » وهو الذى قالت عنه مذكرة المشيخة ان أخطاء التراجم انتشرت ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها ولذا أصبح لزاماً إزالتها . نقول إن هذه الآفة ليست جديدة بل بدأت منذ كان القرآن وأخذت تلاحقـه كما تدبّ الدويبة الحقيرة إلى مخالب الأسد الغضنفر ، فـكان مظهر حفظ الله لقرآنه أن تهلك تلك الهوام كالهاموش تطيره المذبّات فلا أثر له ولا حسّ وهذه الأمثال نذكر منها ثلاث آيات فى القرآن لم يبال بها بالة ولا أثرت فيه نبرة ، اثنتان منها فى سورتين مكيتين ، والثالثة فى سورة مدنية ، فالأولى من سـورة لقمان قوله تعالى : « ومِن النّاس مَن

يشترى لَهوَ الحديث ليضلَّ عن سبيل الله بغير علم ، ويتّخذها هزواً ولئك لهم عذاب مُهين) فاتخاذ ما يراد به الاضلال والصرف عن هداية القرآن شنشنة معروفة من قديم الزمان اتخذها بعض من الناس لهم عذاب مهين من غير أن يضارّ القرآن أو يصرف عن اطراد سيره إلى غايته ، وقيل إنها نزلت فى النضر بن الحارث ، اشترى كتب الاعاجم و كان يحدّث بها قريشاً ويقول : إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود ، فأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار والأكاسرة . وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من أراد الاسلام ليمنعه عنه بلهو حديثهن . والآية الثانية وردت فى سورة « فصلت » وقد نزلت بعد سورة لقمان وهي قوله « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغَوْا فيه لعلكم تغلبون ، فلنذيقنّ الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون » فأنت ترى الخارجين عن أحكام القرآن لم يتورعوا أن يعارضوه بلهو الحديث واتخاذ القيان للصرف عنه ، أو باستعمال القوة بالنهى عن سماعه وإحداث التشويش ورفع الأصوات والاتيان باللغط والصياح لعلهم يغلبون قراءته بما يلغون أثناءها حتى يضيع مفعولها وأثرها ، ومع ذلك مضى القرآن في طريقه قدماً لا يلوى عليها ، ولم تؤثر فيه ، حتى دخل الاسلام المدينة واختلط بأهل الكتاب فلقى منهم حيلة أخرى في الدسّ والتلبيس

بعد أن كانت مشاكسة المشركين له فى مكة بالمال والقوة ، وهذا ما جاءت به الآية الثالثة فى سورة آل عمران وهى قوله تعالى « وإنّ منهم لفريقاً يلوُون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » فهذا الفريق اتّخذ التلبيس على الله بمطّ الشفاه وليّ اللسان وعطف المخارج حينما يقول كلاماً من نفسه يوهم السامع بجَرْسه المفتعل ، ولفظه المفتول ، أنه بهذه الصنعة كتاب الله ، وما هو فى الحقيقة بكتاب الله . إذن فليس التعمّــل على القرآن وكتب الله سواء بالمال أو بالقوة أو بالحيلة جديداً حتى تبتدع له الترجمة لإزالته ومحق أثره ، إنما يمحق أثره القرآن نفسه بحفظ الله له وبعظمته حتى لا تنال منه تلك الفواعل البشرية الحقيرة وشأنها أصغر وأحقر فى جانب القوة الالهية العظيمة

فقول الشيخ وسببُ القرار لا يستقيمان للحكم بترجمة القرآن لأن هذه الترجمة إذا كان القصد منها إزالة أخطاء التراجم فإنها أشبه عندى بهذا المثل الموضوع فى طالعة الفصل (ذهب الحمار الى السوق ليشترى له قرنين فعاد بلا أذنين)

نعم ، ألكى تزيل أثراً ناشزاً فى غرفة نائية من قصر مشيد تهدم القصر كله ليمحى من أمام العين منظر تلك الغرفة وقذاها الذى يتوهمه الناظر الواهم ؟؟

إن فى ترجمة القرآن ما كررناه من أخطارها ، وهي أخطار محققة ، ولكن الموهوم حقيقة هو تصوّر ازالة تلك الاخطاء بحصول الترجمة

إن ترجمة القرآن قد تناولته من ثمانية قرون فماذا أثرت فيه ؟ وإن التراجم الخاطئة قد انتشرت فى العالم فلا يزيلها الا جمعها فى مكان ثم احراقها كما نفعل نحن فى مصر اذا ما طبع مصحف فيه خطأ أو تحريف فانه يجمع ويحرق بالنار أو يلقى فى البحر ، وهذه وسيلة الجدّ ، أما لو ترك في السوق لتمحقه الطبعة الصحيحة فهيهات أن يتم هذا لولا وعد الله بحفظ قرآنه الذى من أجله تُحرق الطبعة الخاطئة والنسخة المحرفة . أما ترجمة القرآن فليس هناك وعد بحفظها ولا سبيل للقضاء على الخاطىء منها بنشر الصحيح فيها لأن الناس ناس فى كل زمان ومكان وليس العالم فى الدنيا قاعداً ينتظر ترجمة المشيخة القرآن حتى يتلقفها ليقضى بها على غيرها ، خصوصاً إذا كانت بالصفة المذكورة فى الاستفتاء ، عليها عنوانها الذي كُرّر ذكره مراراً (أنها معنى محتمل ، وليست بالقرآن المنزل) فمن ذا سيبعثه باعث الى تلقى هذه الترجمة بالاذعان وهو لا يؤمن بالاسلام ولا بالمشيخة ليناصب الترجمات الاخرى التى يقف لها أصحابها حماة ويشجعهم أعداء الاسلام على التمسك بالخاطىء منها عناداً ، والقوّة معهم ، والديار لهم ، والامر فى أيديهم ؟ . لا شك أن هذا

سبب منقوض وباب مغلق لا يصل بنا الى اعتناق ما اعتنقه أصحاب هذا المشروع من عقيدة تحمل على الترجمة، أو تبررها لدى المنطق والعاطفة

وليت شعرى من الذى سيترجم لنا القرآن صحيحا ؟ أهم كما تقول مذكرة المعارف عنصر المستشرقين ، أي أمثال إخوانهم المترجمين ، وربما كان الخطأ هنا أكثر، إذ تلك الترجمات المنتشرة على مسئولية أصحابها بأسمائهم ، وقد جبل المرء على تحرى السمعة لنفسه اذا نسب العمل لها ، أما ان اندس فى جمعية ينسب عملها الى هيئة معنوية فان تحريه يخف في جانب ما يعلمه من تخليه عن المسئولية لتلقى على رأس الهيئة التى تدفع له الاجر وترفع عنه الوزر

فلننتظر اذن ملائكة من السماء ينزلون لنا فى هيئة البشر برسالة صاحب القرآن مترجما من عنده باللغة التى يراد نقله اليها حتى نستيقن الصواب فيها يجتث خطأ ماسواها ، ودون هذا فنحن الجميع بشر ، وما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر مهما تحوط وحذر

———

الاعلام لاتترجم

اتفق المترجمون على أن أسماء الأعلام لاتترجم ، لقيام دلالتها بنفسها فلا يقوم عنها غيرها

ونحن المسلمين لنا أعلام على وجودنا وعلامات لكياننا وشعار خُصصنا به دون غيرنا

لنا الكعبة علَم على اتحاد وجهتنا ، ولنا القرآن عَلَمٌ على معجزة نبيّنا ، والأذان عندنا شعار أهل الاسلام

فالكعبة تلك البنية المشرفة القائمة وسط المسجد الحرام معناها فيها ، لا ينقل ولا يترجم اذا نقلت حجارتها فأقمتها فى غير مكانها أو شابهت بناءها ومسجدها فجعلته فى بقعة أخرى ، معنى جهله أبرهة صاحب الفيل لما قدم من اليمن بجيشه وبفيله ليهدمها وينقض أحجارها ويحملها إلى بلده فينصبها فيه للعرب تحجّها عنده ، كان بذلك يقصد ترجمة الكعبة بنقل معناها من وجهه المعروف إلى وجه آخر يتخيّله ، فلم يُفق وقومه من جهالتهم إلا على خفق طير أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول

ولله درُّ الإمام ابن إدريس الشافعى حيث يقول في خلود هذا الجلمود وأن تبتعد عنه أيدى العبيد (أحبّ أن تترك الكعبة

على حالها فلا تهدم ، لأن هدمها يذهب حرمتها ويصير كالتلاعب بها ، فلا يريدون بتغييرها إلا هدمها ، فلذلك أستحبينا تركها على ماهى عليه (شرح المهذب للنووى جـ ٧ ص ٤٧٦)

فأبو عبد الله الشافعى يستشعر معناها بجلاله وكماله ، وهو يعرف أنها مادة لا بدّ فيها من فعل الزمن ، ومع هذا يبعد الأيدى عنها ، ويحرّم على حرمتها أن تمسّها لئلا تتلعّب بها ، وسبقه الى هذا سيّد الأمّة نبينا ﷺ فراعى فيها شعور قريش وأنهم حديثو عهد بالاسلام فترك الكعبة على ماهي عليه ذات حجر محجور لم يردّها إلى أصلها الذي أقامه جدّنا إبراهيم ، وترك الحجر على ما ألفوه واطمئنوا له ، فاحترم طمأنينتهم ولم ير أن يزعجهم فى نفسيتهم وإن كان الذى يفعله عودا إلى أصلها وردّا لها على قواعد اسماعيل

وهكذا نظرات الأنبياء والأئمة نظرات هدى وطمأنينة واستقامة مع المعنى المقصود من رب المعانى والأسماء ، فما بالك بالقرآن الخالد الذى لا يعتريه زمن ولا يؤثر فيه حدث ، إنه أدخل فى وجوب التباعد عنه والتنحى لجلاله أن تلحقه ترجمة ، أو يعتريه تغيير

والقرآن كما علمتَ معجزة نبينا ، ومعجزته فى إعجازه الذى أقرّ به البشر وتطامنوا اليه ، وقد اتفق أصحاب القول بالترجمة والقول بحفظه أن نقل إعجازه مستحيل ، وأنه إن ترجم فتنتفى المعجزة

إذن فهو علَم على هذه المعجزة لا يمكن نقله لأنه يفقد به دلالته ، كما أنك لا تترجم اسم رجل من لغة إلى أخرى ويبقى اسماً على مسّماه يُعرف به صاحبه ، قال الباقلانى (إن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصّت بالمعجزة الباقية ليراها ذوو البصائر . . . ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقُه العادة فى أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات فلا يمرّ عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شىء مما أخبر به أنه سيكون ، يدّل على صحة دعواه) وقال فى (فتح الباري) لا خلاف بين العقلاء ان كتاب الله معجز لم يقدر أحد على معارضته بعد تحدّيهم بذلك قال تعالى (وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فلولا أن سماعه حجّـة عليه لم يقف أمره على سماعه ، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة ، وقال تعالى (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربّه ؟ قل إنما الآيات عند الله ، وإنّما أنا نذير مبين أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) فأخبر أن الكتاب آيات من آياته ، كاف فى الدلالة ، قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الانبياء اهـ . وقال الاصبهانى ما ملخصه : ان ألفاظ القرآن هي ألفاظ العرب ، ومعانيه كثير منها فى الكتب المتقدمة ، واخباره بالغيب يحصل بغير نظم القرآن بل بغير لغة العرب ، فليس اعجاز القرآن متعلقاً بخصوص واحد من هذه الاشياء

أما القرآن بنظمه هذا الخاص هو المعجز ، لأنه من كلام الله الذى أتقن كل شىء .

فاذا تغيرت صورة هذا النظم فقد الاعجاز وضاع القرآن وإن حصلت المعانى أو جمعت الألفاظ ، قال : لأن الاسم يتبع الصورة فالقرط والسوار والخاتم متغايرة بسبب اختلاف صورها وإن كان عنصرها جميعاً من مادّة واحدة كالذهب مثلا ـ اه وقال « السكاكى » : إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن وكالملاحة وكطيب النغم العارض للصوت ، تدرك ولا توصف (اهـ اتقان بتصرّف)

فانت ترى أن القرآن هو ذلك النظم الالهى ، وأنه بهذه الصورة علم على معجزة النبى ﷺ ، فاذا غيّرته فقدته وضاعت المعجزة ، فمن هنا كان القرآن لا يترجم ، ومن هنا حمينا ألا يترجم ، لأنا لا نسلم مطلقا فى معجزة نبينا التى بها هدينا على وهم واهم أن ممسوخ المعجزة يجلب مالم تجلبه المعجزة

أما الاذان فكذلك هو شعار الاسلام ، مثل علم الدولة وطغراء المملكة وشارة الرتبة ، وهل هذه الرموز ياذوى العقول تترجم وتبقى فى وضعها الجديد على ما كانت تؤديه فى وضعها الاول ؟

تنبيه شاهد ، على القياس الفاسد

إن كان ابن آدم الواهم يجيز بعقله الضعيف أن يحيط بعلم الله

ومراده ، لِمَ جعل القرآن عربيا ؟ حتى يسوغ لكل أمة من الأعاجم أن تترجمه بلغتها أو يبادر هو فيمنحها هذا القرآن الجديد ، فأظن من باب الجواز أيضا أن يبيح لكل قطر من الاقطار أن يبنى فى عاصمته كعبة يُطاف بها ، ومشاعر يذكر فيها اسم الله ، ومناسك أخرى يتنسك فيها ويحجّ اليها قضاءً عن حجّ البيت الذى وضعه الله للناس بمكة مباركا ، مادام قصد ابن آدم الواهم أن يرفع عن الناس الحرج ويسهّل لهم أداء الفرض عن كثب ؟ والاّ فما هو المعنى المقصود من الوفود الى مكة من اقاصى البلدان والتنسّك فى آفاق خاصة لاميزة لها على سائر البلدان ، والله هو الصمد ، والعبادة حاصلة على كل حال ؟؟

وكذلك القبلة لماذا نتجه جميعا الى سمتها والله يقول (أينما تولوا فثمّ وجه الله) وهو تعالى المقصود لوجهه فأينما اتجهنا وجدناه ، فما دمنا نواجهه حيث نتجه ، فلماذا نختص سمتا معينا وقبلة واحدة ؟؟

أقيسةٌ فاسدة ان سرنا وراءها نبذنا دين ربّ العالمين ، وهلكنا مع الهالكين ، ونعوذ بالله من سيئات أنفسنا وشرور أعمالنا ...

الأزهر غير مختص

طلبت مشيخة الأزهر إلى رئيس الحكومة أن يقرّر مجلس الوزراء « ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف » . وفى يوم ١٦ ـ ٤ سنة ١٩٣٦م قرّر المجلس الموافقة على ماطلبته المشيخة ، وعهد إليها القيام بهذا العمل

ونريد أن نقرر من جانبنا أن هذا العمل ليس من اختصاص الأزهر لا طلبا ولا تعهّدا ، بل لايمكن قانونا أن يتصل به ، بل على الأزهر أن يناهضه لأنه يناقض الغرض الذى من أجله أنشىء الأزهر ودام له الأزهر

ولسنا نقرر هذا الكلام من عندنا بل هاك نص المادّة الأولى من القانون رقم ٢٦ سنة ١٩٣٦ الصادر يوم ٢٦ ـ ٣ ـ ١٩٣٦ م ، أى قبل تاريخ هذا القرار بعشرين يوما فقط ؟

المادة الأولى ـ الجامع الأزهر هو المعهد الدينى العلمى الاسلامي الأكبر ـ والغرض منه (١) القيام على حفظ الشريعة الغراء اصولها وفروعها واللغة العربية وعلى نشرهما (٢) وتخريج

علماء يوكل اليهم تعليم علوم الدين واللغة فى مختلف المعاهد والمدارس ويلون الوظائف الشرعية فى الدولة)

فالغرض الأول من الأزهر بنص القانون الظاهر الواضح هو القيام على حفظ الشريعة اصولها وفروعها واللغة العربية ، وعلى نشرهما — ونشرهما هنا بمعنى الإذاعة والانتشار لاالنشر بالمنشار — وحفظ اصول الشريعة وفروعها كحفظ اللغة مفهوم ظاهر — وإذا كان القرآن أصل اصول الشريعة فإن حفظه بحكم القانون لايحتاج تخريجا ولا تأويلا بل القرآن هو هذا النظم الربانى (لفظا ومعنى وأسلوبا) فالقيام على حفظه لايكون إلا بحفظه على ماهو و كما هو ، والعمل على نشره لايكون الا بنشره كما هو وعلى ماهو ، وأوضح دليل على هذا الكلام البديهى قرن اللغة العربية بهذه الأصول القيام بحفظها والعمل على نشرها ولا يكون إلا بمدّ رواقها وبسط لسانها كما يفعل ذلك غيرنا من الأمم ، ونريد أن ننسج على منوال الأمم

والغرض الثانى من الأزهر تخريج علماء وضّح لهم عملهم ، والمطلوب منهم تعليم الدين واللغة فى مختلف المعاهد والمدارس لاترجمة القرآن ولا تحويل اللغة ولا محاربتها ووقف انتشارها

هذا نص القانون نستعدى به محىّ القانون على من يمسّ القانون

أما مناقاة هذا العمل للغرض من الأزهر فأوضح من هذا وأظهر ، فان سدي العمل ولحمته إنما هو تحويل كلام الله الى كلام البشر ، وسلخ النظم الرّباني عن القرآن ليلبس نظما جديدا من أيدى « اللجنتين » اللتين تكفل المشروع بانشائهما لتتولى احداها سكه فى سكة جديدة والاخرى نقله الى لغة جديدة ــ وقد نقل صاحب كتاب الاتقان عن جميع علماء القرآن ماينادى (بأن القرآن إذا رفع عنه الاعجاز أصبح ككلام الناس ، وأنه اذا اختل عن نظمه الدالّ بجميع أوضاعه على مايريده ناظمه لم يكن الذي أراد ناظمه ، بل خلا عن ميزته النادرة ونظم فى سلك غيره من الكتب) العادية ــ فمشروع ترجمة القرآن مَثَل من يقوم به كمثل رجل آتاه الله جوهرة فريدة وحيدة فى العالم بصوغها وبشكلها فهو يُعنى أن يزيل مابها ويمحو بدعها ليرفع عنها ندرتها الى أن تصير مسحاء كباقى الجواهر الاخرى

هــذا عمل ترجمة القرآن . يصرخ بفزع فى وجه طلابه وأصحابه انه يناقض غرض الازهر فى ناحيتى الدين واللغة ، هو يمسخ القرآن ، وهو يقف انتشار اللغة وكلاهما ضد القانون كما هو ضد الدين ، وما سمعنا بهذا فى آبائنا المسلمين الاولين ثم انه يزيد فى تطفله أنْ ليس الازهر مدرسة لغات ، ولا

أنا وشيخه وعلماؤه وطلابه ممن درسوها أو حذقوها أو تعلموها ، بل سنستعير قوماً من الفرنجة ليقوموا هم بترجمته ولنقوم نحن بتحمل مسؤليتها والختم على غلافها واعتمادها كى تطمئن الأمم الاسلامية إليها وتركن الى أنها (تعبّر عن الوحى الالهى تعبيراً دقيقاً) كما يقول شيخنا فى مذكرته ، وتلك شهادة جديدة فى باب الشهادات

ولقد كان الظن يلين فى محاولة هذا الاقدام لو أن بالأزهر « فرقة لغات » تقوم بهذه المهمّة ، أو لو صبرنا حتى تعود البعثة الموفدة الى أوربا لتتولى عن المشيخة فعلتها ، لكننا مع هذا العجز نتناوى أشبه الأشياء بالمثل المعروف (طفيلى ويقترح)

ولقد تنادر ظريف فسأل عن بعثه الأزهر ماعملها اذاعادت؟ وأجاب أن سيكون ترجمة القرآن إذ ذاك من الانجليزية الى العربية

على أن الله أكرم وأطول ، فقد حمل البرق أثناء جمع الكتاب ثلاث رسائل من رءوس مثلث ينبسط على الدنيا ، أنا مثبتها بجواب الكون الحقّ على هـذا العمل الهزل ، وفيها الردّ التامّ بأن الله بالغ أمره ومنجز وعده

(١) من فرسوفيا بأقصى الشمال ـ نشرت الأهرام يوم ٢٨ ـ ٥ ـ ١٩٣٦ رسالة عن اخواننا المسلمين هناك أنهم ألفوا لجنة منهم برياسة (داود طرخان ميرزا بارانوفسكى) لإقامة مسجد لهم فى تلك المدينة . وقد انقضى على وجود المسلمين فى بولونيا

خمسمائة سنة لا يزالون فيها محافظين على دينهم وأخلاقهم ، ويقولون ان بعد المشقة بينهم وبين اخوانهم المسلمين وعدم اتصالهم بهم روحياً أضعفا فيهم قوة الفهم لقواعد الشرائع القرآنية ـ ورأوا تلافى هذا بتشييد المساجد يدعوهم المؤذنون من أعلى مآذنها للاشتراك في إقامة الصلاة ـ وقد ساعدتهم حكومة بولونيا فأعطتهم أرضاً لبناء المسجد فى نقطة متوسطة بالمدينة وسمّت الشارعين الموصلين له ، أحدهما باسم شارع مكة ، والثانى باسم شارع المدينة

فهؤلاء إخواننا فى بولونيا أحسُّوا داءهم وعرفوا دواءهم ، سعوا لاقامة المساجد فى ديارهم وإنشاء التواصل بينهم وبين إخوانهم ، لا يطلبون ترجمة القرآن وإنما يطلبون مدّ العون لهم بالمساعدة على هذا العمل الاسلامي الجليل ـ أنهم يشكون قلة الصلة بهم روحياً فلا تقطعوها معهم كلياً ، بل قوّوا الذماء الباقى فيها ومدّوه ، ذلك حكم الإخاء فى الاسلام ورابطة الاسلام

(٢) من بومباى بقاصى الجنوب نحو المشرق ـ نشرت الأهرام في ٣٠ ـ ٥ ـ ١٩٣٦ تلغرافاً لمراسلها « أن ابن المهاتما غاندى المشهور ، أكبر أنجاله المسمى (هاريلال غاندي) قد اعتنق الدين الاسلامي وسمّى نفسه عبد الله غاندي » ـ فالله أكبر لم ينتظر هذا المبارك حتى كانت تصله ترجمة القرآن بالانجليزية ؟

(٣) من هرر بالحبشة فى قاصى الجنوب نحوالمغرب ـ نشرت

الاهرام فى ١٤ـ٥ـ١٩٣٦ تلغرافا هذا نصه : «صدر أمر القومسيون الذى يجعل اللغة العربية اللغة الرسمية بدل اللغة الأمهرية » اه .
وهكذا انتشرت اللغة بقوة الله على أيدٍ غير أيدى أرباب الترجمة الذين يهفون لها ، وإن ربك لبالمرصاد

وهناك ردّ أبلغ من هذا جميعاً ، سيقوله الأعاجم الذين حكى القرآن قصصهم وروى أخبارهم ، فالله تعالى قد ترجم عنهم أبلغ الترجمة وأعلاها فأكرمهم بذلك وأولاهم فضلا يذّون به الأمم فالنتيجة حين نعود فنترجم كلام الله لهم كأننا بذلك نسلبهم ثوب الشرف الذي أضفاه القرآن باعجازه عليهم فيما حكاه وروى وأخبر ، ولعل ما نعود به الى تلك الأمم قد ينقص أيضاً عن أصل ما كان لهم فيها ، فنخسهم مرتين وننزلهم درجتين ، وإقرأ إن شئت آيات القرآن فيما تلوه عن بنى إسرائيل وأرباب الدول الأخرى ترى المرقص المطرب فى سرد قصة مؤمن آل فرعون وفى كرم آل موسى وفى كل ما حدّث الحق به من الأنباء والاخبار ، أفترى أصحابها يرضون اليوم أن نعود اليهم ببضاعتهم كاسدة ونرد لهم المتاع وقد أفسدناه ولا ندري أصله لنحفظ لهم على الاقل أمانته الاولى ؟ وانظر إن شئت كتاب (تفصيل آيات القرآن الحكيم) لجول لا بوم ـ فانه حين رد من الافرنسية إلى العربية لو لم يتلقفه حافظ للقرآن لنزل عن أصله فى الترجمة وهى كانت أنزل من أصله

فى العربى ، وهكذا صنع الناقص إذا تناول الكمال ، ولله در شاعر بنى هاشم السيد حسن القاياتى حيث يقول فى هذه المحنة :

بعث الله بالكتاب النبيّا عبقريّ البيان لا أزهريا
عربىٌّ كتاب طه فبشرى قد أحلتم بيانه أعجميا

والمجلس غير مختص

ومجلس الوزراء غير مختص بما أصدره أيضاً ، فان المسائل المتعلقة بالأديان لا تختص به بحسب الدستور ، وإذا كانت خطبة الجمعة لا تقام فى مسجد إلا بأمر ملكى فإن ترجمة القرآن لا يستقلّ بها مجلس الوزراء من باب أولى . ولو كان قراره فى المال لصحّ أن يُتأوّل له ، ولكنه قرار خاص فى الموضوع (بترجمة القرآن ترجمة رسمية) ومثل هذه القرارات لا نراها فى حكومة ذات نظام ودستور قرّرت السلطات وفصلت بين حدودها إلا مجالس الثوارت فهى التى تتعرّض لحياة الأمّة واتجاهاتها ، فتحتم لبس البرنيطة وتقتل على لبس الطربوش ، أو تُسفر النساء وتحلق لحى الرجال ، إلى أمثال هذه المقوّمات لا تتعرض لها المجالس النظامية إلا من طريقها القانونى . والعجب أن مجلس الوزراء الماضى يستصدر مرسوما بإنشاء (مجلس الاجتماع الأعلى) لينظّم سير الأمّة ويحفظها من الطفرة ، ثم هو يستبدّ بإصدار هذا القرار فى القرآن

وله ١٣٥٨ سنة على نزوله قائما بيننا بعربيّته وقدسه ، فيظفر ظفرة لم يرد بمثلها التاريخ . على حين أن القرآن ليس لمصر خاصّة ، ولا للعرب خاصة ، وشأنه عام لجميع المسلمين ، فلا حق لجماعة فيه دون جماعة المسلمين ، وإن أردت الحق الخالص فلا أمر فيه إلا لرب العالمين يصدر واضحا من السماء كما نتعارفه نحن فى هذا العصر مع المخلوقين المؤلفين ؟ وهيهات لبشرٍ اليوم أن يكلّمه الله بعد خاتم النبيين .

مبدأ خطر

ثم ان مجلس الوزراء بقراره هذا أنشأ سابقتين فى منتهى الخطورة (١) فانا لا نعرف اليوم حكومة فى الدنيا تشتغل بترجمة التوراة أو الانجيل، والشأن فى هذا للجمعيات أو الأفراد الكبراء ذوى المقاصد والغايات ، وحكوماتهم لا تظهر معهم علنا ولا تمدّهم بالمال جهرة ، سياسة منها وكياسة ، إنما تتستّر إن أرادت ، وترائى إن مالت . فتدخّل حكومتنا فى هذا الباب علنا شطط منها عن سلطان الحكم الاقتصادى السياسي الذي تحرص عليه الحكومات الحكيمة (٢) وبمراجعة مذكرة الشيخ المرفوعة للمجلس، وقد أقرّها ، يرى فيها أنه يعتمد التبشير بين الأمم التى لا تدين بالاسلام بترجمة القرآن لما وفيه (من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل

المنصف إلى التسليم بالدين والإذعان له) . وهذا باب إن أجزناه لأنفسنا ودخلنا باسمه على الدول فى ديارهم أجازته الدول لنفسها فينا وطبقتنا عليه فى ديارنا ولا قوة لنا بهم ، بل نحن مع استنكارنا لهذا المبدأ لانزال نرى من أذى المبشرين وقوة دولهم من ورائهم ما يعرفه الخاص والعام ولا تنفك مشكلاته ناشبة بيننا فى كل وقت وآن . ونحن نحتج عليهم فى أذاهم فسيكون إقرارنا لهذا المبدأ حجة دامغة لهم وسيفاً أعطيناه فى أيديهم ليسلطوه علينا بقاعدة (المقابلة بالمثل) وفى هذا بلاء عظيم . وإنى بهذه المناسبة أذكّر القراء بالضجة التى قامت من عامين فى مصر (لمقاومة المبشرين ـ ولحماية هذا الدين) وكان يرؤسها شيخ الجامع الأزهر ، ثم جمعت لها الأموال وتكدست فى الخزائن وولى مولانا الحاضر مشيخة الأزهر ورياسة هذه اللجنة والتصرّف على أموالها ، ولا يعلم أحد مصير هذه الأموال ، ولا أين تصرف ؟ ولا ماهى المقاومة والحماية ؟ إلا هذا الجهد ، والكدّ ، والعمل على ترجمة القرآن الكريم إلى لغات هؤلاء المبشرين . . .

مصادفة أم مؤامرة ؟

فى الوقت الذى طارت فيه الهيئة بمصر إلى ترجمة القرآن للغات الحيّة كانت هناك هيئة أخرى تطير طيرانها ببلاد الهند الانجليزية كأنما البلدان قد نظما فى سلك ، وقد نشرت جريدة البلاغ المصرية أنباء هيئة الهند وهذا ماجاء عنها في يوم ٢-٥-٣٦ بعد أن أشارت إلى سابق ما روته فى الاسبوع السابق قالت : « إن الجمعية التى تكوّنت لهذا الغرض ألفت في عاصمة (حيدر أباد الدكن) بالهند وجعلت غايتها « نشر تعاليم القرآن الكريم وتفسيرها وطرق العمل بها وتعميمها وترجمة الكتاب الكريم — مع طبع متنه — إلى اللغات الحية »

وقد تبرع مؤسسو الجمعية لهذا الغرض بمبالغ أولية جمع منها ثلاثة عشر ألف روبية

وقام على تأسيس الجمعية فريق كبير من عظماء المسلمين الهنود وكبار رجال الحكم في الدكن وكثير من النواب منهم نواب سير أمين جنك بهادر السكرتير الخاص لنظام حيدر أباد ، والنواب نواز جنك بهادر رئيس الجيش العربى فى حكومة النظام ، والقاضى الأكبر محمد كبير خان ، والسكرتير الأول لوزارة المالية فى

حكومة النظام ، والمولى نصر الله خان المحاسب العام فى الحكومة والنواب ميرزا يارجنك بهادر صدر مجلس العدالة الاعلى وأمين صندوق البنك الهندي الامبراطورى ، والنواب اختيار جنك بهادر معتمد الأمور الدينية ، والنواب سعادة طبك بهادر رئيس ديوان مصارف النظام — اه

فالمشروع واحد كما يرى فى الطريقة والغاية والكيفية إلا بفارق واحدهو تبرع الهيمة الهندية للترجمة من جيوب طيرها . أما فى مصر فقد تأبّى طيرها عن دفع المال ليكفله عنه (بيت مال المسلمين) يخرج منه كى يصرف فى ترجمة قرآنهم العربىّ إلى لغات الآخرين وقد تمت المؤامرة أو المصادفة بثالث عزّز الهيمتين من المغرب الأقصى يقيم فى مراكش موظفاً كبيراً بحكومة (المخزن) ويرسل رسالته فى هذا الشأن إلى المشيخة هنا تمريراً وتمهوية فإذا باحدى جرائدنا تنشرها ولاندرى من المرسل وصلتها أم من المرسل إليه ؟؟ وإنما ندرى حيرة ماثلة فى الأفق من سؤال جوابه عند من يعرف — أعن مؤامرة كان ، أم هي المصادفة والاتفاق . . ؟ ؟

فتنة الترجمة وآثارها

منذ اثنى عشر قرنا كان المسلمون آمنين مطمئنين بكتاب ربهم الحكيم فثارت فى زمن المأمون فتنة نبتت من فكرة خاطئة فى قياس فاسد سماها التاريخ (فتنة القول بخلق القرآن) أى القرآن المقروء الذى يتلفظ به القارىء من المخلوقين . ولله دَرُّ علماء السلف الصالح قاوموا تلك القولة ، حماية للقرآن ، وإبعادا له عن الشبهة وإبقاء على مكانته العليا فى ذروة المنتهى ، فلم يبالوا فى سبيلها مالقوا من حبس وتعذيب وضرب وتشديد وطرد وتقتيل ، حتى أذن الله لتلك المحنة أن تنجاب عن بلاد الاسلام ، بعد أن أنذرت سحبها بالصواعق فى سمائه حوالى عشرين سنة ، من زمن المامون الى زمن المتوكل — ثم تابع الأمنُ والأمان أبناء الاسلام على القرآن مدة هاتيك القرون ، الى أن سمعنا النذر فى هذه السنين تتجاوب أصداؤها بفتنة ثانية هى فتنة (القول بترجمة القرآن) فتح بابها مبتدعة كأنما كانوا على قدَر ، من هنا وهنالك فى أرجاء البلاد الإسلامية ، إلى أن أخذ بضبعها من أخذ وربما كان أخذه لها عن رأيٍ يظنّه حقًا ، ولكن البشر ما زالوا غير معصومين ، ومن العجب أن يكون القول بها مبنيًا على قياس فاسد أيضًا ، وهو قياس

الترجمة على التفسير ، إلى أن ظهرت أخيراً بصفة رسمية على لسان مجلّ صاحبه ، وكان شيخ الأزهر الحاضر قد نادى بها وهو فى داره فلم يلبّيها احد ، فما أن رجع إلى كرسيه ثانية وأعادها ، حتى ثار غبارها ، وانعقد قتامها ، وتولاّها فريق من الأنصار والأتباع يشتدون عدواً فى نشرها وتثبيتها وإعداد الأدلة لها ، ونقل ما يظنونه من النصوص على صحتها ، إلى أن أتاح الله لها من دافعها فدفعها ، وأخذ يفئ إلى الحق من أوهم فيها أولا وكان يحسبها فتحاً فرآها خسفاً حتى يوشك أن لم تبق فى السماء قزعة من شبهة وتجلى صفاء الحق فيها يراه الناس جميعاً بأعينهم حقاً لا شبهة فيه ، وقد علموا أنها فتنة لا شبهة فيها ، ومن أهمّهم أمرها عاكفين عليها يوشك الله أن يردّهم إلى الحق ويدخلهم حظيرة الجماعة حتى يتم نعمته برفع هذه المحنة كما رفعها من قبل عن المسلمين أجمعين فى محنة القول بخلق القرآن حين قالت به طائفة من الظانّين ، منهم من مضى ومنهم من رجع كما هو الشأن فى عاقبة كل فتنة ، وإن كانت فتنة اليوم على ما كان يخيّل إلى الناظر أقصر عمراً وأقلّ نصيرا

إلا أنه مع الأسف لا يمكن لفتنة أن تنجاب من غير أن تترك لها آثاراً ، ولذلك كان نهى المصطفى ﷺ عن الفتن نهياً شديداً وأمر بالتباعد عنها والتخلّف عن شهودها وقبض اليد أن تمتدّ لها ، والرجل أن تدلج فى سوادها ، تبصرة للمؤمنين وتنحية

لهذه الأمة المحمدية أن تتعثر فى ظُلَمَ الفتن أو تلقى سوء آثارها .
ولقد كان من آثار هذه الفتنة ما أنا منبّه عليه وداع إلى التباعد
عنه حتى يحذر المسلمون من شراكه ، وأن يماط أذاه عن طريقهم
بإذن الله

(١) اندلق جماعة من أنصار الترجمة متهجّمين على حديث
رسول الله ﷺ وعلى حمى العلم وتاريخ الرجال فوقعوا في هذه
المحظورات حتى كادوا يُضلونَ من حَسُنَ ظنه فيهم والله يتولى
حسابهم ، وامتد رواق هذه الجرأة حتى زعموا أن القرآن ترجم
بالفارسية ، بل تنادر غرّ منهم فنشرفى جريدة البلاغ يوم ١٤ — ٤—
١٣٩٦ باطلا من القول وزوراً ، زعم أن القرآن ترجم فى عهدالنبوة
إلى اللغة الحبشية ، وهو كذب محض ما كنت أظن عاقلا ينشره
إلا أن حبل الفتنة كان قد أسلس بحيث لو أريد أمثال هؤلاء على
أن يثبتوا أن القرآن ترجم بالانجليزية فى زمن النبوة أيضا ، لما
تورعوا أو حسبوا حسابا لحق العلم والصدق والبديهيات

(٢) وقد طنطوا بفتوى جماعة كبار العلماء فوجب أن نخرق
جلد هذه الطبلة ، إذ بالرجوع إلى فتوى حضراتهم نراهم لم يزيدوا
فيها على ذكر « الجواز » أى الاباحة ، لم يذكروا له دليلا ولا
أوردوا فيه نصًّا ، ولا بيّنوا له حكمة ، وعذرهم فى إغفال ما ذكر
أنهم لم يزيدوا فى الفتوى على القول بالجواز ، وهذا الجواز تعتريه

الأحكام الخمسة ، فقد يكون الجائز حراماً ، وقد يكون فرضا بحسب ما يلابسه ، وقد صرح أحد الموقعين منهم في جريدة روز اليوسف اليومية بتاريخ ١٥ ـ ٤ ـ ١٩٣٦ (أنهم لم يبحثوا ملابسات هذه الفتوى وظروفها وما يتعلق بها ويترتب عليها . وقال فى آخر حديثه : وإن واجب المنفذ التريث والأناة والاحتياط للتنفيذ بما فيه المصلحة وبما يدفع المفسدة) وقد صدق الشيخ وشهد شاهد من أهلها أنها لم تستوف شروطها ، وأول واجب على المفتى أن يقف على ما يلابس فتواه ، وما يقصده السائل منها ، وما يحبطها ويترتب عليها ـ هذا من جهة الشكل والموضوع ـ أما من جهة العدد فمعروف أن هيئة كبار العلماء عددهم فى القانون ثلاثون ، الأحياء منهم الآن تسعة عشر ، منهم ثلاثة هم حضرات المشايخ الأحمدي والحلبي ، وشاكر ، ردّوها وقالوا بعدم الجواز ، والموقعون على الفتوى ستة عشر (١) منهم فضيلة شيخ الأزهر هو السائل والمجيب كما صرح بذلك فضيلته و (٢ و ٣) ومنهم شيخان صرّحا فى الصحف بما يخالفها ، أحدهما فى جريدة روزاليوسف المذكورة والثانى في جريدة المقطم يوم (١٦ ـ ٤ ـ ١٩٣٦) (٤) ومنهم الشيخ عليش لم يفتِ بترجمة القرآن بل جعل فتواه على خلاف السؤال ، ولذلك لم يعتمد شيخ الأزهر تحفّظه ، فبقى من الهيئة جميعاً وهم الذين أجازوا ظاهراً إثنا عشر عضواً من ثلاثين « العدد القانونى »

يضاف إلى ذلك أن ممن توفى الى رحمة الله من ألف وكتب فى عدم الجواز وبقيت آثارهم كالمرحومين الشيخ أبوالفضل الجيزاوى والشيخ محمد بخيت ، والشيخ محمد حسنين ، والشيخ حسين والى ، وأ كبر الظنّ فيمن ذهب إلى رحمة الله غير هؤلاء أنه لقى ربه على رأيهم ، فيرى من هذا أن المروجين يهوشون بهذه الفتوى على غير الحقيقة ، أثراً من آثار الفتنة ، وإلا فقد سبق لجماعة كبار العلماء أن أفتت بجواز أ كل (لحم خيل السلطة) ولم يفهم أحد أن هـذا مستحبّ ولا سنّـة ، بل لعلّ أحداً ممن سمع الفتوى لم يقدم من أجلها على أ كل خيل السلطة ، فهذا مثل يتبين منه القارىء قدر هـذه الفتوى

(٣) وقد لاحظ الـكثيرون أن الشيخ نَسِى ما كان الظن أن يظل ذا كره ومن هـذا (أ) أن فضيلته عقب أن شرف الأزهر بمشيخته خطب فى صحنه على طلابه خطبـة وصّاهم فيها بحرية الرأى واتساع الصدر لسماع الآراء ، ورفع الحرج عن أصحابها والتنفيس عليهم ليبدوها ويدافعوا عنها . وقال فى عرض نصيحته هذه (ان العمل بما يمكّن من نشر الدعوة ومن الجدل بطرقه المقبولة ، والعمل على خلافها منفّر يحدث الشقاق ويورث العداوة (مجلة نور الاسلام رقم ٢ مجلد ٦) ولـكن مجلة (الفتح) الاسلامية روت فى عددها الصادر يوم ٩ صفر سنة ١٣٥٥ قصة

خطيب من رافضى الترجمة ومقاوميها أراد أن يخطب فى جمعية الشبان المسلمين ليقول رأيه ويبدي حجته فإذا بعشرين طالباً كانوا موزعين فى قاعة المحاضرة ، كلما قال الخطيب كلمة قاطعوه وشغبوا عليه ، إلى أن اخرج الخطيب وخطَبت العصى والكراسي ولولا ان كتابى هـذا باق لذكرت أنا مالقيته فى ابداء رأيي والدفاع عنه ، وما شاهدته حول هذا الموضوع حتى لكأنه ليس رأيا يطرح ليتداوله النظر بما فيه وجه المصلحة . . . ؟ وأعجب من هذا أن تسخّر اليوم مجلة الأزهر فى خدمة الترجمة وهى مجلة عامة للمسلمين تصرف عليها خزانة الدولة لمصالحتهم أجمعين ، لا لتعلية رأى متوليها وإذاعة هـذه الفتنة بين قارئيها خصوصا فى أرجاء الاسلام وقد سبق لسانى الشيخ الحاضر أن كانا على خلاف رأيه فأخذ قارئيها المسلمين فى سبيل أخرى له أثر لايخفى (ب) وذكر الشيخ فى مذكرته مايفيد أنه يريد هداية الأمم التى لاتدين بالاسلام ، ثم لم نلبث أن رأيناه يوفد علماء الأزهر الى بعض هاتيك الأمم ليتعلموا فيهـا ويحصلوا على هدايتها هي ، حتى فيما كان الظن أننا نحن السابقون فيه ، وهو تاريخ التشريع الاسلامى (حـ) وكان مما أوفدت له هذه البعثة أن تتعلم الفلسفة ؟ مع أنه لم يمض شهران على ما نشرت الجرائد من خطبة الشيخ (فى ٢٧ ـ ٣ ـ ١٩٣٦) وفيها يقول « اني لأخشى أن يكون الأبناء

الذين لم يتفقهم العلم خيرا من الأبناء الذين تعلّموا وضلّوا بالفلسفة) فاذا كانت الفلسفة عنده شأنها هذا أن تضل الذين تعلموا فكيف لايكتفى بما كان منّها فى أبنائنا هنا لنقدم لها ضحايا جديدة نوفدها إلى بلد بعيد للتزود من زادها الذى نعى عليه مولانا في هذه الخطبة العلنية ؟ ؟ . هذا والذين ضلوا بها يقيمون بيننا ، أى فى بلاد الاسلام فكيف بالنازحين إلى أوروبا يقيمون فى ديار لا حكم فيها للاسلام ولا رعاية لأحكامه وتقاليده ؟ ؟ ثم ماذا يسودون به لينشروه فينا فوق الذى عندنا ! (د) ولم يكتف أن يوفد أبناء الأزهر لتلقى الفلسفة بل لدراسة الملل والنحل أيضاً ، والقارىء يعرف ما هي ملل أوربا ونحلها التي يوفد أبناؤنا لتعلمها مع فلسفتها ؟ ومع هذا حين يودعون يلقى الشيخ عليهم حديث المصطفى ﷺ « من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله » وأنتم بهذه الهجرة الاوروبية لدراسة الفلسفة والملل والنحل ، هجرة إلى الله ورسوله . . .

تزلزل روح الثقة

(٤) أمّا أخشى ما أخشاه من آثار هذه الفتنة فهو تزعزع روح الثقة فى البيئة الأزهرية بعظمة ماضينا وبقوة الأساس الذى قام عليه ، وزلزلة اليقين فى الثبات على المحافظة للاستمساك بأصولنا

التى حفظت لنا الدين واللغة ونشر محاسنها والتهالك على حماها أن ينتهك أو يداس ، والتقاصى يوم الفخار عن التباهى بمجد ما كان لنا وعزّ ما بناه الاسلاف ، إلى الحنوع والاستسلام لبريق هذه المدنية الخلابة ، والانخداع بسرابها يحسبونه ماءاً أعذب مما عندهم وأروى ، فهم يتركون النمير الصافى مهطعين إلى الداعى ، حتى إذا وقعوا في القيعة لم يجدوه شيئاً ووجدوا الله عنده فوفاهم حسابه

ذلك بأن رسالة الأزهر فى الحقيقة ، إنما هى رسالة الشريعة الاسلامية ، وأداؤها إنما يكون بالمحافظة على أصولها ، وتبليغ مافيها مع الاعتزاز بها والثقة في سدادها ، ومثل الأزهر كما قلت فى بعض تآليفى ، وهو يحافظ على قديمنا ، مثل رمّانة الميزان توازن على صفرها قناطير مقنطرة بسبب ما تطول به رافعته ، وذلك أننا في هذا العصر نُحثّ احثاثا شديداً الى الوقوع فى زيف حضارة الغرب وخطر التقليد بلا حساب ، فما لم يكن عندنا محافظون ممسكون بأصولنا فإن توازن الميزان يختل ، والأمة تتردى فى الهاوية كما يتردى الجواد الرامح إذا غفل فارسه عن ضبط العنان فاذا كان الأزهر وهذه وظيفته يتخلى عنها ويعبر إلى العدوة الأخرى ، فإن الخطر الذي نحذره يتفاقم بل أخشى أن أقول وقع وإنا لم ننس من بضع وعشرين سنة ما كان يحكى به على خريطة

الجغرافيا فصرنا الآن نراه فى الطرف الآخر لا يرضى إلا أن يترجم القرآن ؟؟ بل تكاد تكون ترجمة القرآن اليوم هجيرى بعض ناشئته ، وتعجب إذ تقرأ ما نشر فى الصحف لرجاله عن « رسالة الأزهر » فكلهم جعل رسالة الأزهر فى القرن العشرين ترجمة القرآن ، كأنما الأزهر أصبح مدرسة لغات ، لا مباءة القرآن وحصناً للعربية ؟ وكأنما دراسة اللغات فى رجاله ملأتهم وفاضت عنهم ، فأصبح لا شغل لهم بعد اليوم إلا أن ينقلوا كتاب الله السماوى بترجمة أهل الأرض إلى اللغات الأخر ؟ وهذا روح خطر أوجدته فتنة الترجمة جرياً وراء الجديد وحباً للتقليد ، وهى فتنة أسأل الله أن يلطف فيها وأن يشعر الناشئين فى هذه البيئة بإحساس مجدهم وعظمتهم واستيقانهم أن الخير كل الخير إنما هو فى المحافظة على التالد الماجد لا فى التزلف إلى هذا الطريف الزيوف ، وإلا فان انتشار روح التقليد سينسف قديمنا الصالح نسفاً ، نرى منه أن الأرض من تحت أقدامنا تمور

(٥) وبعد فلا بدّ هنا من كلمة عن (التجديد) الذي يصيح كثير منا بلفظه وينسى معناه . إن التجديد هو ما ورد فى الأثر المشهور « إن الله يبعث على رأس كل مائة فى هذه الأمة من يجدد لها أمر دينها » فالتجديد مقصود به إعادة ما يخلق من أمر هذه الشريعة ويندرس من شأنها بالغفلة والاهمال فيجيء الصالح المؤمن يعيد

الناس إلى سننهم القديم بجدده لهم ويحملهم على اتباعه . والامم المستقيمة لا تزال تمزي ما يخلق منها وتعود إلى جديدها الذى كان لها فيا مضى واستقامت به فهى تسترده بعد كل فترة وأخرى مدداً لنشاطها واستعادة لمجدها . فالمجددون أو أهل التجديد هم من يرجع بالمسلمين الحاضرين إلى طريقة السلف الصالح والأئمة الراشدين لا ما يفهم اليوم خطأ وضلالا من أنه مجاراة أهل العصر والنزوع إلى تقاليد أوربا والأخذ بأمرها والسير فى حياتنا على طريقها وما أشبه هذا مما هو معول هدم لا أداة تجديد (١)

ومما يزيد فى حزنى أن هذه الروح المتفلّتة من عُقُل الماضى تغذى بما يشفق منه المصلحون ، فقد نشرت جريدة الأهرام فى ٢٨ ــ ٢ ــ ١٩٣٦ خطبة لشيخ الأزهر الحاضر فى وفد الطلاب العراقيين يقول فيها (وإن من ينظر فى كتب الشريعة الأصيلة بعين

---

(١) اجمع كلة تبين قيمة الازهر ومهمته فى العالم وردت على لسان رجل من غير أهل هذا الدين نشرها المؤلف فى كلمة الحولية عن الهجرة هذا العام نقلا من خطبة للخطيب الفرنسى الشهير القس لوازون وقد ورد مصر من أربعين عاما وألقاها فى مسرح الخديوى على ألوف من كبار المصريين والاجانب قال : « فالجامع الازهر بعشرة آلاف من طالبى العلم الوافدين عليه من أقاصى البلاد بين مراكش والصين خليق بأن يموج بالعالم الاسلامى فاحفظوه احفظوه فان به تأييد كلة الله التى أخذت الآن تتقلص عن آفاق أوربا ويخشى اذا هى زالت بالمرة ان تقع فى همجية أشد من همجية أحقر طبقات المتبربرين »

البصر والحذق يجد أنه من غير المعقول أن نضع قانوناً أو كتابا أو مبدءا في القرن الثاني من الهجرة ثم نجيء بعد فنطبق هذا القانون أو الكتاب أو المبدأ في مصر أو في العراق في سنة ١٣٥٤)

هكذا ينفّر الشيخ مما وضع في القرن الثاني من الهجرة سواء كان مبدءا أوقانونا أو كتابا ، ويرى فضيلته من غير المعقول تطبيقه اليوم في مصر أو العراق ، حكما عاماً منه على ما كان في ذلك القرن من غير أن يقيد بتغاير الزمان أو بفساد الموضوع وإنما ذنبه عنده نسبته إلى القرن الثاني من الهجرة . ومن قبل هذا ببضعة عشر عاماً قام دكتور معروف في مصر ينشر في جريدة السياسة اليومية مقالات يصم فيها ذلك القرن الثاني بأنه (عصر الشك والمجون) فهذا القرن الأسيف وفيه تأصلت أصول الاسلام وتأسست عظماته ضاع في حكمه بين الشيخ والدكتور هذا يجعله عصر الشك والمجون وذاك ينفر منه تنفيراً عاماً لا يقبل في يومنا هـذا أن نطبق منه مبدءاً أو قانونا أو كتابا من غير أن يقول أحدهما أو كلاهما ما ذنب ذلك القرن عنـده وهو منبع الفخار وإليه يرجع الفضل ويطول . إذن فالخطر عظيم من تنشيء الناشئة على مثل هذه النغمة والازدراء بما كان في القرن الثاني من الهجرة حتى لا يكون من المعقول تطبيق ما فيه ، مع أن الخير كل الخير كان فيه

وأملي في جمهرة أهل الأزهر علماء وطلبة أنهم محفوظون

بفضل الله من أثر هذه الدعاية

(٦) ولا نطيل فى تسجيل هذه الآثار فإنها لا تسر مؤمناً ، ولكن نختمها بتنبيه خطير وقع فيه الشيخ فى مقالته التى نشرها بجريدة السياسة الأسبوعية فى (٨ أبريل سنة ١٩٣٢) وأعاد نشرها فى مجلة الأزهر التى صدرت أخيراً فى صفر سنة ١٣٥٥ وقد تضمنت خطراً لفظياً وخطراً معنوياً . فأما الخطر اللفظى فهو أن الشيخ لا ينكر اختلاف تراجم القرآن وتغايرها وما يؤديان إليه ، ويريد أن يجعل القرآن العربى بين مترجماته (كما يقال فى الاصطلاح الحديث النص الرسمى الذى يجب الرجوع إليه دائماً عند الاختلاف — اه بلفظه) وأنا أستعيذ بالله أن نصل يوماً الى أن تكون النسخة العربية للقرآن هى (النص الرسمى) بين نسخاته الأخرى ! — أما الخطر المعنوي فهو مارآه الشيخ من جواز استخراج الأحكام من ترجمة القرآن أى ان القرآن إذا ترجم يصح لقارىء ترجمته أن يستخرج منها أحكاماً . قال : (وقد علمت من قبل أن العلماء على اتفاق فى أن الأحكام تستفاد من الدلالة الأصلية التى لا تختلف فيها اللغات وعلمت أن المرجح عدم استفادة الأحكام من الدلالات التابعة — اه بلفظه) وأنا أعيذ القرآن والمسلمين والشيخ من هذا الخطأ المبين . وفضيلته يدرس علم الأصول ويقرّر فيه (دلالة النظم والسياق — وحكم الأسلوب) والقرآن إنما هو لفظ

وأسلوب أى نظم خاص يدل نظمه بأسلوبه الخاص على أحكام ومعانى تختلف قطعاً لو كانت بغير هذا النظم والأسلوب . وكما أن للاسلوب أكبر دخل فى إعجازه البلاغى فله دخل لا ينكره عالم فى إعطائه الأحكام واستخراجها منه لا كما ذكر الشيخ . وإلا فعلى رأيه لو أتى القرآن بنظم عادى لما تغيرت الأحكام التى أخذت من نظمه الإعجازى كما رأيته قد أعدم الفرق فى هذا أيضاً بين أنه عربى وانجليزي ، ولا شك أن هذا أثر خطير من آثار الاندفاع فى هذه الفتنة . نسأل الله للمسلمين السلامة منها .

لمحة من تاريخ هذه المحنة

(١)

لم نر مشروعا بدأ كمشروع ترجمة القرآن ، أسداً متنمراً له لبد أظفاره لم تقلم ، أشعث أشرس ، يرمي بشرر ، ويتمطى على خطر ، تبهنس ليفترس ، ونشب ليغلب ، ونظر ليقهر ، حتى جاشت منه النفوس ، واصطكت الأسنان ، وهلع الجبان . وأقفر الميدان ، وقيل : لا عاصم اليوم إلا من رحم

ثم إذا بهذا الأسد يتكشف قليلا قليلا عن نمر ثم فهد ثم ذئب

ثم نمس ثم قط ثم فأر ثم خنفساء وصرصار ونمل وبعوض وهابوش ثم هباء كالعدم

بدأت الجرائد تطبل وتدق وترعد وتبرق وتزمجر وتدوى فنشرت جريدة الأهرام يوم ٦ ـ ٣ ـ ١٩٣٦ بالخط العريض ثلاثة عناوين من بنط ٣٦ إلى بنط ٢٤ (ترجمة القرآن إلى اللغات الحية ـ اعتراف الدولة بهذه الترجمة والاشراف على طبعها ـ لمندوب الأهرام فى الدوائر الأزهرية) ثم عادت يوم ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٣٦ إلى ثلاثة عناوين أخرى كتبتها بالرسوم عينها (ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الحية ـ وضع المبالغ والنفقات اللازمة ـ إرادة ملكية سامية) وفيها تقول : (ان هذا المشروع رفع الى مسامع جلالة الملك ـ رحمه الله ورضى عنه كثيراً ـ فأبدى جلالته رغبته الملكية الكريمة فى أن يتم هـذا العمل على وجه دقيق وأن تبذل فيه مختلف الجهود ليخرج مفيداً نافعاً محققاً للغاية منه ، وقد تفضل جلالة الملك فأصدر إرادته الكريمة الى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بأن يدرس ما يحتاج اليه هـذا المشروع من النفقات والمبالغ المالية كى توضع فى ميزانية الأزهر . ونفذ فضيلة الأستاذ هـذه الارادة الملكية وتحدث إلى دولة رئيس الحكومة فأمر بدرج المال فى الميزانية على أن يشرع فى العمل من الآن ، وسأل المندوب فضيلة الشيخ فقيل له ان ترجمة القرآن ستكون الى

مختلف اللغات سواء كانت غربية أم شرقية وأن رغبة جلالة الملك منصرفة الى إنجاز هـذا المشروع الجليل ، وقد اتفق على اعتماد عشرة آلاف جنيه بادىء ذى بدء الخ الخ

وقد ظل هذا الخبر يصغر ويضمر ودويه يقل ويتضاءل الى أن وصل الى ترجمة معانى القرآن بقرار وزارى لا بارادة ملكية وإلى أن نقص المال الى أربعة آلاف تفتح باعتماد ثم الى أن طار هذا الاعتماد . ثم نزل بعد القرار الى تصريحات نشرت فى الأهرام يوم ٢٢ – ٤ – ١٩٣٦ تخس به وتنزل ثم اعتزلت الحكومة السابقة ولاية الحكم وليس لأصحاب مشروع الترجمة إلا قرار هو حبر على ورق ، ثم طار القرار بما حوى الى تصريح جديد بمشروع جديد غير ما كان وما غبر واندثر ، وصدق الله العظيم : فأما الزبد فيذهب جفاء

(٢)

وفى جريدة الجهاد يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ نشر مندوبها أنه قابل فضيلة شيخ الأزهر وهو خارج من مكتب رئيس الوزراء إذ ذاك وسأله : (هل كان هـذا الاجتماع بشأن مشروع ترجمة معانى القرآن الكريم ؟) فأجابه فضيلته بقوله (لقد انتهينا من هذا المشروع ، وأعلن رسمياً) فقال له المندوب (ان هذا معروف ولكن يمكن أن يكون الاجتماع قد عقد للبحث فى حركة المعارضة القائمة

الآن ضد المشروع) فابتسم فضيلة الشيخ المراغي وقال : (انى لم أحس بهذه الحركة) . هكذا صورت الجهاد ثقة الشيخ بانتهاء المشروع وقضاء الأمر فيه باعلانه حتى كأنه انتهى ، وحتى كأن الشيخ إذ ذاك لم يكن يحس بحركة معارضة ، غير أن المندوب ذكر له بعد هذا : (انه رأى أمس بعض الناس يطوفون بالشوارع وهم يحملون عرائض يطلبون توقيعها ضد المشروع) فرد الشيخ الأكبر على ذلك بقوله (انه مما يدعو الى الأسف الكبير أن يصل الأمر فى هذا المشروع الخطير إلى الشوارع) . ثم سكت فضيلته برهة وقال له كلاماً وعاد فقال له : (لم يبق بعد ذلك إلا مهمة رجال الصحافة وهي تفهيم العامة حقيقة المشروع) أى لم تمض فاصلة على كلام الشيخ وهو يأسف أن يصل أمر مشروعه إلى الشوارع حتى أخذ يرجو الصحافة أن تفهم العامة — وهم رجال الشوارع — حقيقة المشروع . ثم لم تمض ساعات حتى عاد هو يغير اسم هذا المشروع فنشرت الأهرام والجهاد فى يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ عن الشيخ تسمية جديدة للمشروع تتقهقر به عن أصل وضعه ثم لم تلبث العامة أن فهمت حقيقة المشروع ، وأن انتصر رجال الشوارع على رجال الارستقراط ، إذ كان رجال الشوارع هم فى جميع أزمان الأنبياء أوّل تابعيهم وأقرب الناس إلى الأخذ برامیهم والايمان بما جاءوا به من عند ربهم إيماناً لا فلسفة فيه ولا حذلقة تعتريه ، ولذلك

جازاهم الحق فقال : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)

(٣)

وبدأ هذا المشروع وقد عف طير الدجاجلة والمرتزقة على ماظنوه مائدة جاء بها ، ورزقاسيق اليهم لايعرفون الفرق بين حلاله وحرامه . فتكاثرت الأوهام وتشابكت الأقلام وحام القريب والغريب ، والدخيل والأصيل منهم « نمساوى » يقص لنا حكاية الكنيسة فى ألمانيا ، ومنهم انجليزي يؤخر سفره إلى أوربا يبغى الانتظام فى حملة الترجمة ، ومنهم مصرى يقول انه له تفسيراً منشوراً بالهند ما إن نشر أول خبر هنا حتى دفع كاتبا يقترح فى جريدة حل المشكلة بترجمة تفسيره ، ويقوم هذا المفسر فى ثانى يوم فينشر فتوى يختلقها على لسان أهل الهند زاعماً ورودها للاستفتاء عن وجه الحق فيما شجر بيننا ، ولو كان قد حملها الجنى (عيروض) اليه من الهند حين شم خبرها ما أوصلها فى الوقت الذى نشرها ، ولكن جن الشهرة والدينار كان أسرع من عيروض الطيار فكتب كلاماً كالفشار . ثم لم تلبث غاشية هؤلاء الغاشين أن ضربتها ريح الحق فمزقتها ، وسطعت أنوار القرآن فأجلتها . (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

موقف الوزارة الحاضرة

بعد أن جمعنا مواد هذا الكتاب وأعددناها للطبع نشرت الصحف المصرية جميعا تصريحا ألقاه دولة رئيس الوزارة الحاضرة على مندوبيها جاء فيه عن مسألة القرآن الكريم ما يأتى : —

« وستعنى الحكومة بأن يضع الأزهر تفسيراً للقرآن الكريم بأسلوب عربى مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية ثم تترجم معانى هذا التفسير إلى اللغات الحية لكى تصل هداية القرآن الكريم إلى الامم الاسلامية وغيرها بهذا العمل الجليل » اهـ — ٣ ربيع الاول سنة ١٣٥٥ (٢٤ / ٥ / ١٩٣٦)

وفى اليوم التالى قرر دولته فى خطبته على طلبة الأزهر أن هذا التصريح ملحق بخطبة العرش . فترى أن هذا التصريح وضع جديد لمسألتنا هذه التى ثُرنا لها وألّفنا هذا الكتاب فى شأنها وشغلت الرأي العام فى مصر وبلاد الاسلام ، وحقّ علينا لهذا أن نغتبط به مبدئياً ، وأن نقارن بينه وبين قرار مجلس الوزراء الماضي الصادر فى يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ وهذا نصه : —

« بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الأزهر

وكتاب سعادة وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معانى القرآن الكريم .

« ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته ، ومنعاً لاضرار التراجم المنتشرة الآن ، رأى بجلسته المنعقدة فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ الموافقة على ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الأزهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية وذلك وفقا لفتوى جماعة كبار العلماء وأساتذة كلية الشريعة »

وبمقابلة القرار بالتصريح يرى أنهما متغايران تغايرا كليا ولولا ذكر الفقرة الثانية من التصريح ما كان بينهما أى ارتباط فهما مختلفان أساسا وموضوعا وسببا واتجاها . (١) القرار يعتمد ترجمة معانى القرآن. والتصريح إنما يعنى بأن يضع الأزهر تفسيرا الخ (٢) القرار يجعل سببه « منع أضرار التراجم المنتشرة » وهذا المنع لا يكون إلا بترجمة صحيحة للقرآن تقابل تراجمه الخاطئة حسبما جاء فى كتابى المشيخة ووزارة المعارف اللذين اعتمدهما القرار . أما التصريح فقد جعل سبب ترجمة التفسير ايصال هداية القرآن الى الأمم ، وهذا الايصال لا يتحتم فى الترجمة بل يجىء من التفسير (٣) اعتمد القرار على كتابى المشيخة والوزارة والفتوى وهى كما بينّا فى ص ٤٨ من هذا الكتاب ناطقة بأن المراد ترجمة القرآن مما يتفق مع حكم القرار . أما التصريح فلم يعتمد شيئا وانما هو كلام

مبتدأ صريح فيما قصد (٤) كلّف القرار مشيخة الأزهر القيام بترجمة معانى القرآن . وفى هذا الخطر الذى نبهنا عليه فيما أشارت إليه مذكرة المشيخة بأن الامم الاسلامية ستركن إلى ترجمة « تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية فى العالم وتطمئن إلى أنها تعبر عن الوحى الالهى تعبيرا دقيقا) والتصريح خلا من هذا التكليف وكل ما على الأزهر (أن يضع تفسيراً للقرآن بأسلوب عربى مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية ثم تترجَم معانى هذا التفسير) هكذا ذكر كلمة « تترجَم » بالبناء للمجهول ، وبالنظر فى أسلوب التصريح ونصّه على أن ما يكلف به الأزهر هو التفسير ، ثم تجهيل المترجم عند ذكر النقل ما يؤخذ منه ان الذى سيكلف بالترجمة هو غير الأزهر إذ ليس هذا من شأنه ، فلا هو معهد للترجمة ولا جامعة للغات ولم يسبق له القيام بمثل هذا ، على حين أن الحكومة لها قلم خاص للترجمة شأنه القيام بمثل هذا فهو الذى يقوم به بداهة فالخطر الذى نخشاه من نسبة الترجمة للازهر غير حاصل هنا (٥) والقرار وهو معتمد على وثائقه المذكورة قاطع بأن القرآن ينشر وتجاهه ترجمته حسبما ورد فى الفتوى أي من غير نشر للصيغة التى كانت لجنة الأزهر ستضعها . أما التصريح فصريح بوضع تفسير « حسب المعهود فى التفاسير » بأسلوب عربى مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية وهذا لا شك يظهر ويرى وينتفع به جماعة

المسلمين الذين يراد قطعا وصول هداية القرآن اليهم بمثل هذا التفسير . (٦) وعلى الجملة فالتصريح قاطع بأن القرآن لا يترجم ولا تمسه الترجمة لا باللفظ ولا بالمعنى ، وهو تصريح لا شك يشكر عليه صاحبه

رجاء

غير أنه لا يسعنا ونحن نقرر الحقائق إلا أن نبسط رجاء نا المخلص لدولة رئيس الوزارة المصرية القائمة

(أولا) ان قرار مجلس الوزراء الماضى الصادر فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ باق فى دفتره لم يصدر قرار بالغائه . ولا نشك أن الوزارة الحاضرة ستسير على تصريحها الصادر من فم رئيسها ولكن الحيطة والحذر والاحتياط للقرآن دواع إلى أن تصدر قرارا منها وفق هذا التصريح ليجبّ ما قبله

(ثانيا) يرى دولة الرئيس أن تترجم معانى تفسير القرآن لتصل هداية القرآن إلى الامم ، ونحن لا نمانعه فى هذا ، لأن العلماء نصّوا على جواز تفسير القرآن بغير العربية كما يفسر بالعامية . ولان التفسير لا يستغنى عن المفسِّر . والتفسير كما هو معهود شرح وبيان وذكر لحكمة ما فى القرآن من ترتيب سوره وآياته وسبب ارتباطها ونزولها ووضع الآى والسور فى أمكنتها ، ويكون متغيرا بحسب

عقل المفسّر له ، ولا يودع فى قلبه انه القرآن كما هو شأن الترجمة التى لا تغير الأصل وانما تنقله من لغة إلى لغة وفي اللغة الجديدة تقرأ على أنها الأصل ، وفى هذا الخطر كل الخطر على القرآن معجزة الاسلام . إلا أننا نضع أمام دولته رأينا في هذه النقطة بصراحة المؤمن وأمانة النصيحة ، فقد علم دولتـه ما كان من نهج أصحاب مشروع الترجمة وأقوالهم حتى عمت الناس الريبة فى هذا الموضوع وأصبح الشك حائما فى نفوسهم إزاء ترجمة القرآن أو تفسير القرآن فلو أنه تباعد عن مشروع ترجمة معانى التفسير أيضا لكان أبعد للريبة وأقطع للشك ، فاذا ما اختار طريقها فانا نضع أمامه بجلاء أن التفسير الذي سيوضع قد يندرج فيه القرآن كما هو المعهود فى التفاسير ، فيجب إذن الوقوف على نص التصريح بالتباعد عن ترجمة القرآن أيان كان موضعه ، والقرآن الذى يرد مندرجا فى التفسير يجب أن تكون كتابته بالعربية ، وأن يكون تفسيره الذى يترجم بمثابة حواش وتعاليق بشكل يقطع لدى قارئها أنها تفسير لا ترجمة. وهذا مزدلق يخشى على الترجمة فيه أن تتعثر ، ويقع ما نحذر فتركه يكون سداً لباب الذرائع ، وهي مقدمة على جلب المنافع

— الرأى —

والرأي الذى أقترحه مادام الباعث نشر هداية القرآن لدى

الامم الاخرى ، أن يوضع كتاب جامع لحقيقة الاسلام مستخلص من الكتاب والسنة والشريعة ، يصل هديه الجامع إلى من يريد الهداية ومعرفة الحقيقة عن هذا الدين . فان التفسير ما دام من وضع البشر فوضعٌ بوضع والاولى استكمال الوضع . وهنا يكون مجال علمائنا وأرباب الهدي فينا ليستفتوا فى هذا الشوط حتى يخرجوا للناس كتابا قيّما عن دين القيّمة به يرتفع الحرج ويأتي الفرج ان شاء الله

هـذا ما أراه رأيا أنشره ليتبع أولو الأمر فينا أحسن ما يستمعون اليه

أما غرضى الأصيل فهو منع ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه أو مساسها به ، وأظن التصريح قد حصّلة ، والشكر لله أن حمل صاحبه على الجهر به ، والله يتم الخير كما بدأه

على ذكرى المولد النبوى :

نبى القرآن

من محاسن الصدف هـذا الـكتاب أن بدأناه بمقالة المؤلف التى اعتاد نشرها على ذكرى الهجرة ، ونختمه بكلمته الحولية التى درج على كتابتها فى ذكرى المولد النبوى ، براعة استهلال وحسن ختام

منذ أن تسامى قلمى إلى قسمات الرحيب النبوى ، وفيض النبوّة يعمنى ، وريح الحق يحفنى ، حتى لا أفيق من شكر الآلاء المتواردة من ربّ السماء عطاء من لدنه بغير حساب

وآية ما ينفحنى به روح النبوة ، وقد اعتدتُ من سـنين أن أخدم فى ذكرى مولد المصطفى ، أن لا يجىء عام ولا يرد موسم إلا ويهيّأ لى فيه مقام المقال ومناسبة التذكرة ، حتى لو جمعت مقالات الذكريات لطلعت كتاباً متنوّع المواضيع ، مختلف الإفادات ، منظوماً كالعقد من الدرارى ، سلكه إيمان وحب ، وولاء واعتقاد وتفان فى حبّ من أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وأرسله رب الناس إلى الناس كافة ، مبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً

وإنه ليعجب القراء وقد قرأوا مقـالاتى فى القرآن أن أجعل

موضوع الذكرى فى هذا العام خدمة للقرآن ، زيادة فى معلومات القراء عن القرآن وتقدمة منى لنبى القرآن بين يدى مولده ، وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً

ذكر الباحثون فى معجزات الأنبياء وآيات السماء التى نصبها الله لهم شواهد على صدقهم ، أن كل نبى بعث فى قومه كانت معجزته فيهم أبلغ ما عرفوا به ، وأعجز ما تساموا إليه . فلما بعث موسى إلى مصر ، وكان السحر فيها والسحرة سادتها ، جعل الله معجزته عصا تلقف ما صنعوا ، حتى بهتوا وانقلبوا ساجدين ، يقولون آمنا برب موسى وهارون

وكذلك كان سيدنا عيسى ، آيته أن يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله ، إذ كان عصره زمن طب وحكمة

أما آية خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله ، فقد كانت آية عقلية . إذ كانت شريعته باقية على صفحات الدهر ، فخصت بالقرآن معجزة العقل الباقى على الزمان ، ليراها ذوو البصائر ، ويستخرجوا منها ماينفعهم فى المقبل والحاضر ، كما ورد عنه ﷺ « ما من الأنبياء نبى إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر . وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلىّ ، فارجو أن أكون أكثرهم تابعاً . البخاري » هذا الوحى السماوى الذى ألقاه الله على قلبه ليتلوه

قرآناً عربياً غير ذى عوج ، هو معجزة الإسلام الخالدة الباقية على وجه الدنيا حينما ذهبت المعجزات الحسية ومضت مع أحداثها الكونية ، فلم يبق إلا هذا الروح الربانى ، والنور الشعشعانى ، سراجا فى الأرض وَقَدْهُ من السماء ، يستضىء به العالمون ، ويمشى على هداه المهتدون ، لا يضل من استضاء به ، ولا يذلّ من ركن إلى عزّه ، عجزت عنه الخلائق كلها عجزاً واقعياً ، عجز إقرار واستكانة بعد أن تحدّاهم أن يأتوا بمثله ، أو مثل سورة منه ، فعجز ارباب الفصاحة والفن ، وخرس ذوو العقول والحكم ، وأقر الجمع صاغراً بسموّ هذه المعجزة و كبرها ، وقالوا : ما هذا كلام بشر ، إن هو إلا قرآن كريم فى كتاب مكنون

تفنن العلماء فى بيان إعجاز القرآن ماهو ؟ فقال قوم : هو الايجاز مع البلاغة ، وقال آخرون : هو البيان والفصاحة ، وغيرهم قال : هو الوصف والنظم ، وآخرون قالوا : هو كونه خارجاً عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر ، مع كون حروفه فى كلامهم ، ومعانيه فى خطابهم ، وألفاظه من جنس كلماتهم ، وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم ، وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم ، حتى ان من اقتصر على معانيه وغيّر حروفه أذهب رونقه ، ومن اقتصر على حروفه وغيّر معانيه أبطل فائدته ، فكان في ذلك أبلغ دلالة على إعجازه . وقال آخرون : هو

كون قارئه لا يكلّ ، وسامعه لا يمل كأنه فى كل مرة طريف لم يعهد وجديد لم يخلَق ، وفى إعادته إفادة لم تُسبق ، ومنه يأخذ تاليه ما شاء لما شاء كأنه نزل لمقصوده ، وحصّل له مأموله ، مع حلاوة وطلاوة ووقع على القلب وقرع فى النفس ، يخلص إلى المشاعر لاذّاً فى روعة ومؤثراً فى مهابة ، حتى يتخشع له المرء ويتصدّع ويحنو لجرسه ويهيج ، مع نشوة وتعزّز واطراب وتلذذ ، وقال غيرهم : هو ما فيه من الأخبار عن الأمور الماضيـة ، وغيرهم : هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع . وقال آخرون هو كونه جامعاً لعلوم يطول شرحهـا ويشق حصرها . اه قال الزركشى فى البرهان : أهل التحقيق على أن الاعجـاز وقع بجميع ماسبق من الأقوال ، لا بكل واحد على انفراد فانه جمع ذلك كله ، فلا معنى لنسبته الى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع ، بل على غير ذلك ، فمنها الروعة التى له في قلوب السامعين وأسماعهم ، سواء المقرّ والجاحد . ومنها أنه لم يزل ولا يزال غضاً طريا فى أسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين ، ومنها جمعه بين صفتى الجزالة والعذوبة ، وهما كالمتضادان لا يجتمعان غالباً فى كلام البشر ، ومنها جعله آخر الكتب ، غنياً عن غيره ، وجعل غيره من الكتب المتقـدمة قد تحتاج الى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى « ان هـذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون » .

وسئل (بندار) الفارسىّ عن موضع الإعجاز من القرآن فقال : هذه مسألة فيها حيف على المعنىّ المقصود ، وذلك أنه شبيه بقولك ، ما موضع الانسان من الانسان ؟ فليس للانسان موضع من الانسان ، بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القرآن لشرفه لايشار الى شىء منه إلا وكان ذلك المعنىّ آية فى نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله ، وليس فى طاقة البشر الاحاطة بأغراض الله فى كلامه وأسراره فى كتابه ، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده ـ اهـ اتقان بتصرف ـ

هذا القرآن لو بقينا نكتب عمرنا فى وصفه لما أحطنا به ، ولما قدرنا على استيعابه ، نزل منجما على نبينا فى ثلاث وعشرين سنة وأشهر ، أنزله الله كذلك ليثبّته فى فؤاد نبيّه ويرتله ترتيلا . ولو أنزله جملة واحدة لكان استواؤه فى الفصاحة والاعجاز آية قد يجوز على العقل فهمها ، ولكنه مع طول الزمان وتغاير المكان واختلاف الأحوال ظلت طبقته فى الفصاحة واحدة مستوية ، فكانت آيته هذه فوق طوق العقل وعلامة كلام الخالق الأعلى ، إذ لو كان من نفس ذات إحساس بشري لتلوّنت آياته بتلوّن قائلها إذ ما يكون لبشر أن يمكث على حالة واحدة بضعا وعشرين سنة يمتح الكلام من نفسه على وتيرة مستوية ، والكلام كما يعرف القراء لونه لون متكلمه

وصاحب المولد صلوات الله عليه ، كان صاحب البيان فى القرآن ، أنزله الله عليه وقد جمعه فى صدره وبيّنه على لسانه وقال له « فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه » فهو فى المصاحف مسطور ، وعلى اللسان مذكور ، هو بنظمه هذا وترتيبه وتسمية سوره توقيف من الله بتعليم نبيّه ،قدسىّ لا يمسه إلا المطهرون ،تنزيل من رب العالمين فبأى حديث بعد الله وآياته هم يؤمنون .

كانت الآية تنزل فيأمر المصطفى بوضعها فى مكانها ، فاذا كان رمضان من السنة لازمه الملَك، يتدارسان القرآن ويقفه على ترتيبه ، فلذلك كان المصطفى فى رمضان من مسّ روح القدس يكون أجود من الريح المرسلة

وتلقّاه أصحابه عنه كما أخذه التابعون عنهم كما وصل الينا بالتواتر القاطع طبقة بعد طبقة ، لاشك فى كلمة منه ولا فى حرف به ولا فى وضع من نظامه ، وإنما هو اليقين فيه والايمان به ، يقيناً نذكر الشمس وهي طالعة ولا ننكره ، وايمان نشك فى نفوسنا ولا نشك فيه ، وقدس تطهر من الأوهام ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

أجمع المسلمون عليه ، وقبعوا على خدمته ، وتفننت طبقاتهم فيها فخدموه من كل النواحي ، حتى لا يخطر خاطر فيه إلا ويكون السابقون قد وصلوا اليه وسبقوا المتوهمين الى تحقيقه ، ويبقى القرآن

ينبوعاً تفجرت منه الفنون ، وبحث فيه جميع أرباب العلوم فروّاهم وأدى الى كلّ طلبته . له ظاهر ، وله باطن ، وله حدّ ، وله مطّلع فيه محكم وفيه متشابه ، وفيه مجمل وفيه واضح ، وفيه كل شيء مما ينفع البشر

ليست مقالتى هذه بجامعة للقرآن ما يطلبه القرّاء عن الحوط العام بالفضاء اللانهائى ، فليعذروا عاجزاً يقرّ بعجزه ، وانما يزودهم ببعض الأرقام والأوليات

عدد سور القرآن ١١٤ سورة

وعدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية وكسور ، وهذه الكسور عددها عند (نافع) سبع عشرة ، وعند (شيبة) أربع عشرة ، وعند أهل الكوفة ست وثلاثون ، وعند أهل البصرة تسع عشرة ، وعند أهل الشام ست وعشرون . احتياط بالغ تمسكت به الأمصار فى عدّ الآيات ، ولكل منهم قاعدة فى عدها ، لم تختلف القواعد على الألوف والمئات ، بل وقفت نتائجها كما رأيت فى حدود العشرات

عدد كلمات القرآن سبعة وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة

وعدد حروف القرآن كما روى عن (عمر) مرفوعاً ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف

أول ما نزل من آيات القرآن « إقرأ باسم ربك » إلى قوله :
« ما لم يعلم »

وأو ما نزل من أوامر التبليغ (يأيها المدّثر)

وأول ما نزل من السور سورة (الفاتحة)

وهذه كلها نزلت بمكة

وآخر سورة نزلت بها (المؤمنون)

وأول سورة نزلت بالمدينة (ويل للمطففين)

وآخر سورة نزلت بها (براءة)

وأخرج (ابن أبي حاتم) عن (سعيد بن جبير) قال :

آخر ما نزل من القرآن كله قوله تعالى (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) الآية وعاش النبي ﷺ بعد نزولها تسع ليال

أطول سورة (البقرة) ، وأقصر سورة (الكوثر)

أطول آية ، آية الدَّين من سورة البقرة ، وهي مائة وثمان وعشرون كلمة

وأقصر آية فيه (والضحى) وهي خمسة أحرف في اللفظ

وليس في القرآن كلمة واحدة هي وحدها آية إلا (مدهامّتان)

عدد السور المكية اثنان وثمانون

وعدد المدنية اثنان وثلاثون

والمكيّ ما نزل قبل الهجرة الى المدينة ، والمدني ما نزل بعدها

فى أى موضع يكون

وكل سورة فيها كلمة (كلاّ) فهى مكية وقد وردت (كلا) فى القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة ، كلها فى النصف الأخير من القرآن

* *

ولا نختم هذا الفصل حتى نورد ذكراً لمصر في خدمة الكتاب العزيز تسابقت فيه مع الأمصار الاسلامية لخدمته ، ومن ذكر القصة يعرف مبلغ حرص الأسلاف على التسابق فى خدمة الكتاب العزيز والجهاد فى سبيله ، والتحوط التام لشكله ولحرفه حتى يكمل حفظه على الوعد الموعود

قال في كتاب الخطط المقريزية : إن الحجاج بن يوسف الثقفى كتب مصاحف وبعث بها إلى الأمصار ، ووجّه إلى مصر بمصحف منها ، فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك ، وكان الوالى يومئذ من قبل أخيه عبد الملك وقال : يبعث إلى جندٍ أنا فيه بمصحف ؟ فأمر فكتب له المصحف الذى بقى فى جامع (عمرو) قروناً . قال : ولما فرغ منه قال : من وجد فيه حرفاً خطأً فله رأس أحمر (أى عبد) وثلاثون ديناراً ، فتداوله القراء ، فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه (زرعة بن سهل الثقفى) فقرأه تهجياً ، ثم جاء الى عبد العزيز بن مروان فقال له :

إنى قد وجدت فى المصحف حرفاً خطأً فقال : مصحفى ؟ قال

نعم . فنظر فاذا فيه « إن هـذا أخى له تسع وتسعون نعجة) فاذا هى مكتوبة (نججة) قد قدمت الجيم قبـل العين فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه ، وأبدلت الورقة ، ثم أمر له بثلاثين ديناراً وبرأس أحمر . ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل الى المسجد (الجامع) غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فيقرأ فيه ، ثم يقصّ (يعظ) ثم يرد الى موضعه . فكان أول من قرأ فيه (عبد الرحمن ابن حجيرة الخولانى) لأنه كان يتولى القصص والقضاء يومئذ ، وذلك فى سنة ست وسبعين اه . ثم تولى بعده القصص (أبو الخير مرثد بن عبد الله البزنى) وكان قاضياً بالاسكندرية قبـل ذلك . ثم توفي عبد العزيز في سنة ست وثمانين ، فبيع هـذا المصحف فى ميراثه ، فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينـار ، ثم توفى أبو بكر فاشترته ابنته (أسماء) بسبعمائة دينار وأمكنت الناس منه وشهرته فنسب اليها وقيل (مصحف أسماء) فلمـا توفيت اشتراه أخوها (الحكم) من ميراثها بخمسمائة دينار فأشار عليه القـاضى « ثوبة الحضرمى » أن يجعله فى المسجد الجامع ، وذلك سنة ١١٨ ﻫ ففعل وأجرى على الذى يقرأ فيـه ثلاثة دنانير فى كل شهر ، وقرأ المصحف تجـاه محرابه الـكبير ، وكان الذى يقرأ فيه يقرأ قائماً يوم الجمعة ثم زيد يوم الاثنين ، ثم أريد أن يقرأ فيه كل يوم فمنع

المريد من ذلك خيفة أن يخلق المصحف ، فظلت القراءة فيه ثلاثة أيام ، وبقى بالمسجد الى أيام (المقريزى) من علماء القرن الثامن فذكر أنه رآه

وفى كلام المقريزى عن (المدرسة الفاضلية) التى بناها القاضى الفاضل فى سنة ٥٨٠ هـ جهة (قصر الشوك) بدرب ملوخيا (وملوخيا هذا إسم فراش بقصر الفاطميين الكبير نسب الدرب إليه) ذكر أن بها إلى زمنه مصحف قرآن كبير القدرجداً مكتوب بالخط الأول الذي يعرف بالكوفى ، يسميه الناس مصحف عثمان ويقال إن القاضى الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار ، وهو فى خزانة مفردة له بجانب المحراب من غربيه وعليه مهابة وجلالة ـ اه

ويطول القول عن عناية المسلمين بالقرآن الكريم والمصحف الشريف وكتابته والتفنن فيه ، فعلى من أنزل عليه الصلاة والتسليم وعلى من يحفظه كما أنزل ، رحمةُ ربّ العالمين

استدراك

المرجو تصحيح مايأتى :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٦	٢	ولئك	أولئك
٦٣	٥	الشورى	الشعراء
٦٤	١٠	الانعام	النساء

حفظ القرآن وآيته

يقول الله تعالى « إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون » ردّاً على ما أنكره المتعنتون على النبي ﷺ إذ طلبوا اليه إنزال الملائكة ليصدّقوه على القرآن في قولهم « وقالوا يأيها الذى نزّل عليه الذكر إنك لمجنون . لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين » فقال لهم الحق « ما نُنزّل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً مُنظَرين » أى لو نزلت الملائكة وكذّب المتعنتون مع شهادتهم به لصبّحهم العذاب وما أنظروا أو أخروا . ثم بين لهم علامة الرحمة بهم ازاء طلبهم فقال « إنا نحن نزلنا الذكر » للهداية والتذكر أى من غير استحقاق لتعجيل العذاب، فأكد نزوله من عنده بجميع أدوات التأكيد ، وقرر دوام هذه المعجزة فى الدنيا لهم ولذراريهم فقال « وإنا له لحافظون » أى لا حاجة بنا الى ملائكة تصدقه أو تحفظه، فالحق تعالى وعد بحفظ القرآن على الدوام وعداً نقطع بتحققه وأنه لا يتخلف أبداً ، ولكنه لم يذكر وسيلة حفظه بل أطلقها فكان حفظه من حفظ بيضة الدين ، وقد وعد (أن يظهره على الدين كله ، وقال « ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره » ، ولهذا شرع الجهاد وأمرنا جميعاً بالدفاع عن هذه البيضة والقتال فى سبيلها بالنفس

والمال وما استطعناه من قوة

إذاً فحفظ الله لقرآنه حق لاشك فيه ووعد صدق لا يتخلف أبداً ، وآية حفظه أن يدفع من شاء للقيام به وأن يحمى المسلمون له ويتهالكوا فى سبيله جهاداً مكتوبا وفرضاً محتوما . لاننام له على الجنوب ونقول ما قال بنو اسرائيل لموسى « اذهبْ أنت وربك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون » كلا فهذا ليس من عمل أهل الايمان ولا هو بسبيل المؤمنين ، والا فقد علمنا جميعاً أن الله هو الرزّاق ذو القوة ، وأنه كتب فى السماء رزقنا وما نوعد ثم قد مشى كلّ منّا فى مناكبها وأكل من رزقه امتثالا لما أمر ، وجريا وراء سنته التى شرعها لخليقته وصدق الله العظيم « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »

ولقد امتُحن القرآن محناً قبل هذه وأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه نصروه وانتصروا له ، وجاهدوا فيه فهداهم الله الى سبيله وكانت العاقبة لهم والنصر للقرآن على أيديهم من حفظ الله له وتكفّله أن يحفظه « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبِيَع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرنّ الله من ينصره ان الله لقوي عزيز »

وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم

فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إنّ الله سميع عليم

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

فتوى شرعية

آية أخرى أظهرها الحق تسجلها فى هذا الكتاب ، هى فتوى أصحّ سنداً وأكثر عدداً وأعزّ نصيرا

جاء فى محضر الجمعية العمومية لحضرات العلماء أصحاب الفضيلة المحامين الشرعيين بالمملكة المصرية وقد انتظمت يوم ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ (١٢ يونية سنة ١٩٣٦) ما يأتى :

واقترح الأستاذ أحمد فهمى عرض مشروع ترجمة معانى القرآن على الجمعية العمومية لابداء رأيها فيه . فووفق على ذلك . وبعد البحث والمناقشة قررت الجمعية بالاجماع انه لايجوز ترجمة القرآن ولا ترجمة معانيه ولا أن تمسّه الترجمة بحال ، لما يترتب على ذلك من المضارّ فى الدين واللغة والوطن . وتكليف حضرة النقيب تبليغ احتجاج الجمعية على هذا المشروع الى جميع المراجع

الدامغة

أشرنا فى صفحة ١٧١ من هذا الكتاب إلى ما أنتجته فتنة القول بترجمة القرآن من آثار كان منها أن سخرت مشيخة الأزهر مجلة الأزهر ومطبعة المعاهد الدينية لغير ما أنشئتا له فأعاد الشيخ طبع رسالته التى كتبها فى جريدة السياسة الأسبوعية سنة ١٩٣٢ وطبع مقالة لعالم من أصحابه نشرها فى جريدة السياسة اليومية . ولم نكد نضع القلم من آخر كلمة فى هذا الكتاب حتى رأينا ملحقاً لمجلة الأزهر التى نشر الشيخ فيها مقالته مطبوعاً فى مطبعة المعاهد الدينية عنوانه « الأدلة العلمية على جواز ترجمة معانى القرآن إلى اللغات الأجنبية » بقلم مدير مجلة الأزهر كتب عليه (يوزع بالمجان) فحمدنا الله أنْ لم نفرغ من كتابنا حتى صدقنا أنصار الترجمة بفعلهم فيما نأخذه عليهم

ونحن نكتتب بأقلامنا لله ، ونصرف من أموالنا لله ، فالعجب من هؤلاء الأنصار أنْ لم يكتفوا بإرادة « بيت مال المسلمين » على أن تكون ترجمتهم للقرآن من ماله فهم يجعلون دعايتهم لهذا المشروع الضار على حساب بيت مال المسلمين أيضاً . وكان المعقول وهم يقومون بدعوة خارجة من أنفسهم أن تصدق الغيرة فيها فيمدوا أيديهم إلى جيوبهم ويعفوا مال الدولة من هذه الخصوصيات النفسية ولكن قدر فكان وبالله المستعان

ولقد مررت بالنظر على هذا الملحق فاذا بى أراه ورَدّاً لمقالة حضرة المدير وقد سبق أن نشرها فى جريدة الأهرام ويرى القراء نموذجا منها ورددْنا عليه فى صفحة ١٩ من هذا الكتاب . وكنت أظن فى حضرة المدير الفاضل أن يعاود النظر فيما رأى وقدر وفيما كتب وحرر عله يعود وينيب ، ولكنى مع الأسف رأيته فى ملحقه مصرّاً عامداً متعنتاً صامداً فأصبح نقاشه لهذا جدلا نهينا عنه ومماراة أمرنا بتركها وأن نستغفر الله لمقترفها . غير أنى ألفت النظر الى ظاهرتين آسفتا كل محب لدينه غيور على هذا الوطن ، أولاهما أن قد كان المنتظر فى هذه المحنة أن يكون المتكلمَ فى ترجمة القرآن والمتحدثَ على جوازها وإيراد الأدلة لها رجل من أهلها الذين دافت مقاعدهم للوصول إلى الكلام فيها وفى أمثالها ، فاذا بهم يتترسون بمدير مجلة الأزهر ولا يظهرون ، ويُقدمونه للدفاع عنهم ولا يبالون ، فيقودهم من حيث لا يشعر ولا يشعرون إلى مايدحض حجتهم ويسقط كلمتهم وهم غافلون لا يدرون — وأظهر مابدا فى هذا الملحق ان قد كشف الأستاذ المدير القناع عن أنصار الترجمة فأظهر نياتهم مسفرة واضحة أنها « ترجمة القرآن » وكرر هذه النية المسفرة بهذا اللفظ مراراً وتكراراً مما أصبح التخبؤ فيه لا يخفيه ، والتلاعب بالكلام لا يفيه

وثانيهما — ان هذا الصنيع من إدارة المعاهد الدينية فى تسخير رجالها ومنشآتها لهذا العمل وبهذه الصفة لا أراه متسقاً مع النظام

الحكومى ، وقد صرح دولة رئيس الوزارة الحاضرة تصريحه الذى نقلناه بصفحة ١٨٣ ومنه علم القراء تباعده عن ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه وانتحاءه ناحية أخرى بعيدة عما كتبت فيه مجلة الأزهر وما ظهر فى ملحقها ، فكان مقتضى الأمانة لرعاية ماجنح اليه أولو الأمر أن تكفّ الادارة عن ظهورها بهذا المظهر وتظاهرها بالاصرار على رأيها الأول ، أو فتقوم ـ إن أصرت ـ باذاعة رأيها على جيبها ، وبأقلام الخاصة من معتنق مذهبها ، بدلا من تسخير أداةٍ حكومية فى مناهضة رأي حكومى

وبعـــد

فالحمد لله الذى هدى لهـذا الـكتاب فيضاً من نبع النبوّة ، ومددا من روح القرآن ناصراً للسنة ، قامعاً للبدعة ، قاطعاً لـكل شبهة ، دونه تنقطع الركاب وتنقطع ألسنة الخطاب ، ويعلو به الحقّ ويدمغ الباطل ، جبّ أقوال المبتدعين ، وقضى على اهواء المترجمين

اذا زأر الليث المصور بغابة
رأيت وحوش البرّ تمشى وتهرب
وإن طلعت شمس النهار بنورها
فما خلتَه نوراً يضيع ويذهب
كتابٌ صدقنا اللهَ فيه ودينَه
فأيّدنا بالحقّ ، والحقُّ أغلبُ

فهرس الكتاب

ص

ج نظرية هذا الكتاب

د رأى أبي حنيفة

النقل الصحيح عن مذهب الامام

بما يردّ على المترجمين للقرآن

ه مقدمة الناشر

ط أمانة القرآن فى عنق البرلمان

خطاب لحضرات أعضاء البرلمان — فيه بيان عن مشروع ترجمة القرآن والمضارّ التى تعود منه على الدين واللغة والوطن

١ على ذكرى الهجرة

المقال الأول — وفيه يستقبل العام بتنبيه المسلمين الى ما يخشى من ترجمة القرآن ، واقتراح بما يغنى

ص

١٠ حدث الاحداث فى الاسلام

كتاب الصلاة عند الانجليز .

رأي الاستاذ المراغى سنة ١٩٣٢ محاولة الترجمة من التمنيات البشرية التى ردّها القرآن

١٩ الرّد على أقوال الكتّاب

٢٧ اللسان العربى شعار الاسلام

٢٨ العربية والقرآن

٣٠ رأى ابن تيمية فى منع الترجمة

٣٣ الوثائق الرسمية للمشروع

٤١ مناقشات هادئة

الاعتراض على الاستبداد بالرأى — وتوليهم شطر السلطان الحكومي

٤٨ الوثائق الرسمية تنادى بأن

ص
المشروع ترجمة للقرآن ؟
حقيقة منوياتهم مستخرجة من
نصوص الوثائق
٥٦ الرد على حديث الاستاذ الاكبر
الحديث صريح بترجمة القرآن
وانها ترجمة ناقصة . المشروع
يثبت الترجمات الاخرى
٦٢ مقالة ذوق لا مقالة جدل
ترجمة القرآن مضيعة له —
آيات القرآن تنطق عليهم
٦٢ القرآن روح ونور لا يترجمان
٦٥ القرآن عربى وسره فى عربيته
٦٧ القرآن يأبى أن يستعجم
٦٨ سره فى تلاوته
٦٩ صاحب السر
٧٠ تنزيل رب العالمين
تذكرة لجميع العالمين
٧٤ ترجمة القرآن محاربة للغة
وللوطن

ص
٨٠ لو سامح الشيخ عرف
٨٦ خدمة معكوسة
٩١ حسبة اقتصادية
٩٣ نظريات رياضية
لاثبات فشل الترجمة والغرض
منها
٩٨ دعوى يكذبها الظاهر
٩٩ الدعاية الى الاسلام
١٠١ دعاية الاسلام لأهله
١٠٦ دعاية الاسلام لغير أهله
١١٥ سبيل المصطفى ومن اتبعه
فى الدعوة
١٢٠ فهم القرآن وتفهيمه
الفرق بين الترجمة والتفسير
الشاطبى وابن حزم يردان
على المترجمين
١٢٨ المسألة الفقهية . وأهل الذكر

ص

أبو عبيد ، وابن فارس

يمنعان ترجمة القرآن

١٣٤ بالرسالة قامت الدعوة

بحث فى قيمة السنّة، والخطر

المخفى لها

١٤٠ أمة الخير

١٤٥ لمنع ضرر موهوم

يجلبون أضرارا محققة

١٥٠ الاعلام لا تترجم

١٥٥ الأزهر غير مختص

١٦١ والمجلس غير مختص

١٦٢ مبدأ خطر

١٦٤ مصادفة أم مؤامرة

١٦٦ فتنة الترجمة وآثارها

فتنة القول بخلق القرآن

١٦٨ اندلاق جماعة من أنصار الترجمة

فتوى كبار العلماء وتحليلها

ص

١٧٠ الشيخ ينسى

١٧٢ تزلزل روح الثقة

١٧٥ الشيخ ينفر من القرن الثانى

للهجرة

١٧٧ الشيخ يجعل القرآن العربى

هو (النص الرسمى)

الشيخ يستخرج الاحكام

من الترجمة

١٧٨ لمحات من تاريخ هذه المحنة

١٨٣ موقف الوزارة الحاضرة

١٨٦ رجاء

١٨٧ الرأى

١٨٩ على ذكرى المولد

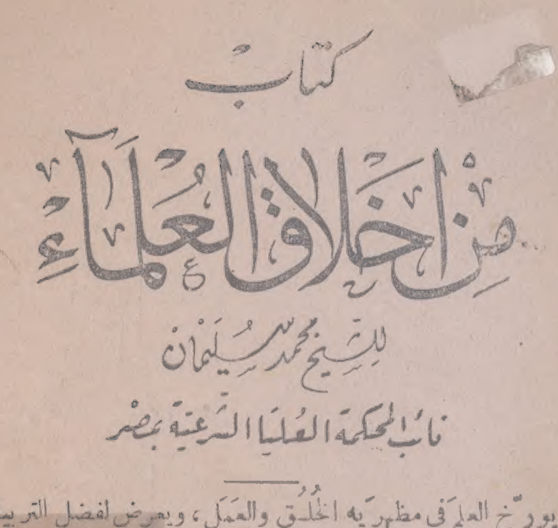
نبىّ القرآن

٢٠٠ حفظ القرآن وآيته

٢٠٢ فتوى شرعية

٢٠٣ الدامغة

٢٠٦ فهرس



للشيخ محمد سليمان

نائب المحكمة العليا الشرعية بمصر

يؤرخ العلم في مظهريه الخلق والعمل، ويعرض لفضل التربية الاسلاميه وجميل علمائها، ويزن العلم الحاضر بميزانها معززاً بالمستندات

حوالى ٦٠٠ نقل و ٤٠٠

سفر

من مجموعة المؤلف

ثمرات المطالعة

يطلب من المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر و...

